جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كليـة العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

(1900- 1954)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:

- فيروز بغلي
- عودة بن زايدة

إشراف الأستاذ:

* عبد القادر فلوح

السنـــة الجامعيـــة:

1436هـ-1437هـ.

2015م-2016م

شكر و عرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك... و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك... و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك... و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك ... جل جلالك

فالشكر لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل

كما لا بد لنا و نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية أن نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد

و قبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم

إلى جميع أساتذتنا الكرام

و نوجه خالص شكرنا و عرفاننا و تقديرنا إلى أستاذنا الكريم المشرف علينا عبد القادر فلوح نشكره على قبوله الإشراف على هذه الرسالة و كذا متابعته لنا و صبره علينا و مجهوده الجلي

و كل ما بذله معنافلولا توجيهه الصائب و نصحه النافع ما ظهر هذا البحث إلى الوجود

نقول شكرا لك أستاذنا الفاضل سدد الله خطاك و أعانك على أداء واجباتك على أكمل وجه و بكل يسر و توفيق

اهداء

إلى من كلله الله بالهيبة وبالوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى الذي مهد لي طريق العلم سار معي خطوة بخطوة ... لكن شاءت الأقطار أن لا يكون بيننا اليوم إلى روح والدي الذي ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز رحمه الله (عبد الله)

إلى معنى الحياة ...إلى معنى الحب

إلى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي ... إلى من بوجودها أكتسب قوة لا حدود له...أطال الله بعمرها...

أمي الحبيبة (زهرة)

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ...إلى من من سرت الدرب معها خطوة بخطوة ولا تزال ترافقني حتى الآن... (تكفة، نعيمة، رتيبة، عائشة ، يمينة، فاطمة) أختي إلى أخي رفيق دربي و سندي في هذه الحياة (أخي محمد، أحمد)

إلى من أرى التفاؤل والأمل بعينيه... والسعادة في ضحكته....

إلى الوجه المفعم بالبراءة والمحبة إلى براعم البيت (عبد الله، تقي الدين، إسلام، زهرة، ريتاج، نور ضوحى) إلى صديقاتي

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي ... إلى من تحلو بالإخاء ...وتميزوا بالوفاء والعطاء ...ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت...وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ...صديقاتي

عودة

اهداء

إلى من كلله الله بالهيبة وبالوقار ...إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى الذي مهد لي طريق العلم سار معي خطوة بخطوة ... لكن شاءت الأقطار أن لا يكون بيننا اليوم

إلى روح والدي الذي ستبقى كلماته نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد

والدي العزيز رحمه الله (بوعزة)

إلى معنى الحياة ...إلى معنى الحب

إلى معنى الحنان والتفاني ...إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...إلى من كان دعائها سر نجاحي ...وحنانها بلسم جراحي ... إلى من بوجودها أكتسب قوة لا حدود لها ... أطال الله بعمرها

أمي الحبيبة

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة ...إلى من من سرت الدرب معها خطوة بخطوة ولا تزال ترافقني حتى الآن... (نصيرة، مليكة، نورة، نبيلة) أختي

إلى أخي رفيق دربي و سندي في هذه الحياة

(عبد القادر، علي، مصطفى، عبد الفتاح، أمين)

إلى من أرى التفاؤل والأمل بأعينهم.. والسعادة في ضحكاتهم...

إلى الوجه المفعم بالبراءة والمحبة إلى براعم البيت (ريماس، هارية، تقى، مرام، عبد المنعم)

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي ... إلى من تحلو بالإخاء ...وتميزوا بالوفاء والعطاء ...ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت...وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت ... صديقاتي

خطة المذكرة

مقدمة

الفصل الأول: بدايات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المبحث الأول : الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م

المطلب1: الهجرات الأولى

المطلب 2: الهجرات القصرية

المبحث الثاني :أسباب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المطلب 1 :الأسباب الاقتصادية

المطلب 2 :الأسباب الاجتماعية و التعليمية

المطلب 3 :الأسباب العسكرية والنفسية

المبحث الثالث : المناطق المصدرة والمستقبلة للمهاجرين

المطلب1: المناطق المصدرة للمهاجرين

المطلب 2: المناطق المستقبلة للمهاجرين

الفصل الثاني :مراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية قبل وخلال الحرب العالمية الأولى 1914م

المطلب 1 :الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى

المطلب 2:الهجرة خلال الحرب العالمية الأولى

المبحث الثاني : الهجرة الجزائرية إلى فرنسا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية

المطلب 1 : الهجرة بين الحربين

المطلب 2: الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث: الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة

الفصل الثالث :مميزات الهجرة الجزائرية

المبحث الأول :أوضاع العمال في المهجر

المطلب 1: لأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المطلب 2: الأوضاع السياسية

المبحث الثالث :أوضاع الطلبة

المطلب الأول : صعوبات الطلبة الجزائريين

المطلب 2: التنظيمات الطلابية

المطلب 3: الطلبة الجزائريون و القضية الوطنية

الفصل الرابع : التطور السياسي والايديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين

المبحث الأول : التأطير الحزبي للمهاجرين الجزائريين

المطلب 1: ميلاد نجم شمال إفريقيا ومطالبه 1924 – 1929م

المطلب 2: الأطوار التي مر بها النجم

المبحث الثاني: التطور الإيديولوجي للتيار الاستقلالي

المطلب 1: ميلاد حزب الشعب

المطلب 2: برنامج و مطالب الحزب

المبحث الثالث: رد فعل السلطات الاستعمارية من حزب الشعب الجزائر

المطلب 1: موقف الإدارة الاستعمارية من حزب الشعب الجزائري

المطلب2: مصير حزب الشعب

خاتمة

قائمة المختصرات

أ – المختصرات بالعربية:

ط: الطبعة

ط خ: طبعة خاصة

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تق: تقديم

ص: صفحة

ج: الجزء

ت: توفي

ب – المختصرات بالفرنسية:

P : Page

PPA : Le Parti de Peuple Algérien

UNEF : Union national d'Etudiant de France

UNAEF : Union national des Associations d'Etudiant de France

AEMNA : Association des Etudiants Musulmans Nord d' Afrique

مقدمة

مقدمة

عرفت الجزائر استعمارا منذ سنة 1830م وكان هدفه الأول هو ربط الجزائر بفرنسا ، ولتحقيق هذا المشروع وجعله مشروعا حقيقيا مهدت له الأرضية المناسبة لكي يكون مطبقا على أرض الواقع من خلال العديد من السياسات التي استهدفت الأرض من الدرجة الأولى باعتبارها الركيزة الأساسية لوجود الفرد الجزائري، الأرض التي تعتبر شيء مقدس بالنسبة له، انتزعتها من ملاكها الأصلين ومنحتها للمعمرين وبهذا حولت الجزائري من مالك وصاحب أرض وأملاك إلى عامل بسيط في أرض كانت من الأساس ملك له.

ولعل هذه الظروف هي الأولى التي بلورت ذهن الفلاح الجزائري، بعدما انتزعت منه أرضه وأصبح لا يملك أي شيء وبعدما تحول إلى سجين في أرضه، التي ضاعت فيها كل الحقوق من السكان الأصلين و منحت للمعمرين الذين اتخذوا من الجزائر مستقرا لهم ، واستنزفوا ثروات كانت ملك للجزائريين، استخدموا الجزائريين كعمال في أرضهم وذَوقُوهم كل أنواع الذل والمهان والأبشع في أرضهم.

وفي ظل هذه الأوضاع التي ضاعت فيها كل الحريات لم يبقى أمام الجزائري خيار سوى الهجرة بحثا عن ظروف أفضل، وقد اتخذت هذه الهجرة مسارات مختلفة، حيث اتجه بعض الجزائريين نحو تونس والمغرب، بينما فضل البعض الأخر الاستقرار بالشرق الأدنى متخذين من بلاد الشام موطنا، بينما اختار بعضهم الهجرة إلى ما وراء البحار، وبصفة خاصة نحو فرنسا الذي اتجه إليها بعضهم مرغما، من خلال مجموعة من القوانين التي فرضتها السلطات الفرنسية مثل قانون التجنيد الإجباري 1912م، ومنهم من منجذبا نحوها ظنا منه أن فرنسا حقا أرض الأحلام، لذلك تعتبر الهجرة الجزائرية من أبز القضايا التي جعلت المؤرخين يبحثون في خصوصيتها، ولأجل هذا اخترنا الهجرة الجزائرية نحو فرنسا موضوعا للدراسة لأنه يعد جانب هام في تاريخ ثورتنا المجيدة لما كان للمهاجرين الجزائريين من دور في تنشيط هذه الثورة لما قدموه من دعم للقضية الوطنية سواء داخليا أو خارجي .

الإشكالية :

لذلك يمكن طرح إشكالية رئيسية وهي :ماهي أسباب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا و إلى أي مدى ساهمت هذه الأخيرة في بلورة الوعي الوطني للجزائريين؟

وعلى ضوء هذه الإشكالية العامة قمنا بطرح عدة تساؤلات :

- كيف كانت بدايات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ؟

- وهل هذه الهجرة كانت دفعة واحدة، أم أنها مرت بمراحل ؟

- وكيف كانت أوضاع المهاجرين الجزائريين في فرنسا ؟ وما الدور السياسي الذي لعبه المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قمنا بإتباع الخطة التالية :

مقدمة و خاتمة

خطة المذكرة:

الفصل الأول الذي جاء بعنوان بدايات الهجرة الجزائرية نحو الخارج، وقد تناولنا فيه بدايات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا التي تباينت مابين هجرة طوعية وأخرى قصرية، ضف إلى ذلك الأسباب الرئيسية التي أدت لهذه إلى هذه الهجرات (اقتصادية ، اجتماعية وتعليمية عسكرية ونفسية)، كما تطرقنا فيه أيضا إلى أكثر المناطق دفعا بأبنائها للهجرة إلى فرنسا والمناطق الفرنسية الأكثر استقطابا لهؤلاء، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لمراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، متمثلة في الهجرة قبل الحرب العالمية الأولى، ثم تطرقنا للهجرة خلال الحرب العالمية الأولى، وانتقلنا لمرحلة نهاية الحرب العالمية الأولى إلى بداية الحرب العالمية الثانية، وصولا إلى أخر مرحلة من بداية الحرب العالمية الثانية حتى اندلاع الثورة

التحريرية، وركزنا في دراستنا في الفصل الثالث على أهم مميزات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وبينا في هذا الفصل أوضاع العمال الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية لهؤلاء، وبينا فيه أيضا أوضاع الطلبة، وأهم التنظيمات الطلابية التي أسسها الطلبة الجزائريين في المهجر.

أما الفصل الرابع والأخير فقد جاء بعنوان التطور السياسي والإيديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين، حيث تحدثنا في هذا الفصل عن التأطير الحزبي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا، من ميلاد نجم شمال إفريقيا 1924م مرورا بأهم الاطوار التي مر بها هذا النجم حتى 1937م ، ثم تطرقنا فيه أيضا إلى التطور الإيديولوجي للتيار الاستقلالي من ميلاد حزب الشعب سليل لنجم شمال إفريقيا 1937م مرورا بأهم مطالبه إلى غاية حل هذا الحزب من قبل السلطات الاستعمارية سنة 1939م.

منهج الدراسة :

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج، كما ارتأينا إلى إضافة المنهج الإحصائي و الوصفي الذي ذكرناه في الفصول التي تمثل أعداد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا من سنة 1900م إلى 1954م

أسباب اختيار الموضوع :

كان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الرغبة في الوقوف و التعرف على الأسباب التي حالت دون هجرة أعداد كبيرة من السكان الجزائريين نحو فرنسا، نحو فرنسا و أهم دوافعها، و من زاوية أخرى حاولنا الوقوف على دور المهاجرين الجزائريين في دعم و نشر الوعي الوطني من خلال الأحزاب التي أسسها هؤلاء، و التي كان لها الأثر الكبير في دعم الثورة التحريرية.

الإطار الزماني للمذكرة :

قد ركزنا على الفترة مابين 1900 – 1954م أي من مرحلة قبل الحرب العالمية الأولى إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، لكون هذه الفترة شهدت حركة هجرية كبيرة تباينت بين هجرات طوعية، هروبا من سياسيات الاستعمار الجائرة، وهجرات قصرية بسبب ما فرضته فرنسا من قوانين جائرة تفرض عليهم الهجرة مثل قانون التجنيد الإجباري 1912م.

الصعوبات التي واجهتنا:

– نقص الدراسات العلمية المتخصصة في هذا الموضوع .

– تشعب الفترة الزمنية مع أحداثها كثيرة، لا تكفي المدة الزمنية المحددة لنا للإلمام بكل هذه الأحداث .

– صعوبة ضبط التواريخ بدقة لاختلاف المؤرخين حول ذلك.

أهم المصادر و المراجع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها: عبد الرحمان بن العقون في كتابه الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة الذي أعطى لنا صورة واضحة عن سياسة التجنيد التي طبقتها فرنسا في الجزائر، بالإضافة إلى حمدان خوجة في كتابه المرآة الذي وضح لنا سياسة الاستعمار الفرنسي، التي دفعت بالجزائريين للهجرة أهمها سياسة الاستيطان و مصادرة الأراضي، ضف إلى ذلك محفوظ قداش في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية 1919 ـ 1939م الذي تناول موضوع الهجرة الجزائرية نحو فرنسا كما اعتمدنا على محمد قنانش و محفوظ قداش في كتابيهما L'Etoile nord Africaine 1926-1937 و كتاب Le parti de peuple Algérien 1937– 1939

اللذان وضحا لنا دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية باعتبارهم جزء من الشعب الجزائري الأصيل.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها: عبد الحميد زوزو في كتابيه الهجرة و دورها في الحركة الوطنية مابين الحربين 1919 – 1939م الذي ألم بموضع الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من كل الجوانب، وأيضا الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914– 1919 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، وأيضا عمار بوحوش من خلال كتابه العمال الجزائريون في فرنسا الذي أعطى لنا صوره واضحة عن واقع العمال الجزائريون في فرنسا، وأيضا سعدي بزيان من خلال ما أفادنا به من حقائق حول دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية من خلال كتابة دور الطبقة العاملة في ثورة نوفمبر 1954 الذي بين لنا فيه أن هؤلاء المهاجرين جزء من الشعب الجزائري الأصيل وأيضا غي برفيليي من خلال كتابه الطلبة الجزائريون في الجامعات الفرنسية 1880 – 1960 الذي وضح لنا أن الهجرة لم تقتصر فقط على العمال بل شملت أيضا طلبة .

وإن وفقت فمن الله وإن قصرنا فمن أنفسنا، ونرجو أن نفيدكم ولو بالقليل في هذا البحث ، ولا يسعنا في الأخير سوى إن نشكر الأستاذ فلوح الذي ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة، وله من الله جميل الثواب وحسن الجزاء والله ولي التوفيق .

الفصل الأول
بدايات الهجرة الجزائرية نحو الخارج

المبحث الأول: الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م

المبحث الثاني : أسباب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المبحث الثالث: المناطق الأكثر دفعا بأبنائها نحو فرنسا والمناطق والمستقبلة لهؤلاء

عرفت الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي عدة هجرات خارجية، نتيجة لشتى أنواع القهر الاستعماري وسياسته القمعية كالإبادة الجماعية، والتهميش والحرمان والتجهيل الذي عانى منه الشعب الجزائري طيلة فترة الاحتلال الفرنسي. وبهذا تعتبر الهجرة الجزائرية نحو الخارج حتمية أفرزتها جملة من العوامل(الاقتصادية والاجتماعية، العسكرية والنفسية) التي خلفتها تلك الإجراءات والقوانين التعسفية التي قامت بها السلطات الفرنسية قصد تحقيق هدفها الأساسي الذي يتمثل في ربط الجزائر بفرنسا.

كرست فرنسا العديد من السياسات منها سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي لتحقيق هدفها ولجعله مشروعا مطبقا على أرض الواقع، الأمر الذي دفع بالجزائري للهجرة بعدما فقد أرضه وأصبح لاجئ في وطنه، وهنا لم يبق أمامه خيار سوى الهجرة، وهناك من اختار المشرق هروبا من الظلم والاستبداد، وهناك من شق غير هذا الطريق متجها نحو أوروبا سواء هجرة طوعية هروبا من السياسة الاستعمارية الجائرة، وهناك من ذهب إليها مرغما من قبل السلطات الاستعمارية متجسدا في التجنيد الإجباري 1912م.

وكانت من أكثر المناطق دفعا بأبنائها نحو الخارج ، المناطق الأكثر فقرا باعتبار أن الأرض هي الركيزة الأساسية لوجودهم، ومصدر عيشهم بعدما سلبت منهم ولم يبقى لهم شيء، لذلك اختاروا الهجرة كآخر حل لهم.

وتأتي في مقدمة تلك المناطق الأكثر منطقة القبائل، الذين استخدموا كعمال في المصانع الفرنسية، باعتبار أن القطاع الصناعي كان بأمس الحاجة لليد العاملة الجزائرية، و تركزوا في المناطق الصناعية في فرنسا، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول : الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م وبداية القرن 20 م .

تمثلت الهجرات الجزائرية خلال القرن 19م وبداية القرن العشرين في الهجرات الأولى التي كانت طوعية بسبب سياسة الاستعمارية التعسفية، والشكل الثاني للهجرة تمثل في الهجرة القصرية، بسبب القوانين التي فرضتها السلطات الفرنسية على الجزائريين متجسدا في قانون التجنيد الإجباري 1912م، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث .

1 : الهجرات الأولى

لقد فتحت الهجرة الجزائرية أبوابها منذ تاريخ 1830م في اتجاهات مختلفة وفترات متفاوتة، ولأسباب مختلفة، وكان سببها الرئيسي الاحتلال الفرنسي وسياسته القمعية التي مارسها ضد الشعب الجزائري، الذي كان يؤمن بتحريم العيش على أرض يحكمها غير المسلم.

وقد اتجهت الدفعة الأولى من المهاجرين إلى تونس والمغرب و أعداد قليلا إلى البلاد العثمانية[1]، ومنهم من شق غير هذا الطريق وتوجه نحو أوروبا، فالهجرة الجزائرية في مرحلتها الأولى شملت الأعيان (علماء، حكام، وشيوخ الطرق الصوفية، وشيوخ العشائر والأعراش)[2] ، حيث غادر أفواج من تلمسان ومعسكر سنة 1832م متجهين نحو المغرب ثم لحقت بهم عدة أفواج من أمثال بني عامر وبعض من الوهرانين[3] .

---

[1] مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954م في الجزائر**، دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 23 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، **هجرة الأعيان**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962، ط خ ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007، ص ص 21 - 22.

[3] شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، (تر: الحاج مسعود)،ج1، دار الرائد للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2000، ص 750.

كما استقبلت تونس الجزائريين بداية من سنة 1837م أغلبهم من القبائل خاصة بعد تعين روفيقو، كحاكم عسكري عام على الجزائر، وأصبحت النوايا السيئة للمستعمر تتضح وبشكل جلي بعدما أثقل روفيقو كاهل السكان بالضرائب، واستعمل القسوة لقمع التمردات، وفي الوقت نفسه كان الجنرال الفرنسي بوايي Boyer يسير على خطى روفيقو وارتكب في وهران أعظم الجرائم، ونفس الشيء فعلته السلطات الاستعمارية في عنابة، وأمام كل هذا لم يبق أمام الجزائريين سوى الهجرة إلى البلاد العربية الأكثر بعدا[1]، مثل ما حدث بعد استيلاء الفرنسيين على زمالة الأمير عبد القادر سنة 1843م، فهاجر العديد من الجزائريين نحو بلاد الشام هروبا من المستعمر[2]، وتكرر ذلك سنة 1849م عندما هاجرت العديد من الأسر القبائلية نحو دمشق[3] .

2 : الهجرة القسرية

الهجرة القسرية أو النفي اقتصر في الغالب على القادة السياسيين والرموز الدينية والاجتماعية، وكل جهة شكلت خطر على السلطات الفرنسية، قامت بالقبض عليهم ونفيهم إلى مناطق نائية لا يمكنهم فيها الاتصال بأهلهم ولا بوطنهم، ويظلون في المنفى حتى يموتوا كمدا وغما[4].

وقد طبقت سياسة النفي منذ أن وطأت قدم المحتل أرض الجزائر، وبعد توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين و السلطات الاستعمارية قامت هذه الأخيرة بنفيه مباشرة خارج البلاد، لكن مع منحه إمتياز وهو اختيار منفاه بنفسه، إذ قام باختيار مملكة نابولي الايطالية منفى له، ومنها أقام بلفورنيا، ثم زار فرنسا على أمل استرجاع سلطته في الجزائر

---

(1) عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2001، ص 11.

(2) أبو القاسم سعد الله، هجرة الأعيان، مرجع سابق، ص 25 .

(3) شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، مرجع سابق، ص 751.

(4) أبو القاسم سعد الله، هجرة الأعيان، مرجع سابق، ص 22 .

لكن أوروبا بعد ذلك ضاقت بالداي وعاد إلى الإسكندرية وقضى فيها حياته حتى (ت1838م)[1].

ثم تفرغت السلطات الاستعمارية لتهجير حكام الأقاليم، وتأتي بعد ذلك تهجير حكام الأقاليم وإذا كان الحاج أحمد باي[2] قسنطينة استعصى على الفرنسيين إلى سنة 1848م ، فإن باي وهران حسين بن موسى سرعان ما استسلم للفرنسيين فحملوه ومن معه للإسكندرية ،ولم يلبث مصطفى بن مرزاق أن لحق به بعد منورات مع الفرنسيين .

لكن السلطات الاستعمارية قامت باستثناء بسيط وهو السماح لحكام هؤلاء الأقاليم المذكورة سابقا، باصطحاب معهم أسرهم وأقاربهم وبعض الممتلكات المنقولة.

أمّا المرحلة التالية من التهجير بعد تهجير ونفي حكام الأقاليم جاء دور التخلص من الجيش، بالرغم من أن هذا الجيش ليس كله من الأتراك، إلا أن الفرنسيين اعتبروه كذلك وقاموا بنفي حوالي ثلاثة ألاف جندي إنكشاري حملوهم جميعا وكانت الوجهة واحدة وهي مدينة أزمير التركية، وبعد استيلائهم على زمالة سنة 1843م، وأمام هذا الوضع لم يجد الأمير عبد القادر[3] أمامه خيار آخر سوى أن طلب من الجزائريين الهجرة إلى المشرق الإسلامي حتى لا يحكمهم أجنبي، أي طلب منهم الهجرة بعدما أغلقت كل الأبواب في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، هجرة الأعيان، مرجع سابق، ص 22 .

[2] **أحمد باي** :ولد الحاج أحمد باي بقسنطينة سنة1786م وهو من فئة الكراغلة ، تلقى تعليمه بمنطقة بسكرة وهناك تعلم الفروسية وفنون القتال عين خليفة للباي في قسنطينة سنة 1817م لمدة ثلاث سنوات وفس سنة 1926م عينه الداي حسين باشا بايا على قسنطينة ، خاض أحمد باي معارك وحروبا ، أدهشت مخططاته الزعماء الفرنسين،بعد 18 سنة من الكفاح تدهورت صحته وقلت مالديه من إمكانيات وكثرة الخيانات سلم أحمد باي نفسه للعدو وظل مسجونا إلى أن وافته المنية سنة 1850م ، للمزيد أنظر: رابح الونيسي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج 1، دار المعرفة ، الجزائر2010، ص75 .

[3] **الأمير عبد القادر**: ولد في 25 سبتمبر 1807م في معسكر، حفظ القرآن على يد والده علوم التفسير والحديث النبوي وأصول النحو، قاد المقاطعة مع والده محي الدين منذ وصول الفرنسيين إلى وهران1831م ، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ، للمزيد أنظر: شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**،(تر: أبو القاسم سعد الله)، الدار التونسية ، تونس، 1974، ص 164 .

وجهه[1] واستقر الأمير عبد القادر في دمشق، وكانت نتيجة استقراره هناك أنه جلب إليها أنظار الجزائريين بالأخص المقربين منه والذين شاركوا في حركته النضالية ضد الاستعمار الفرنسي، وبعدما ضيقت عليهم فرنسا الخناق رحلوا و التحقوا بالأمير[2].

كما اختارت السلطات الفرنسية أيضا مستعمرة كليدونيا الجديدة منفى للمعتقلين و قد اختيرت كليدونيا الجديدة نظرا لموقعها الجغرافي النائي المتواجدة في أقصى المحيط الهادي، وتمثلت وظيفة هذه الجزيرة في إقامة المحكوم عليهم بالحكم الشاق والمؤبد[3] ومع اندلاع ثورة المقراني في 7 مارس 1871م، بدأت السلطات الفرنسية تطبق عليهم إجراءات جد قاسية على هؤلاء الثوار، فشارك كذلك في هذه الانتفاضة الشيخ الحداد والعديد من الجزائريين، الذين التفوا حول قائدهم الأعظم الشيخ المقراني، ونتيجة لهذا لم تكتف السلطات الاستعمارية بمصادرة أملاكهم العقارية والمنقولة و الحيوانية بل قامت أيضا بعرضهم للمحاكمة، وأصدرت في حقهم في ماي 1873م أحكاما تنص على النفي خارج البلاد وبالضبط إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة، ومنهم من نفتهم إلى السجون الفرنسية[4].

كان على رأسهم أحمد بومرزاق شقيق الباشا محمد المقراني، وعلي أوقاسي وأحمد باي ابن الشيخ المسعود[5]، وأيضا عزيز الحداد ومحمد واعلي أبرز زعماء ثورة 1871م الذين رغم كل أنواع العذاب الذي ذاقوه في سجون الغربة على يد الفرنسيين، استطاعوا الوقوف في وجه كل الظروف وتمكنوا من الهروب والرجوع إلى البلاد الإسلامية.

---

(1) أبو القاسم سعد الله، هجرة الأعيان ، مرجع سابق، ص 25.

(2) عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، مرجع سابق، ص 19 .

(3) الجيلالي صاري، **الهجرة الجزائريين نحو أوروبا**، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 ، ص 10 .

(4) صديق تاوتي، **مأساة هوية منفية**، ط 1، شركة دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 99 .

(5) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1962**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007 ، ص 361 .

بعد ذلك توجهت السلطات الاستعمارية إلى نفي أعيان مدينة الجزائر، وكان أول ضحية حمدان خوجة[1]، الذي كان تاجر من تجار مدينة الجزائر وصهر أحمد باي (باي قسنطينة) قام بزيارة فرنسا وبريطانيا والبلقان قبل الاحتلال، وكان متقن للغات الأجنبية منها الفرنسية، وكان على علم بما يحدث في الجزائر وشكل هو ورفاقه لجنة الحضر، وأخذ على عاتقه مهمة الدفاع على أهل البلاد، وقامت هذه اللجنة بإرساله هو واثنين آخرين إلى فرنسا بهدف كشف ما يجري بالجزائر، على أساس أن الفرنسيين بما فيهم الملك لا يعلمون بما كان يحدث فيها.

فبسبب كتابات حمدان خوجة في الصحافة الفرنسية عُزل الجنرال كلوزيل[2]، وبعد عَزل هذا الأخير ظن حمدان خوجة ورفقائه أنهم حققوا نصرا، لكن وقع ما لم يكن في الحسبان وهو عودة كلوزيل للحكم مرة أخرى[3]، لذلك قرر حمدان خوجة البقاء في فرنسا بدل من العودة إلى الجزائر لأن مصيره السجن إذا عاد إليها، لذلك بقي في فرنسا ومن هناك هاجر إلى إسطنبول [4].

---

[1] **حمدان خوجة** : ولد بالجزائر سنة 1773 من أسرة ذات أملاك تلقى تعليمه الأول على يد أبيه ، صحب عمه إلى إسطنبول سنة 1784 ، وغيرها من بعض مدن الشرق الأدنى ، كما مكث في أوروبا نحو سبعة عشرة قضى بعضهم في فرنسا ، وبعد احتلال الجزائر1830 تزعم الحركة الوطنية ، نفي إلى باريس سنة 1833 ، وهناك تابع نضاله السياسي حيث حرر بها **كتابه المرآة** ، ولما فشلت كل محاولاته سافر إلى الأستانة وتوفي بها ، للمزيد أنظر: خير الدين شترة ،**إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 ـ 1939**، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 322.

[2] **الجنرال كلوزيل** : ولد في ميرابو 1722م إنظم إلى الثورة الفرنسية سنة 1791م شارك في عدة حملات، خالف نابليون بونابرت بعد إنهزامه في واقعة واترلو 1815م، هاجر إلى أمريكا ثم عاد إلى فرنسا حكم الجزائر 1830م وعزل سنة 1831م ، ورقي إلى مرتبة المرشال عند عودته إلى فرنسا ، للمزيد أنظر : إبراهيم مياسي، **من قضايا في تاريخ الجزائر 1830– 1962م** ، دار هومة ، الجزائر ،2007 ، ص 15– 16 .

[3] كمال بوقصة، **مصادر الوطنية الجزائرية** ، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 45 .

[4] شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة من الانتفاضة 1871 إلى اندلاع الحرب التحريرية 1954**،(تر: المعهد العربي العالي للترجمة)، ط 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2008، ص 382.

أمّا على الصعيد العسكري المحض تمً الانتقال من محاولات الإقناع إلى فرض القوة العسكرية، وقبل عام 1912م كان التجنيد يتم عن طريق الإقناع، لكن حاجة فرنسا لليد العاملة بعدما جندت كل عمالها وألحقتهم بالجيش، وأيضا مخاوف الحرب بدأت تفرض تدريجيا ضروريات أخرى، لذلك رأت السلطات الاستعمارية في سنة 1907م تشكيل لجنة مكلفة بأن تدرس بشكل ملموس إمكانية جني أفضل ما يمكن من الطاقات البشرية في شمال إفريقيا [1].

وصدر في 17 جويلية 1908م المرسوم الأول الذي يمهد لإقرار التجنيد الإجباري و ينص على إحصاء الشباب البالغين سن 18 عاما بالجزائر[2].

قامت السلطات الاستعمارية بإصدار مرسوم في 31 جانفي 1912م، الذي يرسخ التجنيد عبر التطوع ويهدف إلى تشجيع دخول الشباب المتطوعين لمدة 3 سنوات والاحتفاظ بالجنود القدامى عبر تأسيس تطوعات متتالية مع مَنح مكافآت بعد 12 عاما من الخدمة.

أما المرسوم الثاني من 1- 3 فيفري 1912م، أتى أكثر إلزاما حيث أنه يُؤسس للمرة الأولى إلزامية الخدمة العسكرية[3]، وبهذا قامت السلطات الاستعمارية بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية باعتبارهم رعايا فرنسيين[4]، لكنها ميزت الفرنسيين عن الأهالي الجزائريين وقامت بخفض مدة الخدمة العسكرية بالنسبة للفرنسيين إلى ثمانية عشر شهرا والأهالي الجزائريين مدتها 3 سنوات، تمت عملية التجنيد عن طريق الإغراء المادي تارة والعنف في معظم الأحيان، وهكذا جندت فرنسا ما يقارب 270 ألف جزائري أغلبهم

---

[1] كمال بوقصة ، مرجع سابق ، ص 46 .

[2] عبد الرحمان بن العقون ، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة**، 1ج ، ط3، منشورات السائحي للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، ص 37 .

[3] فرحات عباس، **الشاب الجزائري**، (تر: أحمد منصور)، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة نوفمبر 1954، الجزائر ،2007، ص 33 .

[4] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، (تق: أبو القاسم سعد الله)، المطبعة العربية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2004، ص 154 .

جنود في الجيش الفرنسي والباقي عمال في المصانع الفرنسية، وبسبب هذا القانون الجديد المفروض على الجزائريين الذين رفضوه بأي شكل من الأشكال، هاجر حوالي ثلث السكان مدينة تلمسان سنة 1911م نحو المشرق ، وتعتبر هذه الهجرة من أكبر الهجرات الجزائرية في بداية القرن 20م[1].

المبحث الثاني :أسباب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

1: الأسباب الاقتصادية

أغلب من تحدث عن دوافع الهجرة يرجحون جميعهم الدافع الاقتصادي من خلال رفع شعار واحد "ارتفعت الأجور في فرنسا وانخفضت بالجزائر"، وكان هذا تعليل الإدارة الفرنسية[2]، متناسين أن السبب الرئيسي في هلع الجزائريين وفرارهم نحو فرنسا يعود بالدرجة الأولى إلى الحكم الفرنسي القاسي والاضطهادي، الذي استهدف أهم شيء بالنسبة للجزائريين وهي الأرض حيث قاموا بمصادرة الأراضي ثم توجهوا نحو الاستيطان [3].

أ – مصادرة الأراضي :

لقد فقد الجزائريون أرضهم بسب الاستعمار الاستيطاني، الذي استهدف مصادرة أراضيهم وتحويلهم من مالكين للأراضي إلى عمال بسطاء[4]، فسلبت من الجزائري أرضه وهو صاحبها الشرعي وسلمت للغرباء سواء أوروبيين كانوا أو شركات استغلالية كبرى.

حيث كان هدف النظام الفرنسي في الجزائر منذ البداية يتمثل في استغلال الأراضي وتعميرها بالأوروبيين من الدرجة الأولى، هذا ما فعلته فرنسا عندما أعطت قسم كبير منها

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919– 1939**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2010، ص 43.

[2] نفسه، ص 43.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 119.

[4] نفسه، ص 120.

للإجارة تارة وقسم انتقل إلى ملكية المعمرين تارة أخرى[1]، حيث وصلت ظاهرة استغلال الأراضي أوجها في عهد نابليون الثالث، وقام المعمرون الفرنسيين بابتياع أراضي واسعة من مالكيها المحلين بموجب قوانين استثنائية لمحاولة تنظيم الملكية العقارية من الجزائريين لصالح الأوروبيين، تحت غطاء قانوني متمثل على وجه العموم في مجموعة من التشريعات والقوانين التي كانت السلطات الفرنسية[2]، تعتمدها لإضفاء الصبغة القانونية على تجاوزاتها في حق السكان، وهناك العديد من الأمثلة عن ذلك مثل مصادرة أراضي الأوقاف وأيضا مصادرة أراضي القبائل الثائرة، التي جاءت على شكل نتيجة مباشرة لانتشار الكبير للمقاومات الشعبية التي رأت السلطات الفرنسية بأن مصادرة أراضي وتدمير محاصيل تلك المناطق ستقضي على المقاومات الشعبية فيها مثل مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة بومعزة بالظهرة ومقاومة أحمد باي، هذه المقاومات التي أربكت السلطات الاستعمارية كثير[3]، لذلك أصدرت السلطات الاستعمارية العديد من القوانين التي تعطي للمعمرين الشرعية في ملكية أراضي تلك القبائل التي ليست من حقهم ولو بشكل من الأشكال[4] فحسب الإحصاء الرسمي الفرنسي فالأرض الفلاحية في القطر الجزائري تشمل عشرين مليون هكتار من الأراضي موزعة كالتالي :

5 مليون هكتار تملكها الدولة الفرنسية، ومنها أراضي الأوقاف المغتصبة، والبعض الأخر تملكها البلديات، أي النظام الاستعماري الفرنسي، وكل هذه الأرض يستغلها

---

(1) عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ... ، مرجع سابق، ص ص 44 ، 45 .

(2) مليكة قليل، **هجرة الجزائريين من لأوراس إلى فرنسا 1900 – 1939 م**، مذكرة ماجستير، غير منشورة ، (إشراف د: لمياء بوقريوة)، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الدراسية 2008–2009 ، ص 23.

(3) الجيلالي صاري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830– 1962م**، (تر : قندوز عباد فوزية)، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر ، 2010 ، ص 18 .

(4) عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ..... ،مرجع لسابق ، ص 46 .

الاستعمار لفائدته، وهي أجود أنواع الأرض وأكثرها خصوبة وأحسنها موقعا، أما الأراضي القاحلة الجرداء بقيت بأيدي الجزائريين [1].

أمّا الأراضي التي تمنحها السلطات الفرنسية وبالمجان وصلت 5 مليون هكتار انتزعها النظام الفرنسي في الجزائر من الأهالي عقب انتفاضة 1871م، ومنحت أيضا السلطات الاستعمارية 144 ألف هكتار منحتها للشركات الكبرى كالتالي :

شركة لهبرا والمقطع 24 ألف هكتار.

الشركة الجزائرية العامة 10 ألاف هكتار [2]

أما الفترة الممتدة مابين 1900 إلى 1929م ازدادت موجة الاستيطان حِدّه، حيث وضعت السلطات الاستعمارية 318770 هكتار من الأراضي تحت تصرف المعمرين وبنت لهم حوالي 288 قرية استيطانية[3].

استخدمت فرنسا أسلوب جد ذكي لتغطي عن جرائمها في حق الشعب الجزائري المتمثل في سلب الأراضي من الجزائريين، فمنحت لهم العديد من الأراضي لا قيمة لها تتمثل أساسا في أراضي البور، أما أملاك الفرنسيين فهي من أجود وأخصب وأغنى الأراضي الجزائرية على الإطلاق مع العلم أن "الأراضي تقاس بقيمتها لا بمساحتها " [4] حيث تتألف أملاك المسلمين بهذه الصفة من:

18 ألف أملاك خاصة مفرنسة [5].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 2001، ص، ص 108، 109 .

[2] محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين 1830 ـ 1954م** ، (تر: محمد المعراج)، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر ،الجزائر 2008 ، ص 156 .

[3] عبد الحميد زوزو، الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ..... ، مرجع السابق، ص 46 .

[4] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر،مرجع السابق ، ص 380 .

[5] **الأراضي المفرنسة** : هي الأراضي التي أصبحت تابعة للمحاكم الفرنسية أصالة ، و لا نظر مطلقا للمحاكم الشرعية عليه، للمزيد انظر: أحمد توفيق المدني ، مرجع نفسه، ص 380.

46 ألف أملاك غير مفرنسة[1]

و28 ألف من أراضي العروش[2]

لم تكتفِ السلطات الاستعمارية بهذه الأساليب القاسية في حق الجزائريين عندما سلبت منهم أراضيهم، بل اتجهت إلى القضاء على الإدارة الجزائرية التي كانت تسير شؤونها بالعربية قبل الاحتلال، كما قضى الاستعمار الفرنسي على الوثائق العقارية حتى تتيح له الفرصة لوضع يده عليها بحجة أنها ليس لها مالك .

وأمام الاستحواذ الفرنسي على الأراضي الزراعية، التي كانت بيد الجزائريين ظهرت فئة اجتماعية من الفلاحين بدون عمل وبدون تكوين في الميدان الصناعي، لأن مصدر رزقهم[3] كان فقط الأرض، هذه الفئة بعدما سلبت منها مصدر عيشها لم يبقى أمامها خيار سوى الهجرة أو التشرد في أرضها، وطبعا اختارت الهجرة إلى فرنسا التي كانت تبدو لها وكأنها أرض تحقيق الأحلام ، فلماذا يبقى الجزائري في جوع وسيطرة إذن[4] ؟

ب – **الاستيطان :**

لم ينتهي الجشع الفرنسي عند هذا الحد، فالاحتلال الفرنسي عند انتهائه من مصادرة أراضي الجزائريين توجه إلى سياسة الاستيطان، لأن أهم ما يميز الاستعمار الفرنسي الطابع الاستيطاني المتمثل في إحلال سكان من أصول أوروبية في الجزائر، وأصبحت هذه الفئة تشكل الطبقة النخبوية في المجتمع الجزائري، وبرزت هذه الفئة كعنصر اجتماعي لها وزنها

---

[1] **الأرض الغير الفرنسية** : هي تلك الأرض التي لا تنظر في شأنها المحاكم الفرنسية إلا إذا تدخلت في حوزة أوروبي أو تدخل أوروبي بأي صفة في كتابة رسومها وإلا فهي خاضعة لأحكام الشرع الإسلامي و العرف القبائلي، للمزيد انظر: أحمد توفيق المدني ، مرجع نفسه، ص 380.

[2] **أراضي العروش** : هي تلك الأراضي التابعة للقبائل الغير المتعاونة مع السلطة وهي غالبا أراضي جبلية وصحراوية مخصصة للرعي، للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة ،**المرآة** ،(تق: محمد العربي الزبيري) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2005 ، ص31 .

[3] مليكة قليل، مرجع سابق، ص 28 .

[4] أحمد صاري، **دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية**، مجلة المصادر، العدد 1، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1999، ص 238.

في كل المجالات، الاقتصادية، المالية الصناعية، الثقافية والفكرية في كل منطقة من مناطق الجزائر، ولم يقتصر فقط على المدن بل كان للريف نصيب من هذا[1].

لقد بلغ الاستيطان الأوروبي ذروته في الفترة الممتدة مابين 1870 – 1914م حيث تمّت سيطرة المستوطنين خلالها على ثروات البلاد وعلى إدارتها، وتحطمت أركان المجتمع الجزائري وتحويل الجزائريين من أصحاب المال والثروة والجاه إلى عمّال لخدمة الرأسمالية الاستعمارية، وبهذه الطريقة فقَد الجزائريون أراضيهم، لأن نية الإدارة الفرنسية تمثلت في توطين العنصر الأوروبي في الأرياف وتقديم لهم أراضي بالمجان، بشرط واحد وهو الإقامة الجبرية الّتي تهدف إلى غزو الأرياف الجزائرية الدّاخلية من الإدارة الاستعمارية[2].

ومابين 1881–1889م قامت الإدارة الاستعمارية بتسليم 176 ألف هكتار للاستيطان الأوروبي، وزعت على 3206 حصة بالمجان انتزعتها من الأهالي، وسلمتها للأوربيين الذين قاموا بكل بساطة ببيع أراضي ليس ملك لهم من الأساس في المزاد العلني إلى فلاحين أوروبيين، الذين كانوا بدورهم يقومون بتأجير تلك الأراضي الزراعية إلى مزارعين من الأهالي، ثم ارتفع عدد الأراضي الجزائرية التي استولت عليها الإدارة الاستعمارية إلى 957 ألف هكتار بصفة مجانية، وهذه الأراضي كانت ملك لأكثر من 224 قبيلة لم يطبق عليها مرسوم 22 أفريل 1863م، حيث أصبحت ملكا للدولة إلى جانب أراضي البلديات.

ومابين 1891 ـ1900م سلمت للمهاجرين الأوروبيين 120097 هكتار بالإضافة إلى كل هذه أصدرت الإدارة الفرنسية قانون وارني Warner الصادر 1873م الذي استهدف الملكية الجماعية للقبائل والأعراش[3]، وبهذا وضعت الإدارة الفرنسية العديد من التسهيلات، ومنحت العديد من الامتيازات لاستقطاب أعداد هائلة من المستوطنين لدعم وجودها بالجزائر، حيث ترى لا وجود لها في الجزائر بدون مستوطنين لكي تستطيع تحقيق

---

[1] مليكة قليل، مرجع سابق، ص ص 42، 43 .

[2] عبد الرحمان ابن العقون ، مصدر سابق ، ص 58 .

[3] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 31 .

أهدافها طبعا، لذلك هب من كل حدب وصوب من الأوروبيين المغامرين والسجناء والمجرمين، والعناصر الفوضوية وكل العناصر المعارضة التي هاجرت إلى الجزائر وتحولت إلى أصحاب مال وأراضي وعقارات على حساب تشرد الأهالي، وسلبهم أراضيهم ومُنحت لهؤلاء الأوروبيين.

لذلك لم يبقى أمام الجزائري سوى الفرار من القهر، الظلم والجوع بعدما أصبح لا يملك أي شيء[1]، لذلك تنازلت الإدارة الفرنسية وبالمجان على مساحة 34726 هكتار لحركة الاستيطان الأوروبي مابين 1881-1882م، وأنشأت أكثر من 197 قرية استيطانية أسكن 30 ألف شخص نصفهم من أوروبيين الذين أجرو أراضيهم إلى المزارعين من الأهالي مقابل مبالغ زهيدة، والبعض الأخر بيع أراضيهم من الأساس وتخلوا عن الفلاحة حيث بلغ عددهم 331 عائلة سنة 1882 م.

ولم يقتصر الوافدين للجزائر على الفرنسيين فحسب، بل توافدت على الجزائر أفواج كبيرة من الأوروبيين الأجانب ، مُنحت لهم الأرض وبنت لهم القرى الفلاحية، وعلاوة على كل هذا قدمت لهم قروض للاستغلال تلك الأرض وكان هؤلاء الأوربيين من مختلف البلدان الأوروبية يتسابقون مع الفرنسيين، حيث بلغ عدد الإسبانيين والإيطاليين الوافدين إلى الجزائر 155735 نسمة وعدد الفرنسيين وصل 155727 ويأتي في الدرجة الثانية.

وبهذا فَقد الجزائري أرضه وأصبحت ملك للمستوطنين الذين أصبحوا مالكين لأراضي ليست ملك لهم من الأساس، وبقي الجزائري بدون أرض وبدون مأوى ولم يبقى أمامه سوى الهجرة وتَرك أرض أجداده[2] .

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص ص31، 32 .

[2] أحمد صاري، دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية، مقال سابق، ص 239

2 – الأسباب الاجتماعية والتعليمية

أما الأسباب الاجتماعية التي دفعت بالجزائري للهجرة إلى فرنسا تعود إلى ما بعد تاريخ 1834م، تاريخ إلحاق الجزائر بفرنسا، بالإضافة إلى مجموعة من القوانين الاستثنائية التي فرضتها السلطات الفرنسية على السكان وأخطرها قانون الأهالي أو الإنديجينا code de l'indigénat [1]، حيث أصدرته السلطات الفرنسية يوم 28 جويلية 1881م ليكون ساريا مدة سبع سنوات قابل للتجديد[2].

فالأهالي بالنسبة للفرنسيين يتمثلون في السكان الأصلين الذين انتزعت منهم فرنسا كل شيء الأرض والأملاك لدرجة أنه أصبح لا فرق بينه وبين الحيوان، وأيضا إصدار السلطات الفرنسية لقانون مجلس الشيوخ سيناتوس كونسيلت[3] سنة 1885م، وأيضا إصدار مرسوم إنشاء المحاكم الزجرية الذي صدر في ما بين 29 مارس و28 ماي 1902م في أعقاب ثورة عين التركي 1901م، حيث بلغ عددها 155 محاكمة منها محاكمة الجزائريين دون حضور محامين وعدم استئناف أحكام إلا إذا ازدادت العقوبات على 500 فرنك أو ستة أشهر سجن، وقد باشرت هذه المحاكم أعمالها بحماس تشهد عليه تلك الأحكام الجائرة، التي أصدرتها فرنسا في حق الجزائريين 16141 حكم عام 1902 و16991 حكم عام 1903م، و 18873 حكم عام 1904م، وقد امتد قانون الأهالي إلى غاية سنة 1944م، متضمنا 27

---

(1) **قانون الأهالي** : أو الانديجينا أصدرته السلطات الاستعمارية في يونيو 1881 وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية و الاجراءات القمعية الشديدة التي بدأ فرضها على الشعب الجزائري بعد فشل ثورة 1871 ,بهدف إحكام القبضة على رقاب الجزائريين، حيث تم التمهيد له بإصدار مرسوم 29 أغسطس القاضي بمنح العاملات الثلاث صلاحيات عقابية استثنائية ، للمزيد أنظر: رابح الونيسي ، مرجع سابق ، ص 85 .

(2) نفسه ، ص85 .

(3) **سيناتوس كونسيلت** : صدر في 14 جويلية 1865م وهو يعني أن الجزائري مدام يتمسك بدينه فهو من الرعايا الفرنسيين لا يتمتع بالحقوق التي يستفيد منها الفرنسيين، أما إذا تخلى عن أحواله الشخصية فسيصبح مثله مثل الفرنسي ، للمزيد أنظر: رابح الونيسي ، مرجع سابق، ص 68 .

مخالفة هذه المخالفات كانت فقط حكرا على الجزائريين دون سواهم وهذه المخالفات لا يقوم القضاء العادي بتنفيذها[1].

و كانت القطرة التي أفاضت الكأس هو إصدار السلطات الاستعمارية لقانون التجنيد الإجباري 1912 م[2]، هذا القانون الذي يعتبر خرقا للإتفاق المبرم بين فرنسا والجزائر في بداية الاحتلال سنة 1830م، وهذا القانون الذي يعتبر كذلك خرقا لكل المبادئ [3].

بالإضافة إلى أن هناك دافع قوي جدا جعل الجزائري يترك أرضه و أرض أجداده ويختار الهجرة، وهو الهروب من شبح المجاعة والجوع التي أصيبت الجزائر في الفترات 1868 – 1888 – 1906 – 1909م[4]، وقد صاحب هذه المجاعات انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة مثل التيفوس[5]، فبسبب هذه المجاعات تأسس مكتب في جنيف للتنديد بتلك المجاعات التي بفعلها عانى السكان كثيرا، و كذلك بفعلها ارتفعت تكاليف المعيشة وانتشرت الجريمة، حيث تشكلت عصابات لنهب والسلب من الخماسين الذين أصبحوا بدون أرض وبدون مأوى وبدون حتى أكل.

وفي ظل هذه الحالة المزرية التي تعيشها الجزائر في ظل انتشار البطالة و الفقر المجاعة والأوبئة، هذا ما دفع بالجزائري إلى ترك بلده ويختار الاغتراب في بلاد أخرى هروبا من الواقع الأليم الذي فرضه الاستعمار الفرنسي بكل سياساته .

---

(1) رابح الونيسي، مرجع سابق ، ص85 .

(2) **قانون التجنيد الإجباري:** طرح في مرسوم 03 فيفري 1912م، نتيجة مناقشات طويلة على المستوى السياسي ،العسكري و الإجتماعي ، بدأت معالمه ترتسم منذ 1907، و في سنة 1911م شكلت لجنة خاصة لدراسة القضية على أرض الواقع وطبق على الأهالي الجزائريين سنة 1912م للمزيد أنظر: ناصر بالحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912 – 1916م**، مذكرة ماجستير، غير منشورة، في التاريخ المعاصر،(إشراف: د. حباسي شاوش)، جامعة الجزائر،2004 – 2005م، ص ص، 39، 40.

(3) أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج 4، ط 2،**دار الغرب الإسلامي**، بيروت 1996، ص 57 .

(4) للمزيد أنظر مصطفى خياطي، الأوبئة والمجاعات في الجزائر ، منشورات ANEP، ص ص111، 116

(5) **التيفوس** : مرض أصيب الجزائر سنة 1910 ، ينتقل عن طريق القمل إلى البشر لينتشر هذا المرض إلى في حالة وجود مجاعات حيث وصل سنة 1921 إلى أن كاد يقضي على نصف السكان ، للمزيد أنظر: مصطفى خياطي ، مرجع سابق ، ص ص 108، 111 .

إلى جانب الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية التي دفعت بالجزائريين إلى الهجرة نحو فرنسا، هناك أيضا الأسباب التعليمية، فالاستعمار الفرنسي اتخذ من سياسة التفقير والتجهيل شعارا له تماشيا مع الأساليب الاستعمارية التي كانت تهدف من ورائها إلى طعنها في الصميم في سيادتها وكرامتها جعلت من الجزائري يصبح لاجئ في وطنه[1].

كان هدف الاستعمار الفرنسي منذ البداية القضاء على الثقافة الجزائرية، ونشر التعليم الفرنسي في المجتمع الجزائري، وجعل الجزائر ميدان لتجربته الاستعمارية، وكان هدفه الأساسي من وراء ذلك السياسة هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بالوطن الأم، حيث استخدمت السلطات الاستعمارية التعليم كأسلوب جديد للوصول إلى أعماق المجتمع الجزائري، لذلك قامت بتأسيس معاهد بباريس لأعداد أعيان وشخصيات كبيرة مع أبناء هؤلاء الأعيان من المجتمع الجزائري، لتنفيذ المهمة التي فشلت في تنفيذها السلطة العسكرية، المتمثلة في الوصول إلى عمق المجتمع الجزائري والسيطرة عليه[2]، لكن بأسلوب جد ذكي وهو السيطرة على عمق المجتمع الجزائري بأيدي جزائرية وفتحت لذلك العديد من المدارس حيث تعتبر سنة 1850م هو التاريخ الحقيقي لفتح المدارس الفرنسية بالجزائر[3].

واستهدفت السلطات الاستعمارية التعليم باعتباره المؤهل الحقيقي والأساسي للحصول على العمل، لذلك سعت فرنسا جاهدة لإبقاء هذا الشعب في حالة أمية، حتى لا يكونوا على دراية بحقوقهم، فالتعليم كان يسوده الخمول، واقتصر فقط على شيء من الشريعة الإسلامية والفقه وعلوم اللغة[4] .

---

[1] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ... ، مرجع سابق، ص 60 .

[2] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر 2010 ، ص 47 .

[3] نفسه، ص 49 .

[4] نفسه، ص 48.

3: الأسباب العسكرية و النفسية

إذا كانت العوامل الاقتصادية تؤدي بالضرورة إلى هجرات طوعية، فالعوامل العسكرية شقت طريق آخر يتمثل في الهجرة الاضطرارية، التي كانت أهم ميزة ميزت الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، خاصة خلال الحرب العالمية الأولى، حيث قامت السلطات الفرنسية تحت ضغط الحرب، بنقل أعداد كبيرة من الجزائريين قدرت حوالي 270000 جزائري من بينهم جنود في الجيش، وعمال في المصانع وفي المزارع الفرنسية، و ذلك بعدما فرضت عليهم الخدمة العسكرية[1].

يعتبر التجنيد الإجباري 1912م من بين أهم الأسباب العسكرية التي تتبادر إلى الأذهان و يشار لها غالبا في الحديث عن دوافع الهجرة الجزائرية، وذلك نتيجة للتوتر ولاضطراب الذي أحدثه في الجزائر[2]، حيث تأزم الوضع بعدما قررت فرنسا في مرسوم صدر 31 جانفي 1912م يقوم بتجنيد الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19- 24 سنة من أجل المشاركة في الحرب و الدفاع عن فرنسا[3]، فبالرغم من رفض الجزائريين للتجنيد إلا أنه أصبح واضح أنه سيصدر لا محالة .

عندما أدرك الجزائريون أنهم مجبرين على الخدمة العسكرية، هنا باع هؤلاء أملاكهم وأخذوا نساءهم و أطفالهم ثم غادروا الجزائر و الدموع في أعينهم، أما الذي تمكنت فرنسا

---

[1] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939م نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 46 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ، مرجع سابق ، ص 122

[3] ليندة علال ، فايزة قالمي ، **الهجرة نحو فرنسا أسبابها و نتائجها**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830- 1962 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، 2007، م ، ص 215

من تجنيدهم، فقد شاركوا في الحرب كغيرهم من الجنود الفرنسيين، لكنهم لم يتمتعوا بالحقوق التي تمتع بها هؤلاء [1].

وإذا أردنا الحديث عن الأسباب النفسية التي أدت إلى الهجرة الجزائرية نحو فرنسا فتعود بالدرجة الأولى إلى طبيعة السياسة الاستعمارية نفسها حيث تغيرت حياة الجزائريين من الحرية والتمتع بكل الحقوق، إلى توفير جو مشحون بالضغط، حيث حدث هلع بين السكان سببه الرئيسي ملامح الحكم الفرنسي، الذي لم يكن متعاونا و لا متقبلا لأوضاع الجزائريين، بل كان قاسيا واضطهاديا، خاصة بعد فرض التجنيد الإجباري فحدث صراع عنيف ضد هذا الأخير الذي عارضه الجزائريون بشدة[2].

بعدما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، أصبحت الهجرة أمل الجزائريين الوحيد الذي كان متداول في أحاديث السكان كما أنها أصبحت ظاهرة قائمة، حيث إن معظم الجزائريين الذين سُرحوا من الخدمة العسكرية استقروا في فرنسا، أما الذين عادوا إلى الجزائر لم يلبثوا أن رجعوا إليها[3]، وأيضا الخدمة العسكرية جعلت بعض الشباب يشعرون أنهم مرغبون في المجتمع الفرنسي و قد تم قبولهم، وتحصل منهم على بعض الحقوق التي لم يحصلوا عليها في الجزائر، كما أنهم تمتعوا بمعاملة حسنة نوعا ما مقارنة مع المعاملة القاسية التي تلقوها في بلادهم .

بالإضافة إلى أن الحروب التي شارك فيها الجزائريون ساعدتهم للتعرف على الثقافة الأوروبية و التكنولوجيا المتطورة هناك، بعدما احتكوا بمختلف الطبقات الفرنسية في المصانع و الورشات و جبهات القتال، واكتسبوا أصدقاء و شكلوا علاقة حميمة جعلتهم يتعرفون على الحياة الأوروبية، و تعلموا أيضا الشعارات السياسية، المناورات الحزبية والنظام

---

[1] عمار بوحوش ، **تاريخ الجزائر السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1997 ، ص ص 209 ، 210 .

[2] أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 2، مرجع سابق ، ص 119 .

[3] سعيد بورنان، **نشاط جمعية علماء المسلمين في فرنسا 1936 – 1956** ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر، 2007 ، ص 37 .

و التكتيك الثوري، بالإضافة إلى ذلك أنهم وجدوا حرية في التعبير أكثر مما وجدوه في الجزائر.

ومن أبرز العوامل النفسية التي أدت إلى الهجرة هو الواقع الذي صوره العائدون للجزائر من أساطير، خلال تواجدهم في فرنسا أثناء الحرب لذويهم وأقاربهم، حيث أن المجندين و العمال كانوا يقصّون عليهم عن واقع الحياة في فرنسا، و ما يتمتعون من معاملة حسنة من طرف الأوروبيين[1]، وهذا ما ذكره عبد الحميد زوزو عن لسان حالهم " في فرنسا نحظى برضا الأوروبيين و بمعاملتهم الطيبة، وهم يعلموننا المهن النافعة و يدفعون لنا الأجور".

و هذا ما جعل الخَمَّاسْ[2] البسيط المضطهد في بلده، يتصور حياة أفضل في فرنسا في ظل الحرية المفقودة في بلده الأصلي، هذه الحياة التي صورها له هذا العامل العائد من هناك، ومن هنا لم يبق له سوى السير على خطى العائدين و خوض تلك المغامرة والقيام بالهجرة، فمن خلال ما صوره المهاجرون العائدون إلى الجزائر لعائلاتهم و أهل قريتهم، يترجم بصدق ذلك الإحساس الجديد لديهم الذي يعبر عن مدى تعلقهم و تأثرهم بالحياة الأوروبية، بالإضافة إلى اكتشافهم لطبيعة الأوروبي الأصلي الذي تختلف معاملته لهم عن المعمرين الموجودين في الجزائر، فالجزائري أصبح يشعر بكرامة في فرنسا أكثر من بلده الأصلي، الذي كان يعيش فيه القلق و الاختناق وذلك نتيجة لتوتر و الحرمان الذي كان يعيشه بسبب الاضطهاد والتسلط الاستعماري [3] .

---

[1] أبو قاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 ، مرجع سابق، ص 375 – 376 .

[2] **الخماس** : هو الذي يتقاضى 5/1 من الأجر كأجر لهم مقابل خدمتهم ، للمزيد أنظر: حنيفي هيلالي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر 2008، ص154 .

[3] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ... ، مرجع سابق ، ص47.

المبحث الثالث: المناطق الأكثر دفعا بأبنائها نحو فرنسا والمناطق المستقبلة لهؤلاء

1 -المناطق الأكثر دفعا بأبنائها نحو فرنسا

إن الواقع المعيشي السيئ الذي كانت تعيشه الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي فرض على الجزائريين التطلع إلى العيش في ظروف أحسن، وهذا ما أجبرهم على ترك ديارهم وسبل رزقهم والتوجه نحو الخارج، لذلك فليس غريبا أن يغادر الإنسان وطنه إذا تعرض للذل والاستغلال مصداقا لقوله تعالى "**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ الله وَاسعَة فَتُهَاجرُوا فيهَا**"[1] وهذا ما يجرنا إلى اعتبار الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ردة فعل طبيعية نظرا للاضطهاد السياسي، الذي قام به الاحتلال الفرنسي بالجزائر، إضافة إلى القوانين التعسفية التي فرضتها السلطات الاستعمارية، حيث أصبح الجزائري لا يسمح له أن يعمل أو ينشط في أي مجال سواء اقتصادي كان أو سياسي أو حتى ثقافي، بعدما كان حرا يتمتع بكل الحقوق أصبح مقيد من كل الجوانب، حيث ضيقت السلطات الاستعمارية عليه الخناق لدرجة أنه فضل الهجرة بدل من البقاء تحت رحمة السلطات الفرنسية في بلده[2] .

لقد أثرت السياسة الفرنسية المنتهجة في حق الجزائريين على حياتهم الطبيعية من مصادرة لأراضي الفلاحين، حيث تعتبر هذه العملية السبب الرئيسي الذي وضع الجزائري في مواجهة مباشرة مع الفقر والبؤس، بالإضافة إلى سياسية التهجير وسياسة الاستيطان حيث يعتبر التغلغل الفرنسي الناتج عن هاتين الأخيرتين سببا لا يقل أهمية في تحريك موجات الهجرة نحو فرنسا.

---

[1] سورة النساء، الأية 97 .

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر ... ، مرجع سابق، ص 208.

ضف إلى هذا مجموعة كبيرة من القوانين الأخرى التي عرقلت نشاطاتهم الاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى الضغط والقهر، وكل أنواع الانتقام البشري[1].

ومن أبرز هذه القوانين قانون الأهالي الذي يعتبر من أبرز ملامح الحكم الاضطهادي بالإضافة إلى انعدام الحرية، واعتبر هذا القانون الجزائريين رعايا ولا يحق لهم التمتع بأي حق سواء كانت حقوق مدنية أو سياسية، كل هذه الظروف والعوامل جعلت الجزائريين يكتشفون أنه لا يمكنهم البقاء في وطنهم الذي أصبح غريبا عنهم، وطن تغيب فيه كل مستلزمات الحياة المادية والمعنوية[2].

وأمام هذه الأوضاع المزرية لم يبقى أمام الجزائري سوى باب واحد وهو باب الهجرة إلى الخارج، وهذه الهجرة لم تعرف التوقف طيلة فترة الاحتلال وخاصة بعد فشل الثورات المسلحة التي قام بها مختلف زعماء القبائل، أمثال الأمير عبد القادر وثورة القبائل جرجرة الكبرى (1870 – 1871)م وثورة الشيخ بوعمامة(1882 – 1899)م[3]، وهذه الثورات أدت إلى هجرة الكثير من الجزائريين إلى الخارج بعد فشلها حيث هاجر عددا كبيرا إلى مختلف الأقطار العربية والأجنبية وبصفة خاصة إلى فرنسا، التي انتشرت وبشكل كبير في مطلع القرن 20م، ويعود الفضل في ذالك إلى القوانين والتسهيلات التي شرعتها السلطات الفرنسية لتسهيل عمليه الهجرة الجزائرية، وطبعا كان لها مصلحة وراء ذلك يتمثل بالدرجة الأولى إلى إبعاد الجزائريين عن المحيط السياسي ودمجهم في المحيط الفرنسي و أيضا لاستفادة من اليد العاملة الجزائرية التي ترضى بأجور زهيدة [4].

كانت هجرة الجزائريين نحو فرنسا فردية وتلقائية، ثم اختلفت وتطورت بعد قرار التجنيد الإجباري 1912م وأصبحت هجرة عائلات، أو بالأحرى رحيل قبائل برمتها، حيث

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، مصدر سابق ، ص 53 .

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ص 120 .

[3] للمزيد أنظر يحي بوعزيز ، **ثورات القرن 19م 20م**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر 2002، ص 54 .

[4] بن خليف مالك ،**الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد ابن باديس**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2010، ص ص 56 ، 57 .

تم هجرة مجموعة كبيرة من العائلات الجزائرية تاركة وراءها كل ممتلكاتها هروبا من هذا القانون الذي أصبح واضحا أنه سيطبق لا محالة، ومن هنا ظهر لنا نوعين من الهجرة النوع الأول هجرة هؤلاء الرافضين للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي والنوع الثاني من الهجرة ، يتعلق بالأسباب الاقتصادية التي ذكرنها سابقا[1] .

وبناء على هذا يمكننا أن نحدد المناطق الأكثر تصديرا للمهاجرين[2]، وذلك على أساس انعدام الإمكانيات في تلك المنطقة، بالإضافة إلى الوضعية المزرية للمقاطعات الجزائرية الثلاث حسب التقسيم الإداري الذي قامت به الإدارة الاستعمارية ، وهذا ما دفع بالجزائريين للهجرة نحو فرنسا، لكن هذه المقاطعات تختلف من حيث أقديمتها في تصدير المهاجرين ومن حيث النسبة المصدرة أيضا، فالمناطق الفقيرة تساهم في تصدير المهاجرين بقدر فقرها وحاجة أهلها للعمل، فأشدها فقرا ومعاناة هي الأكثر مشاركة في نسبة المهاجرين من أبنائها، وأكثر دفعا بهم إلى فرنسا[3] .

وإذا حاولنا ترتيب المناطق حسب أقدمية الهجرة فيها تأتي في المقدمة مراكز تيقزرت، أزفون و بجاية، حيث أن هذه المناطق عرفت الهجرة منذ أواخر القرن 19م وتأتي في الدرجة الثانية قبائل مغنية، ندرومة ومازونة، ومناطق وأخرى في الصحراء كبسكرة و توقرت، أما الهجرة في المناطق الساحلية فالهجرة اتخذت فيها شكلا انفراديا ومن حيث ترتيب المناطق حسب إمكانيتها، فإن منطقة القبائل الكبرى في مقاطعة الجزائر هي أشد المناطق فقرا و أكثرها في نسبة المهاجرين، حيث تعتبر المصدر الأول لهؤلاء.

---

[1] عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون ، مصدر سابق ، ص 54 .

[2] أنظر الملحق رقم 01 ص 120.

[3] محمد قريشي ، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى إندلاع الثورة التحريرية الكبرى (1945 – 1962)** ، مذكرة ماجستير، غير منشورة، في التاريخ الحديث والمعاصر، (إشراف:د بن سلطان عمار) ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 – 2002 ، ص 205 .

أما أكبر مراكز الهجرة و أهمها في قسنطينة، بجاية وسطيف ، وفي ولاية وهران مغنيه وندرومة[1]، وقد كانت منطقة القبائل من أكبر المراكز المصدرة للمهاجرين نحو فرنسا حيث عرفت قرى بترونة، معاتقة وزمانزر الموجودة في تيزي وزو هجرة عدد كبير من سكانها وفي مدينة الأربعاء ناث إيراثن، كما كانت قرى كل من أوسامور بني عيسى آيت خليل، إيراثن و أومالو بالإضافة إلى ذراع الميزان من أهم المناطق تصديرا للمهاجرين[2].

ولا يمكننا أن نتحدث عن المناطق المصدرة للمهاجرين ولا نتحدث عن تلمسان حيث أن هذه الأخيرة تعتبر المحور الأساسي للكثير من الدراسات التي حاولت أن تتناول موضوع الهجرة أثناء الحقبة الاستعمارية، وذلك لأهمية هذه المنطقة في تصدير المهاجرين نحو الخارج.

ويبقى مشروع الخدمة العسكرية من بين أهم الأسباب التي دفعت بالتلمسانيين منذ عامي 1907 – 1908م إلى هجرة تلمسان والتوجه نحو فرنسا، وتطور عدد المهاجرين مابين 1910 – 1911م، بالرغم من كل التعليمات الصارمة التي أصدرتها السلطات الفرنسية للتصدي لهذه الهجرة، إلا أن حوالي 526 شخصا تمكنوا من الهجرة من مختلف بلديات تلمسان، مثل الرّمْشي، سبدو ونردومة [3].

وبالعودة إلى نسبة المهاجرين في المقاطعات الثلاث نلاحظ أن نسبتهم غير متساوية، بل هي متفاوتة من ولاية إلى أخرى، ذلك أن من بين 38974 مهاجر إلى فرنسا سنة 1923م، كانت ولاية الجزائر قد ساهمت فيه بأكثر من 20673 مهاجرا وكان معظمهم من تيزي وزو، وحوالي 17493 مهاجرا موزعة على بلديات مختلطة مثل

---

(1) عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة الجزائرية ... ، مرجع سابق ، ص 24 .

(2) محمد قريشي ، مرجع سابق ، ص 206

(3) شارل روبير أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ...، مصدر سابق ، ص 374 .

أزفون ، جرجرة ذراع الميزان، أما الدوائر الأخرى وهي الجزائر، المدية ، مليانة والأصنام لم تساهم سوى بعدد 2577 مهاجرا[1].

والحقيقة أن مقاطعة قسنطينة تعتبر أوسع الولايات الثلاث وأكثرها سكانا، كما أنها أشد المقاطعات مساهمة في الهجرة فهي تأتي في الدرجة الثانية بعدد 15440 مهاجرا كان معظمهم من دائرة بجاية وحدها 11861 مهاجرا، تتوزع في بلديات مختلطة منها أقبو الصومام و وادي مرسي، وعرفت أيضا بعض المناطق الجنوب الشرقي التابعة إداريا إلى مقاطعة قسنطينة، هجرة واسعة مقارنة مع عدد سكان المنطقة وأغلب المهاجرين كانوا من وادي سوف الأغواط [2].

أما مقاطعة وهران فكان عدد المهاجرين 1886 خلال سنة 1923م وهو عدد ضئيل مقارنة مع الولايتين الأخيرتين، وكان لمنطقة مغنية النصيب الأوفر إذ ساهمت بعدد 1019 مهاجرا، وتأتي بعدها ندرومة بعدد 480 مهاجر، ثم منطقة رينو بعدد 164 مهاجرا والباقي 232 تقاسمته وبطريقة غير متساوية البلديات الأخرى المتبقية.

نستنتج من هذه الأرقام أن المناطق المصدرة للمهاجرين الجزائريين نحو فرنسا هي مناطق أشد فقرا، من حيث الظروف القاسية التي كانت فرنسا تفرضه على الجزائري هناك حتى تجبره على الهجرة من جهة، ومن جهة أخرى إبعاد الجزائريين عن وطنهم لجعلهم بعيدين كل البعد عن إمكانية الوقوف في وجه السلطات الاستعمارية، خاصة بعدما سعت فرنسا جاهدة للقضاء على الثورات الشعبية لذلك قامت فرنسا بإبعاد الجزائريين من المناطق التي كانت تنتشر فيها الثورات الشعبية [3].

---

[1] عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة الجزائرية ...، مرجع سابق ، ص26 .

[2] عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة...، مرجع سابق ، ص 27.

[3] قريشي محمد ، مرجع سابق ، ص 207.

2 – مناطق استقرار المهاجرين الجزائريين

إذا كانت أشد المناطق الريفية هي الأكثر دفعا بأبنائها للهجرة ، فإن المناطق الأكثر استقبالا لهم في فرنسا هي المدن الكبرى و المناطق الأكثر صناعة[1]، وهذا من أجل الحصول على مناصب شغل، لأن البحث عن العمل يعتبر من أبرز أسباب هجرة الكثيرين من الجزائريين نحو فرنسا.

بهذا فإن عوامل استقرارهم كانت تخضع في البداية إلى عوامل اقتصادية فالمهاجر الجزائري الآتي من قرية فقيرة، كان يختار المدن التي تكثر فيها المراكز الصناعية التي كانت تشهد تطورا صناعي كبير، حيث أنها تعرف بمشاريع تنموية اقتصادية إضافة إلى المناجم التي كانت تقدم فرص كثيرة للعمل، لذلك كانت المناطق الصناعية في فرنسا هي الأكثر المناطق استقرارا للمهاجرين الجزائريين[2].

توزعت الجماعات المهاجرة على الأرض الفرنسية بشكل مختلف، حيث خضع هذا التوزيع لعامل مهم بدون أدنى شك هو طلب المراكز الصناعية الرئيسية و المناجم لليد العاملة الأجنبية، و لذلك كان استقرار المهاجرين في المناطق الصناعية بحثا عن العمل لأن إذا كانت الحاجة الملحة وتقلص موارد الرزق وانخفاض الأجور، هي العوامل التي تضافرت بدفع بالجزائريين نحو فرنسا، فمن الطبيعي أن يبحث المهاجر عن مكان يستطيع أن يجد فيه عملا دائما مقابل أجرة تلبي احتياجاته، ولعلها تسمح له بالادخار في محاولة لإرسالها إلى العائلة الموجودة بأرض الوطن، وهكذا كان تموضع التجمعات الجزائرية المهاجرة في أهم الأقطاب الصناعية في فرنسا[3] .

---

[1] أنظر الملحق رقم 02 ص 121.

[2] سعيد برنان، مرجع سابق، ص 38 .

[3] كمال بوقصة، مرجع سابق، ص 70 .

تعتبر المناطق الصناعية الأكثر تطورا هي المناطق الجاذبة في فرنسا[1]، و التي توجه إليها المهاجرين الأوائل، فقد كانت المناطق الأولى التي استقر بها هؤلاء هي وسط فرنسا، نظرا لاعتدال المناخ فيها، و مناطق الألب الفرنسية، ثم انتشروا بسرعة في جميع أنحاء فرنسا وخاصة حول المراكز الصناعية، حيث كانوا يتواجدون بكثرة في باريس وضواحيها، فتعتبر المنطقة الباريسية أضخم تجمع للمهاجرين الجزائريين، فنمو الصناعات المختلفة فيها جعل ثلث الجالية الجزائرية تتمركز فيها، فكان الجزائريون يعملون في صناعة التعدين (السيارات، محطات تخزين الطاقة، المصاهر)، وكذلك تمركز المهاجرون في مناجم الشمال[2].

كما تعتبر أيضا مقاطعة السين القديمة منطقة تمركز أغلبية الجزائريين، وذلك لنشاطها الصناعي الكبير، ضف إلى هذا هناك مناطق أخرى انتشر فيها المهاجرون هي بادي كاليه (Pasdeclais) و في الأردين(Ardennes) والأيزن (Aisne) و المارن (Marne) و تمركزوا في الجنوب بمدن ليون (Lyon) وسان إيتيان (St Etienne) ومرسيليا (Marseille)، وكانت كثافتهم تزداد سنة بعد أخرى في المدن الكبرى وفي المناطق الريفية، فكانوا يتجمعون أسرا أسر أو مناطقا مناطق حسب أصولهم[3] .

نلاحظ من خلال التوزيع الطبيعي للمهاجرين بفرنسا، أن المهاجر حين يصل إلى هذه الأخيرة، في أغلب الأحيان يبحث عن قريب له أو أحد من قريته حتى يعيش معه، لكي يشعر بأنه بين أهل بلدته، ولذلك يعتبر تجمع العمال في باريس وضواحيها نموذجا لتجمعاتهم في المدن الأخرى، التي تكون على أساس رباط القرية أو القرابة، و غالبا ما كان

---

[1] أنظر الملحق 03 ص 122.

[2] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 28 .

[3] ليندة عميري، **معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا**، تر: برمالة فضيل، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، 47 .

أبناء ذراع الميزان في باريس مثلا يعملون في مصانع رينو، وعمل أبناء قرقور و مجانة في مصانع الغاز، بينما عمل أبناء وادي المرسى و المسيلة و خراطة في معامل السيارات[1].

كان الجزائريون في بادئ الأمر يتجمعون في المدن و المناطق التعدين في الشمال لكن مع مرور الوقت أصبحوا يقطنون في أغلب مقاطعات فرنسا تقريبا، وذلك لازدياد أعداد المهاجرين وكذلك لكثافتهم في هذه المناطق مثل باريس و مارسيليا، حيث انتشروا في كافة أنحاء الوطن الفرنسي، بما فيها بعض المناطق النائية في الريف، التي لم يكونوا قد بلغوها من قبل[2].

ومن خلال هذا نلاحظ أن التوزيع الكمي للمهاجرين الجزائريين بالتراب الفرنسي كان متذبذبا، حيث اختلفت أعداد المهاجرين من منطقة لأخرى حسب ظروف فرنسا الاقتصادية وحسب ظروف الجزائريين أنفسهم، وكذلك توزعت حسب الصناعات، فإن مصانع التعدين كانت من أبرز المصانع استقطابا للعمال الجزائريين، و هذا يرجع لواقع هذه الأعمال، حيث أنها صعبة جدا وتستلزم الكثير من الجهد، و غالبا ما تعرض للأخطار لذلك أصبحت محتقرة و مهجورة من قبل الفرنسيين، و لاحتياج هذه المصانع لليد العاملة تقوم بتشغيل المهاجرين الذين أرغمتهم ظروفهم المعيشية القاسية للعمل في هذه المصانع أعمالا شاقة [3].

في إطار توزيع المهاجرين في فرنسا، ففي مدينة ليون وصل عددهم إلى حوالي 4200 مهاجرا، وبينما كان عددهم في ولاية ليبوش دي رون 2028 مهاجرا خلال سنة 1923م، و أصبح 11000 في سنة 1937م، وفي شرق فرنسا فقد عرفت ولايتا الموزييل والمورث خلال سنة 1936م، ارتفاعا ملحوظا في المهاجرين الجزائريين، في حين كان عددهم لا يتجاوز بعض المئات قبل تلك السنة، وفي غرب فرنسا كان عددهم قليلا فعددهم في كامل المناطق الغربية لا يتجاوز 3200 مهاجرا.

---

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة... ، ص 31 .

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 38 .

[3] كمال بوقصة ، مرجع سابق، ص 72 .

أما العدد الكلي للمهاجرين في جميع أنحاء فرنسا خلال سنة 1936م، كان يتراوح ما بين 73000 و 74000 مهاجر[1]، حيث أن النسبة الكبيرة من المهاجرين استقرت في منطقتي "باريس" و"مارسيليا"، فالأولى باعتبارها عاصمة فرنسا وبها مراكز صناعية كبرى وتقدم إمكانيات كبيرة في مجال التشغيل، لذلك استطاعت أن تكون مركز استقطاب المهاجرين الجزائريين، أما مدينة مارسيليا فهي مدينة صناعية و زراعية، كما أن لها ميناء رئيسي و هام يشهد حركة تجارية واسعة[2]، لذلك فإن هذا الميناء كان يعرض فرص عديدة للعمل، و بهذا انتشر العمال الجزائريين في مختلف المصانع الموجودة في باريس، و التي تعتمد على الصناعات التعدينية و الكيماوية، كما اشتغلوا في أعمال البناء مثلا في مصفاة لوبودي(L'ébaudi) كانت تستخدم ما بين 250 و500 قبائلي من بني بوشايب[3].

إن توزيع المهن للمهاجرين الجزائريين بفرنسا يخضع عمليا لظروف مهنية فالغالبية العظمى من المهاجرين كانوا فلاحين لم يسبق لهم و أن تخصصوا في مهن صناعية بالمدن الكبرى بالجزائر، و حتى الذين هاجروا من المدن الكبرى نحو فرنسا، لم يكن لهم الحظ و أن دخلوا مراكز تكوينية، لذلك كانت تعرض عليهم أعمالا شاقة في مصانع الذخيرة و معامل الغاز و الزجاج، وبعضهم كان يؤخذ للعمل في مناطق زراعية بغرب فرنسا ولم يكن لهم الحظ في مزاولة وظائف حكومية ذات أهمية[4] .

و نلاحظ من خلال هذا أن توزع المهاجرين الجزائريين في فرنسا تحكمت فيه العوامل الاقتصادية، و كانت باريس من أبرز المدن تمركزا لهم، وذلك نتيجة لما تتوفر عليه من مصانع كبرى ومناصب شغل .

---

(1) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 28 .

(2) كمال بوقصة ، مرجع سابق، ص 77 .

(3) نفسه ، ص 77 .

(4) محمد ياحي ، النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة إبان مرحلة الاحتلال 1830 – 1962 منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2007، ص 162 .

وبعد كل السياسات القمعية المطبقة في الجزائر من قبل السلطات الاستعمارية التي كانت مآلها في الأخير هجرة العديد من الجزائرية في وجهات مختلفة، هروبا من القمع والسيطرة، حيث اتخذت هذه الهجرة شكلين الشكل الطوعي يعود بالدرجة الأولى لأسباب اقتصادية، سياسية، اجتماعية وحتى تعليمية، بعدما ضيقت عليهم الخناق في الجزائر اختاروا الهجرة كأخر حل لهم للتخلص من هذه السيطرة، أما الشكل الثاني لهذه الهجرة فهو الشكل القصري بسبب ما فرضته فرنسا من قوانين جائرة كالتجنيد الإجباري الذي به قسمت ظهر الجزائري الذي اضطر لمواجه الموت في سبيل أرض عدوه .

الفصل الثاني

مراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا

المبحث الأول : الهجرة الجزائرية قبل وخلال العرب العالمية الأولى إلى فرنسا

المبحث الثاني : الهجرة الجزائرية إلى فرنسا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية

المبحث الثالث :الهجرة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اندلاع الثورة التحريرية

بعد أن تطرقنا إلى الأسباب والدوافع الحقيقية التي جعلت الجزائري يترك بلده ويتجه إلى أرض العدو هروبا من الضغط، والسيطرة الكولونيالية كلهم أمل بحصولهم على حياة أفضل بعد مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم، وهذا يشهد به التاريخ، إن الكتاب الفرنسيين أرجعوا سبب هجرة الجزائريين بالدرجة الأولى إلى صدور قانون التجنيد الإجباري، الذي رفض الجزائريون الرضوخ له بأي سبب من الأسباب، لذلك اختاروا الهجرة كآخر حل لهم أما الكتاب الجزائريين اعتبروا هجرة الجزائريين سببها اقتصادي من الدرجة الأولى الذي يتمثل في مصادرة الأراضي وسياسة الاستيطان بالإضافة إلى قانون الأهالي الذي أثقل كاهل السكان، ودفع بهم للهجرة إلى فرنسا.

إن هذه الهجرة لم تكن دفعة واحدة بل مرت بالعديد من المراحل، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل، حيث مرت الهجرة بثلاث مراحل، الهجرة قبل وخلال الحرب العالمية الأولى ثم فيما بين الحربين، والهجرة بعد الحرب العالمية الثانية حتى اندلاع الثورة التحريرية 1954م .

المبحث الأول : الهجرة الجزائرية قبل وخلال العرب العالمية الأولى إلى فرنسا

1 : الهجرة الجزائرية قبل الحرب العالمية الأولى إلى فرنسا

من الصعب جدا تحديد تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا لأن معظم الذين بحثوا فيها مثل الباحثين الجزائريين سعدي بزيان، عبد الحميد زوزو، والفرنسيين مثل شارل روبير أجرون، يقولون بأن عدد المهاجرين إلى فرنسا كان محدودا لأن الهجرة كانت قليلة ولم تكن تثير الانتباه [1].

وتشير الدراسات الأولى في هذا الموضوع بأن تاريخ هجرة الجزائريين إلى فرنسا بدأ قبل إصدار فرنسا المرسوم الذي يقيد الهجرة سنة 1874م، فبعد استحواذ الفرنسيين على أراضي وممتلكات الجزائريين ظهرت فئة اجتماعية بدون أرض وبدون عمل، وهذه الفئة هي التي اندفعت للبحث عن عمل خارج وطنها و أصبحت مرشحة للهجرة[2]، حيث ظهرت أولى فئات المهاجرين الجزائريين بفرنسا على شواطئ البحر يبيعون الزرابي ومختلف الصناعات التقليدية، وينقلون بضائعهم عبر البحر المتوسط والمدن الساحلية.

عرفت الجزائر حركة هجرية منتظمة إلى فرنسا بداية من سنة 1871م بسب قساوة معيشة أغلب الجزائريين، لكن هذه الهجرة كانت مقيدة برخصة الهجرة (التأشيرة) وهذا ما صعب من عملية الهجرة الجزائرية نحو فرنسا[3]، ثم توقفت الهجرة بعد إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم يقيد الهجرة سنة 1874 م وأصبحت هجرة الجزائريين مقتصرة فقط على الهجرات الداخلية إلى غاية 1912م، السنة التي فرضت فيها فرنسا قانون التجنيد الإجباري على الشبان الجزائريين حيث قام العديد من الجزائريين بالفرار إلى خارج الوطن بسبب ما

---

[1] الجيلالي صاري، الهجرة الجزائريين نحو أوروبا ، مرجع سابق ، ص153 .

[2] أحمد صاري ، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، (تق: أبو القاسم سعد الله)، المطبعة العربية ،الجزائر ، 2004 ، ص 153 .

[3] سعدي بزيان ، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، دار هومة للنشر ، د م ن، ص 12 .

ذاقوه من مرارة الذل والمهانة من قبل السلطات الاستعمارية في بلدهم، ففرنسا لم تكتفي بحالة البؤس الشديد التي فرضتها على الجزائريين، بل أصرت على إلحاق الشبان الجزائريين بالجيش الفرنسي، وهذا ما دفع بالعديد من العائلات الجزائرية للهجرة نحو فرنسا.

في التحقيق الذي أجرته السلطات الفرنسية رسميا بفرنسا عام 1912م، قدر عدد المهاجرين الجزائريين الموجودين بفرنسا حوالي 5000 شخص منهم حوالي 2000 جزائري مستقر بمدينة مرسيليا وأغلبهم من منطقة القبائل[1]، وهم أقدم المهاجرين إلى فرنسا كانوا يعملون في مصفاة البترول، مصانع الصابون والحديد في شمال إفريقيا (باد كالي ، وتور كوان، وليل) ومنهم من يعمل في مصفاة السكر والشاي، والبعض الأخر يعمل في شركة النقل العمومية، وكانت لفرنسا مصلحة من وراء السماح بهجرة الجزائريين إليها من جهة إبعادهم عن الوطن الأم ودمجهم في المحيط الفرنسي، ومن جهة أخرى توفير اليد العاملة الراضية بأبسط الأجور التي كانت بحاجتها المصانع الفرنسية[2].

يعتبر تاريخ 1906-1907م كإشارة انطلاق لحركة هجرية لا تعرف التوقف نحو فرنسا، استجابة لنداء وجهه مستخدمون فرنسيون تحت الحاجة الماسة لليد العاملة الجزائرية فبالرغم من أن الرئيس الأول للمندوبية القبائلية السيد آت أحمد كان قد نصح بتهجير سكان منطقة القبائل منذ سنة 1899م، لأنه كان جد واثق من قدرات الجد والكد التي يتمتع بها الفرد الجزائري والقبائلي بصفة خاصة، لذلك اقترح نقل مئات العمال المزارعين من منطقة القبائل إلى فرنسا رغم عدم استجابة السلطات على طلب هؤلاء إلا أن جونار قام بطرح القضية مرة أخرى، على السلطات الفرنسية .

فقد قامت الحكومة بإلغاء الترخيص بالسفر داخل الجزائر، وأيضا بالنسبة لفرنسا لفئة محددة فقط بالرجوع للمرسوم 24 ديسمبر 1904م، وأيضا بناءا على طلب من بعض

---

[1] عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط خ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 95 .

[2] سعدي بزيان، مرجع سابق، ص ص 12، 13.

تجار الحيوانات الذين كانوا يستخدمون الجزائريون في مهمة مرافقة قطعان المواشي إلى غاية مرسيليا حيث استقر بعضهم في الميناء الفرنسي كباعة متجولين وخدم [1].

لذلك نصح هؤلاء التجار باستخدام اليد العاملة الجزائرية التي لا تملك لا عمل ولا حتى ملجأ، لأنهم كانوا يقطنون في الأماكن المظلمة، والأغلبية الساحقة كانت كل مساء مع موعد بقضاء الليل تحت قنطرة، أو على الشواطئ والأرصفة بضواحي باريس[2]، وكانت هذه الفئة تحت هذه الظروف القاسية ترضى بأبسط الأجور، لذلك استعانت معظم المصانع الفرنسية بالعمال الجزائريين، وهذه التعبئة العامة للعمال الجزائريين أحدثت صدمة اجتماعية من جراء الانتقال من حياة الدوار والريف إلى حياة المدن الفرنسية الكبرى هنا اكتشف هذا العامل البسيط ولأول مرة الحضارة الفرنسية [3].

2 – الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى

كانت الهجرة الجزائرية نحو فرنسا محدودة جدا إبان القرن 19م، كما أنها لم تعرف دفعا قويا يجعلها ذات أهمية كبرى إلا خلال الحرب العالمية الأولى، وهذه الأخيرة كان لها الفضل في فتح باب الهجرة أمام الجزائريين، وبهذا أصبحت ظاهرة بارزة شهدها المجتمع الجزائري في تلك الفترة .

خلال اندلاع الحرب العالمية الأولى أخذت الهجرة شكلا جديدا، بعدما كانت اختيارية وطوعية أصبحت إجبارية، وهذا يعود إلى فرض فرنسا الخدمة العسكرية على الجزائريين بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، وذلك تمهيدا و استعدادا للحرب

---

[1] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، مصدر سابق، ص ص 399، 400 .

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق ، ص 44 .

[3] قبايلي هواري ، **حركية الهجرة بين الجزائر وفرنسا 1830 –1962** ، مجلة المرفق والبحوث ، العدد 03، البحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، معسكر، 2010، ص282.

حيث أن فرنسا كانت في حاجة ماسة للجنود لذلك اقتضت الضرورة على تجنيد الأهالي شبابا وعمالا[1] ، ولقد تزايد وارتفع حجم الهجرة خلال الحرب، ويعود ذلك للأسباب التالية:

– إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم 18 جوان 1913م، ومرسوم 15 جويلية 1914 حيث أعلنت فيها عن اتخاذ بعض الإجراءات لتسهيل وتنظيم هجرة الجزائريين إلى فرنسا حيث نتج عن هذا تجنيد ما يقارب 270 ألف جزائري، أغلبهم كجنود في الجيش الفرنسي والباقي كعمال في المصانع[2] .

وكان الهدف من هذه التسهيلات التي قامت بها السلطات الفرنسية اتجاه الجزائريين أنها وجدت مصلحة لها في ذلك، ومن أبرز الأهداف التي أرادت تحقيقها هي إبعاد الجزائريين عن أوطانهم ودمجهم في المحيط الفرنسي، وكذلك الاستفادة من اليد العاملة التي تقنع بالأجر الزهيد لأنها تعيش في اغتراب بعيدة عن ديارها[3].

وفور اندلاع الحرب قامت فرنسا بالعمل على تجنيد كل عامل جزائري أو أي عامل آخر في مستعمراتها، ومن هنا ندرك أن فرنسا فرضت الهجرة على العمال[4].

والسبب الثاني يتمثل في الإشراف على تنظيم الهجرة سنة 1916م حيث قامت السلطات الاستعمارية بتأسيس مصلحة عمال المستعمرات والتي كانت تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية[5]، حيث أن هذه المصلحة كانت تتولى تسجيل العمال في الجزائر ونقلهم إلى فرنسا وتوزيعهم هناك حيث قامت بتجنيد ما يقارب 78566 جزائري دخلوا إلى فرنسا مابين 1915–1918م، ومعظم هؤلاء استغلتهم في المؤسسات العمومية وخاصة في

---

(1) فرحات عباس، مصدر سابق، ص 33 .

(2) أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 154 .

(3) بن خليف مالك، مرجع سابق، ص 57 .

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 134 .

(5) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 14 .

صناعة الذخيرة، ورشات الخدمات العامة، النقل، المناجم معامل الغاز والزجاج وبالخصوص في حفر الخنادق عبر جبهات الحرب[1].

أما السبب الثالث الذي فتح باب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى هو إلحاق الشباب بوحدات الجيش الفرنسي قبل مرحلة الخدمة، وذلك بعد تطبيق قانون التجنيد الإجباري سنة 1915م، بحيث أن دفعة 1917م قد أجبرت على الالتحاق بالعمل العسكري قبل أوانه بسنة، وبهذا تزايد الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي حوالي173 ألف جزائري، ومات منهم حوالي 25000 جزائري في الحرب دفاعا عن فرنسا ولا تزال مقابرهم شاهدة عليهم في فيردان بالشرق الفرنسي، بالإضافة إلى أنها وفي نفس السنة جندت عنوة 17 ألف عامل في المصانع الفرنسية[2].

وبهذا فإن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ازدادت و ارتفعت وصلت إلى أعداد ضخمة خلال الحرب العالمية الأولى[3] ، وهذا ما يبينه لنا الجدول الأتي[4] :

السنة	الذاهبون إلى فرنسا	العائدون إلى الجزائر	الباقون
1914	7444	6000	1444
1915	20092	4970	15122
1916	30755	9044	21711
1917	34955	18849	16106

[1] محمد ياحي، مقال سابق، ص 182 .

[2] سعدي بزيان، مرجع سابق، ص 80 .

[3] أنظر الملحق رقم 04 ص، ص 123،124 .

[4] كمال بوقصة ، مرجع سابق ، ص 49 .

1918	23440	20489	23340

الشكل رقم (1)

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من سنة 1914م إلى غاية 1918م،حيث ازدادت بأعداد كبيرة طيلة سنوات الحرب بحيث كان للتجنيد الإجباري الدور الكبير في هذا التزايد، فغير شكل الهجرة بعدما كانت طوعية وفردية نوعا ما إلا في بعض الحالات التي كانت فيها جماعية، أصبحت خلال الحرب العالمية الأولى إجبارية وبأعداد ضخمة حيث أن ظروف هذه الحرب اقتضت أن تجند السلطة الفرنسية هذه الأعداد الهائلة من الجزائريين للدفاع عنها، بالإضافة لهذا كذلك قامت بتجنيد عمال جزائريين، وذلك للتعويض أماكن العمال الفرنسيين المجندين في الحرب وفي المصانع والمناجم[1]، وفي هذه الحرب برزت هجرة العمال بعدما كانت قليلة في السنوات الأولى من الهجرة الجزائرية.

ففي سنة 1914م بدأ نزوح العمال الجزائريين للعمل في الصناعات الحربية بفرنسا فكان نحو 132 ألف مغاربي أغلبهم جزائريين، يعملون مكان الفرنسيين في المزارع ومصانع السلاح، فقد عملت السلطات الفرنسية لتسخير هؤلاء بقرار رسمي صدر في 14 سبتمبر 1915م، حيث جاء فيه ضرورة توقيف الهجرة الفردية الحرة، والعمل على تنظيم هجرات عمالية، وذلك بتحديد النسبة المئوية الضرورية أي تحديد عدد العمال المجندين، حيث تم تجنيد حوالي 78566 جزائريا مابين (1915-1918م) معظمهم اشتغلوا في المناجم والمصانع الحربية[2].

وعندما بدأت الحرب العالمية الأولى قامت فرنسا باستنزاف اليد العاملة الجزائرية، فقامت بنقل العمال من المستعمرات إلى المركز(فرنسا)، وذلك من أجل تعزيز الجهد الحربي على الجبهات التي كانت مشتعلة فيها الحرب.

---

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الجزائرية إلى فرنسا 1914 – 1939، مرجع سابق، ص 15 .

[2] محمد ياحي، مقال سابق، ص 182 .

شاركت العمالة الجزائرية في حفر الخنادق وبناء الجسور والموانئ بالإضافة للعمل في معامل الأسلحة والذخيرة[1]، وبهذا بدأت الجزائر كباقي المستعمرات الفرنسية تجند رجالها من أجل فرنسا وذلك منذ سنة 1916م، السنة التي بدأ قانون التجنيد الإجباري يطبق على الأهالي ونتيجة لهذا استخدمت حوالي 78556 عامل جزائري في مصانع السلاح الفرنسية، والتحق جيل بأكمله بجبهة الحرب .

الأمر الذي جعل الظاهرة هامة هو أن هؤلاء الشباب الجزائريين المجندين جاءوا هذه المرة من كل المناطق الجزائرية، وسيعيشون أهوال الخنادق بجوار المجندين الأهالي، فلقد عاش جميعهم الواقع نفسه بفرنسا حيث حرصت السلطات الفرنسية العسكرية ألا ينسى هؤلاء الجنود صفتهم كمستعمرين.

لذلك قامت وزارة الحرب الفرنسية بإقامة جملة من المصانع لمراقبة تأطير تلك الأفواج من الجنود، وفي سنة 1917م ألحقت هذه المصالح بوزارة المستعمرات[2]، ومن هنا تفتحت أعين الطبقة العاملة المهاجرة من الجزائر إلى فرنسا على الواقع الذي سيعشون فيه، حيث تفتحوا على واقع لم يألفوه من قبل وهم قادمون من الأرياف الفقيرة، بعد أن جردوا من أراضيهم الخصبة التي وزعت على المعمرين، بالإضافة للقمع الذي تعرضوا له من قبل السلطات الاستعمارية واكتشف هؤلاء العمال في فرنسا العالم الصناعي، واحتكوا بعالم الشّغل فانخرط العديد منهم في النقابات العمالية الفرنسية بعدما احتكوا بمختلف الطبقات العمالية في المهجر[3].

إن الذي شجع الهجرة العمالية إلى فرنسا هي أن الأجور المدفوعة للعمال الجزائريين تعادل على الأقل مرتين ما كانوا يتقاضونه في الجزائر أو أكثر، و بسبب هذا تزايدت

---

(1) قبايلي هواري، مقال سابق، ص 288 .

(2) ليندة عميري، مقال سابق، ص 26 .

(3) سعدي بزيان، مرجع سابق ، ص09

أعدادهم، مما جعل كاتب الدولة للشؤون الداخلية الفرنسية دعوة العمالات إلى التكفل بالموضوع.

وبالعودة لسنة 1914م تشكلت في هذه السنة لجنة تحقيق جزائرية تضم ثلاث أعضاء منهم depont وآيت أحمد مهدي فأحصت وجود 1735 عامل في pas-de calais و 2000 في Les Bouches du Rhone [1].

بالإضافة إلى هذا فإن أغلبية الجزائريين قد عرفوا البلاد الفرنسية و احتكوا واختلطوا بأهلها ودرسوا حالتها ، كما أنهم علموا أنهم يستطيعون أن يعملوا فيها في ميدان الصناعة والمناجم وغيرها، نظرا لقلة اليد العاملة في فرنسا، وهكذا اضطر العمال الجزائريون للهجرة كما اضطرت فرنسا لقبول هؤلاء العمال في مصانعها[2] .

بالرغم من كل المعانات التي كان يعشها العمال في المهجر، تحت الأنفاق ومناجم الفحم، إلا أن الهجرة تواصلت حيث قدر عدد العمال المهاجرين الذين ذهبوا إلى فرنسا طواعية حوالي 30 ألف جزائري في سنة 1918م، وعند نهاية الحرب العالمية الأولى قدر عدد المهاجرين الجزائريين في فرنسا حوالي 270 ألف مهاجر.

وبهذا نستنتج أن التسهيلات التي قامت بها السلطات الفرنسية لتنظيم الهجرة بالإضافة إلى التجنيد الإجباري، لهما الفضل في تزايد حجم المهاجرين إلى فرنسا فأصبحت الهجرة عامل تحرر في حد ذاتها، وذلك سيظهر جليا بين الحربين حيث تتحول الهجرة إلى مدرسة للحركة الوطنية الجزائرية[3].

---

[1] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، مصدر سابق، ص 401 .

[2] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 135 .

[3] المصدر السابق، ص 407 .

المبحث الثاني: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية

1: الهجرة مابين الحربين :

لقد كان منتظرا من السلطات الاستعمارية أنها فور انتهاء الحرب العالمية الأولى ستقوم بالاستغناء عن الكثير من العمال الجزائريين، وعودة المجندين للجزائر، لكن حدث العكس ما كان في الحسبان حيث تزايد العدد أكثر عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى [1].

حيث سنلاحظ من خلال الجدول التالي[2] التزايد الملحوظ لأعداد المهاجرين ما بين سنة 1919 ـ 1939م :

السنة	عدد المهاجرين	عدد العائدين
من 1919-1922	89007	78704
من 1923-1926	203044	166122
من 1927-1930	144776	147185
من 1931-1934	64494	77872
من 1935-1939	156115	408776

الشكل رقم (2)

من خلال الجدول نلاحظ أن عدد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، كان منخفضا حيث وصل 5,568 شخص سنة 1919م، بينما نسبة العائدون من فرنسا إلى الجزائر، كان كبيرا مقارنة بنسبة المهاجرين من الوطن الأم باتجاه فرنسا في نفس السنة.

---

[1] قبايلي هواري، مقال سابق، ص 289 .

[2] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 100 .

أما في سنة 1920م ارتفع عدد المهاجرين إلى فرنسا وصل إلى 21,684 شخص ونسبة العائدين إلى الجزائر في نفس السنة 17,380 شخص، أي بقيت نسبة المهاجرين أكثر من نسبة العائدين، وذلك لتعويض الخسائر الباهظة التي عانت منها فرنسا في الحرب العالمية الأولى، التي نتج عنها خسائر في اليد العاملة، والتي تعتبر الأساس لإعادة بناء البلاد، لذلك قامت الحكومة الفرنسية الاعتماد على السواعد الجزائرية لإعادة بناء وتشيد فرنسا.

أما في سنة 1921م عادت وانخفض نسبة المهاجرين إلى فرنسا من جديد حيث وصل عددهم حوالي 17,259 شخص، ونسبة العائدين إلى الجزائر متساوية مع نسبة المهاجرين، حيث قامت فرنسا بإعادة كل المهاجرين تقريبا إلى الوطن الأم، بسبب تأزم الأوضاع في فرنسا .

بدأ عدد المهاجرين يرتفع وبشكل كبير بداية من سنة 1922م إلى غاية 1929م وبشكل ملحوظ، حيث استعانت فرنسا بهذه الفئة لإعادة بناء نفسها، لكن الملاحظ في هذه السنوات أن عدد العائدين إلى الجزائر، كان تقريبا يتساوى مع نسبة المهاجرين إلى فرنسا لأن فرنسا استعانت بهذه السواعد لإعادة بناء نفسها، بعد الخراب الذي أحدثته الحرب العالمية الأولى، لأن معظم المعارك كانت على أراضيها، وبفضل الأزمة الاقتصادية العالمية1929م التي مست كل دول العالم وتأثرت بها، وفرنسا بصفة خاصة حيث وصل عدد المهاجرين إلى فرنسا سنة 1929م حوالي 42,948 شخص، وبسبب هذه الأزمة قامت فرنسا بتسريح العمال الجزائريين وإعادتهم إلى بلادهم.

أما مابين 1930–1934م نلاحظ أن نسبة العائدين إلى الجزائر أكبر من نسبة المهاجرين بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م، وبدأ عدد العمال الجزائريين يرتفع تدريجيا في الفترة الممتدة مابين 1935– 1939م، بسبب الحاجة الماسة لليد العاملة

الجزائرية لإعادة بناء فرنسا، حيث كان نسبة المهاجرين بنسبة كبيرة جدا ولم يعد منهم سوى فئة قليلة.

هذه الهجرات أخافت المعمرين الذين لاحظوا وبقلق استنزاف الرأسمالية الفرنسية لليد العاملة الجزائرية على حساب اقتصاد المعمرين الاستعماري، وبذلك طلبوا تدخل الحكومة التي أمرت بإصدار في 12 سبتمبر 1924م مرسوم يقضي بمراقبة الهجرة، وأصبحوا يفرضون على الراغب في الهجرة عقد عمل مسبق، إضافة إلى الدفتر الصحي، وبطاقة الهوية رغم ذلك بقي جل الجزائريين يهاجرون إلى فرنسا، وهذه الإجراءات هي التّي سوف تتسبب في تراجع الهجرة ابتداء من 1926[1].

لقد صدق فرحات عباس حينما قال " للأحداث الكبرى نتائج غير متوقعة على الرجال فقد كانت من نتائج الحرب الكبرى أن تعرف الجزائريون على فرنسا أثناء كفاحهم عنها حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد"[2]، وفعلا ساهم التجنيد والهجرة في معرفة عقلية الفرنسيين والتعرف عليهم عن قرب من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت في تحريك الشعور التحرري وبدأ الجزائريون يدركون أن من يستعمره ليس بعملاق لا يهزم، وإنما قزم صغير عرف كيف يستغل الظروف فقط[3].

وبعدما تعرف الجزائري على الوضعية الحسنة للفرنسيين في بلادهم بدأ الجزائريون يفكرون في انتهاج طريق جديد من أجل تحسين حالتهم التعيسة في الجزائر، وقد دعمهم العديد من الفرنسيين الذين أظهروا تعاطفهم حول قضية الجزائريين الذين شاركوا في الحرب إلى جانب الفرنسيين[4] و هناك فئة أخرى برزت على مسرح الأحداث السياسية بالجزائر

---

[1] محمد ياحي ، مقال سابق، ص 193 .

[2] زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 16 .

[3] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 25 .

[4] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق ، ص 101 .

وهي الدفعة الأولى التي تخرجوا من المدارس الفرنسية الذين تعرضوا في بلادهم لأسوء المعاملات نتج عن هذه الفئة تشكيل الأحزاب السياسية كخطوة أولى لمواجهة الاستعمار وهذه المنظمات الحزبية بدأت عملها بباريس بداية من نهاية الربع الأول من القرن العشرين وقد وضعت صوب أعينها فكرة الدفاع عن حقوق أبناء شمال إفريقيا بصفة عامة[1].

تغلغلت الوطنية في صفوف العمال المهاجرين بفضل المحاضرات التي كان يلقيها الأمير خالد، وذلك في عام 1924م بباريس، ومن هنا نلاحظ أن أول حزب سياسي بالمفهوم الحديث قد تأسس في عام 1924م بالعاصمة الفرنسية من طرف أبناء شمال إفريقيا، و أطلقوا عليه اسم جمعية نجم شمال إفريقيا وكانت المطالب الأساسية بالنسبة للمغتربين تتلخص في الحصول على المساواة و استقلال شمال إفريقيا، وانتشرت في أوساط المهاجرين كلمة الاستقلال كثيرا، وهذا ما أثار التخوف والقلق لدى الحكومة الفرنسية لذلك أمرت بحله في نوفمبر 1929م[2]، وإذا رجعنا قليلا إلى الوراء إلى 04 نوفمبر 1928م ونجد أن السلطات الاستعمارية أصدرت قوانين إضافية تقضي بإجبار كل عامل ينوي الذهاب إلى فرنسا أن يضع مبلغ من المال كرهينة، ويأخذ معه مبلغ قدره 150 فرنك على الأقل[3].

أما في سنة 1929م فقد كانت كارثة الاقتصاد العالمي بصفة عامة وكانت فرنسا من أكثر الدول تضررا، وأيضا لان معظم معارك الحرب العالمية الأولى كانت على أراضيها لذلك تضرر اقتصادها كثيرا وجراء ذلك قامت فرنسا بإجراءات خفض العمال وتسريحهم

---

(1) نفسه، ص 101 .

(2) محمد عباس، **الثورة الجزائرية نصر بلا ثمن** ج 1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013، ص 37.

(3) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 138 .

وأول الضحايا كان العمال الجزائريون حيث انخفضت نسبتهم بحوالي 57 % سنة 1930م[1] وبداية من 18 جويلية 1936م، قامت السلطات الفرنسية بإلغاء القوانين المقيدة لهجرة الجزائريين إلى فرنسا.

رغم الأزمة الاقتصادية عادت حركة الهجرة بقوة من مختلف المناطق الجزائرية وليس فقط من القبائل[2]، ويرجع سبب تشجيع الإدارة الاستعمارية للهجرة من جديد لعدة أسباب، وكانت سياسية أكثر من اقتصادية، حيث جاءت متزامنة مع خروج فرنسا من ظرفية الأزمة الاقتصادية، وكذلك تخوف الإدارة الاستعمارية في الجزائر من ظاهرة انتشار البطالة فيها التي تنذر باحتمال حدوث العديد من الاضطرابات، وكانوا ينظرون إلى خيار الهجرة والسماح للجزائريين بدخول إلى فرنسا كحل للتصدي لشبح البطالة، ومن مخاوف حدوث اضطرابات بعدما زاد نشاط الحركة الوطنية بالجزائر، لذلك رأت السلطات الفرنسية بضرورة دمج هؤلاء الشباب في سوق العمل الفرنسية [3].

في سنة 1937م ارتفع عدد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا وصل إلى حوالي 46562 شخص، لكن بسبب فشل الحكومة الجديدة في التغلب على الخلاف الواقع بين قادة اليسار الفرنسي والحركة النقابية، التي ظهرت بين العمال ورجال الأعمال أدى إلى عودة 25000 عامل إلى بلادهم في نهاية 1937م، وهذا بسبب التوتر الذي كان قائما بين فرنسا وألمانيا وأصبح عدد العائدون من فرنسا أكثر من المتوجهين إليها[4].

---

[1] قبايلي هواري ، مقال سابق ، ص 289 .

[2] شارل روبير أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، مصدر سابق، ص 862 .

[3] قبايلي هواري ، مقال سابق، ص 290 .

[4] عمار بوحوش، العمال الجزائريين بفرنسا، مرجع سابق ، ص 139 .

2 : الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية في 01 سبتمبر 1939م، انخفضت نسبة الهجرة الجزائرية نحو فرنسا بسبب خيبات الأمل التي أصابت الجزائريين، وإدراكهم أن وعود فرنسا كلها مجرد ذر الغبار في الأعين، بسبب هذا رفض الجزائريون الاستجابة للتجنيد الإجباري، ونتيجة لذلك قامت السلطات الفرنسية بغلق الهجرات الحرة وكانت كل الهجرات التي تتم إلى فرنسا لا تتم إلا تحت الرقابة العسكرية، أما العمال فكانوا لا يذهبون إلا عبر دفعات منتظمة حتى جاءت 1940م السنة التي انهزمت فيها فرنسا أمام الألمان[1]، وهذا ما استدعى من وزارة العمل التي طلبت بصيغة الأمر في يناير 1940م[2]توظيف ألاف العمال لكن هؤلاء العمال كانوا يخشون أن يزج بهم في الحرب رغما عنهم، لذلك أضطر العديد منهم وتحت ضغوط الشرطة إلى مغادرة فرنسا[3]، حيث استعملت فرنسا هؤلاء العمال كجنود احتياطيّين في الحرب ضد الألمان[4].

في سنة 1942م قام الفرنسيون المقيمون بالجزائر رفض الاستجابة لطلب حكومة فيشي، المتواطئة مع الاحتلال الألماني التي تقضي بإرسال أعدادا هائلة من العمال الجزائريين إلى فرنسا، بهدف سد الفراغ الذي تركه عمال المصانع الذين توجهوا للقتال وتركوا العمل في المصانع، وكان حجة هؤلاء الفرنسيين أنهم يجدون صعوبة في إحضار العدد المطلوب من العمال [5]بحجة عدم قدرتهم للذهاب إلى المناطق الريفية وجلبهم، أما في المدن فأبناء الجزائر العاصمة قد تعرضوا لوباء خطير ومعدي لذا لا يمكنهم تلبية النداء

---

(1) حميد عبد القادر ، **دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954**، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 100 .

(2) شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، مصدر سابق ، ص 862 .

(3) قبايلي هواري ، مقال سابق، ص 290 .

(4) عمار بوحوش ، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق ، ص 139 .

(5) نفسه، ص 139 .

الموجه إليهم، وفعلا نجحت خطة الفرنسيين المقيمين بالجزائر بعدم إرسالهم عمال إلى فرنسا واحتفظوا بالطبقة العاملة الجزائرية[1].

أما في 28 سبتمبر 1942م جرى اتفاق يقضي بترحيل عمال جزائريين إلى فرنسا عبر بواخر ثلاث التي تعمل بين مرسيليا والجزائر، بالإضافة إلى سفينتين بخاريتين، إلا أن إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا في نوفمبر من عام 1942م، قضى على أمل هجرة هؤلاء العمال، فبالرغم من فرار العديد من العمال الجزائريين من فرنسا وعادوا إلى أرض الوطن إلا أن فرنسا لم تبق مكتوفة اليدين إذ أنها كانت بحاجة ماسة إلى تلك السواعد الجزائرية للإعادة بناء نفسها في الوقت في الوقت الذي ترك العمال الفرنسيون أماكن عملهم في المصانع الفرنسية فارغة، وذلك بسبب إقحامهم في صفوف الجيش الفرنسي هناك رأت فرنسا أنه لابد لها من تعويضهم بالجزائريين، حيث وصل أول موكب للعمال الجزائريين إلى فرنسا في 01 مارس1945م، وقامت فرنسا بنقلهم عبر بواخر في مجموعات شبه عسكرية ذهبوا إلى فرنسا مجبرين ولم يكون يذهبوا طواعية .

ويرجع سبب رفض العمال الجزائريين الذهاب إلى فرنسا أن هذه الأخيرة كانت تدفع لهؤلاء العمال مبالغ زهيدة جدا و الأسوء أن فرنسا من هذا المبلغ الزهيد جدا تقتسم منه تكاليف السفر النقل، اللباس ،والإيواء والغذاء ، وبهذا لا يتبقى لهذا العامل المسكين ولا شيء لإعالة نفسه حتى وما بالك عائلاتهم، لأن هؤلاء العمال كانت أغلبهم تتراوح أعمارهم مابين 25 – 30 سنة وهذا يدل أن أغلبهم أرباب أسر[2] .

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا إذا كانت فرنسا تحتسب أجر السكن، الإيواء والغذاء فلماذا لم توفر لهم السكن في فرنسا؟ بماذا نفسر إذن تكدس هؤلاء العمال في غرف مأجورة

[1] محمد ياحي، مقال سابق، ص 193 .

[2] المرجع نفسه، ص 193 .

لدى نظرائهم في البلد فكانوا يتكدسون فيها في ظروف منافية لكل مقتضيات الصحة[1] أما الأغلبية الساحقة منهم فتفتقد المأوى كليا وهم مع موعد كل مساء بقضاء الليل تحت قنطرة أو على الشاطئ أو على الأرصفة بضواحي باريس إن كان الوقت صيفا، أما في الشتاء فالمأوى في المقاهي تحت الموائد بعد أن يتكرم أخر زبون بمغادرة المقهى[2].

ثم توقفت عملية الهجرة الجزائرية نحو فرنسا من نوفمبر 1942م إلى غاية 1945م وذلك بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية، وخوف العمال الجزائريين أن هجرتهم إلى فرنسا ستؤدي إلى إقحامهم في الحرب ورغما عنهم، لكن في الأشهر الأخيرة من عام 1945م عرفت حركة هجرية خفيفة إلى فرنسا لبعض العمال الذين ذهبوا دون رجعة إلى أرض الوطن حيث كانوا يعملون في فرنسا في مختلف القطاعات[3].

المبحث الثالث: الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة

تعد الحرب العالمية الثانية من أبرز الأحداث التي غيرت في مسار حركية الهجرة الجزائرية نحو فرنسا، و ذلك نتيجة لانعكاساتها و آثارها المدمرة، على أوروبا عامة وفرنسا خاصة، و بذلك احتاجت هذه الأخيرة إلى سواعد قوية لبناء ما تهدم، بعدما كانت تعاني من نقص كبير في عدد العمال، وهذا نتيجة لاستدعاء الحكومة البولندية لعمالها في فرنسا ورجوع الأسرى الألمان إلى ألمانيا، هذه العوامل أدت بفرنسا للبحث عن بديل، هذا البديل كان العمال الجزائريون[4].

إن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة، فتحت المجال أمام الهجرة العمالية الجزائرية نحو فرنسا، حيث عاشت الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة أحداث

---

(1) سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 44 .

(2) نفسه، ص 44 .

(3) علي هارون، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954 – 1962**، (تر: الصادق العماري) ، دار القصبة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2007، ص17 .

(4) قبايلي هواري، مقال سابق، ص 290 .

دامية، فأطلق على عام 1945م (موسم الصيد الأدمى)، و أبرز حدث وقع في هذا العام هو مجازر 08 ماي 1945م[1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بانهزام ألمانيا و انتصار فرنسا، احتفل العالم الغربي في 08 ماي 1945م بمناسبة استسلام ألمانيا النازية، و بهذا أراد الجزائريون أن يشاركوا في هذا الاحتفال، بعدما كان لهم الفضل الكبير في انتصار فرنسا لأنهم شاركوا في الحرب بدمائهم، أموالهم و أبنائهم، و قدموا تضحيات كبيرة جدا لفرنسا[2]، ومن هنا خرجوا في مظاهرات سلمية، اتخذوا منها وسيلة لإظهار أهدافهم، لكن الاستعمار كان قد هيأ برنامجه، فما كادت المظاهرة السلمية تقع بمدينة سطيف صبيحة ذلك اليوم، حتى تحرش بها الفرنسيون[3]، و بهذا تحولت المظاهرات من السلمية إلي العنف، و أصبح المكان مسرحا لأحداث دامية سقط فيها آلاف الضحايا الجزائريين، إضافة إلى ذلك توالت مجموعة من المجازر والأحداث، ذهبت ضحيتها قرى عديدة، حيث قامت السلطات الفرنسية بقصف القرى و المداشر بالمدافع و الطائرات، فلم ينج منها رجل و لا امرأة و لا صبي، حيث دامت المذبحة أياما و ليالي و أسفرت عن مقتل 45 ألف شخص و اضمحلال قرى كاملة[4].

وخلفت هذه المجازر آثار عميقة، و كان من نتائجها تشرد الكثير من العائلات وانتشرت البطالة و الفقر، لذلك ارتفعت أعداد المهاجرين نحو فرنسا ، حيث كانت هذه الهجرة تعني بالدرجة الأولى البحث عن مصادر الرزق، و الهروب من جحيم البطالة وسوء معاملة الكولون في الجزائر [5].

---

(1) توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مرجع سابق ، ص 177 .

(2) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ... ، مرجع سابق ، ص 113.

(3) توفيق المدني، هذه هي الجزائر ، مرجع سابق ، ص 178 .

(4) نفسه ، ص 178 .

(5) قبايلي هواري، مقال سابق، ص 291 .

و بما أن فرنسا كانت قد خرجت من الحرب احتاجت إلى عدد كبير من العمال لإعادة بناء اقتصادها و كل ما خربته الحرب، فتحتم عليها أن تستعين باليد العاملة الأجنبية ومن بينها اليد العاملة الجزائرية، ومن هنا شقت الهجرة طريقها من جديد بعدما انخفضت خلال الحرب العالمية الثانية.

وابتداء من سنة 1945م أصبح من خصائص "المكتب الوطني للهجرة" الإشراف على جلب اليد العاملة إلى فرنسا من الخارج، لسد حاجيات القطاع الخاص و العام، و بعد مرور الوقت اتسعت صلاحيات هذا المكتب وتنوع نشاطه، حيث قام بإنشاء مكاتب فرعية له في مختلف عواصم بعض الدول الإفريقية، وأغلب دول أوروبا الغربية، غير أن هذا المكتب غلب عليه الطابع البيروقراطي المتمثل في المماطلة في تلبية رغبات العمال و بهذا لم يتوقف في مهمته، حيث لم يتجاوز 20 % من نسبة العمال الذين قدموا إلى فرنسا عن طريقه[1]، وبهذا الهجرة لم تحرر نظريا من قيود الإدارة الفرنسية والضغوطات الاستعمارية إلا بعد صدور قانون 20 سبتمبر 1947 الذي نص على حرية التنقل بين الجزائر و فرنسا[2] كما نص هذا القانون في مادته الثانية على أنه حينما يقطن الجزائريين المسلمون فرنسا فيتمتعون بكامل حقوق المواطن الفرنسي و يخضعون بواجباتهم نفسها وبالتالي يتخلص المهاجر الجزائري المقيم بفرنسا من حالته الاستعمارية، كما تم إلغاء جميع القرارات والقوانين الاستثنائية التي تطبق في العمالات الجزائرية بأية طريقة عنصرية، وكان الهدف من هذا المرسوم تسهيل الهجرة نحو فرنسا، حتى يتسنى للاقتصاد الفرنسي للاستفادة من اليد العاملة الجزائر[3].

---

[1] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق ، ص 176 .

[2] أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، مرجع سابق، ص 155 .

[3] ليندة عميري، مرجع سابق، ص 46 .

أصبح بإمكان المسافر الجزائري أن يسافر إلى فرنسا مصحوبا ببطاقة التعريف فقط وذلك لحاجة فرنسا في هذه الفترة إلى سواعد الجزائريين لتساهم في إعادة بناء اقتصادها و كذلك للتعويض النقص الفادح في العمالة الفرنسية، الذي أحدثه الحرب وسنوات احتلال الألمان، وهكذا عاد سيل المهاجرين يتدفق نحو فرنسا نتيجة سياسة فتح باب الهجرة حيث بلغ عدد الجزائريين الذين التحقوا بفرنسا عام 1947 حوالي 67 ألف عاملا [1].

إن الهجرة الجزائرية نحو فرنسا ارتفعت بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما يبينه لنا الجدول الآتي[2] الذي يمثل تنقل المهاجرين الجزائريين من عام 1947 إلى 1954 :

السنة	الذاهبون إلى فرنسا	العائدون إلى الجزائر	الباقون
1949 – 1947	231400	152955	78445
1952 – 1953	380758	287339	93419
1954 – 1953	299000	258800	40200

الشكل رقم (3)

فنلاحظ من خلال هذا الجدول أن الهجرة ازدادت بأعداد كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية كما نلاحظ ازديادها من سنة لأخرى، حيث وصل عدد المهاجرين سنة 1949م إلى حوالي 231400 جزائري، فأصبحت الزيادة في الهجرة تنمو بشكل تصاعدي ولم يحصل أي انخفاض في عدد المهاجرين أو يقل عددهم عن 83000، و السبب الذي جعل عددهم يتضاعف هو انعدام المشاريع الصناعية بالجزائر وانتشار الأمية، و لهذه الأسباب تحتم على عدد كبير من الجزائريين البحث عن وسائل العيش في مكان أخر[3] .

---

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 25 .

[2] عمار بوحوش، عمال الجزائريين في فرنسا،مرجع سابق، بتصرف، ص 141 .

[3] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 142 .

نلاحظ أن هجرة الجزائريين إلى فرنسا لم تكون دفعة واحدة، بل مرت بالعديد من المراحل، واختلفت فيها أعداد المهاجرين من مرحلة إلى أخرى، وذلك تبعا للتغيرات التي كانت تشهدها أوروبا عامة وفرنسا على وجه الخصوص في هذه الفترة وحاجتها الماسة للعمال الجزائريين سواء كجنود في صفوف الجيش الفرنسي أو كعمال لتغطية النقص في اليد العاملة في المصانع الفرنسية وأبرز هذه الأحداث الحرب العالمية الأولى والثانية أيضا الأزمة الاقتصادية، التي اضطرت فيها فرنسا الاستعانة بالمهاجرين الجزائريين لإعادة بناء نفسها .

الفصل الثالث

أوضاع المهاجرين الجزائريين بفرنسا

المبحث الأول : أوضاع العمال الجزائريون في فرنسا

المبحث الثاني : أوضاع الطلبة الجزائريين

بعد كل الأساليب الاستعمارية المطبقة في الجزائر مثل سياسة الأرض المحروقة التي شجعتها فرنسا منذ البداية، وما رافَقها من أعمال النهب والسلب التي أطالت أملاك الجزائريين و أموالهم وأخصب أراضيهم، كل ذلك جعلت الجزائري عرضة بعد عقود قليلة للمجاعات و الأوبئة، والقطرة التي أفاضت الكأس هي سياسة الاستيطان التي استمرت أكثر من قرون، والتي أدت إلى تجريد الفلاحين من أخصب الأراضي وسلمت للمستوطنين الفرنسيين.

بفضل سياسات الاستعمار الفرنسي أجبرت فرنسا مئات الآلاف من الجزائريين للعمل في مزارع المستوطنين، التي كانت في الأصل ملك لهم كخماسين وعمال مقابل أجور زهيدة جدا لا تفي حتى بضروريات الحياة.

بفضل سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على اغتصاب الأراضي وانتزاعها من ملاكها الأصلين، وتمكين الأقليات الأوروبية من التحكم في خيرات البلاد هذا مدافع بأبنائها الأصلين للهجرة إلى فرنسا بحثا عن عمل يوفر لهم ولأبنائهم لقمة العيش من جهة، ومن جهة أخرى هروبا من الظلم والاستبداد، الذي فرضه المستعمر عليهم في أرضيهم.

ولم تقف السلطات الاستعمارية عند هذا الحد بل وصلت لدرجة محاولتها محو شخصية الجزائري من خلال سياسة الفرنسة والتجهيل للقضاء على الهوية العربية الجزائرية هذا ما دفع بالطلبة الجزائريين بشد الرحال و الهروب من هذه السياسة، واختاروا فرنسا مقرا لتكملة مسارهم الدراسي، لكن حالهم في هذه الأخيرة لم يختلف كثيرا عن حال العمال، حيث اضطروا للعمل في أقذر الأماكن لتمكن من مواصلة دراستهم بعد حرمانهم من الاستفادة من المنحة، لكن السؤال المطروح هل هذه الفئة عمال كانوا أو طلبة بهجرتها إلى فرنسا وجدت واقع مغاير عن الواقع المفروض عليهم في الجزائر، أم العكس ؟ وهل هؤلاء المهاجرين بهجرتهم إلى فرنسا انقطعوا كليا عن وطنهم الأم ؟ وهذا ما سنحاول الحديث عنه في هذا الفصل.

المبحث الأول : أوضاع العمال الجزائريون في فرنسا

1 :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

إن السبب والدافع الذي كان وراء جعل الجزائري يترك بلده، ويتجه إلى فرنسا المستعمر الذي احتل بلده، واغتصب أملاكه وحرمه من كل الحقوق، كما يعود بالدرجة الأولى إلى الحاجة المادية لهؤلاء العمال الذين اختاروا الهجرة كوسيلة لطلب الرزق والخروج من الضيق.

إن الرواد الأوائل للعمال الجزائريين الذين ظهروا في فرنسا ظهروا على شواطئها يبيعون الزرابي والصناعات التقليدية[1]، وكان معظمهم تتراوح أعمارهم مابين 20 – 40 سنة يعني أن أغلبهم تركوا عائلاتهم وهاجروا إلى فرنسا سعيا وراء لقمة العيش لإعالة عائلاتهم[2].

وبما أن أغلب العمال الذين هاجروا إلى فرنسا من فئة المزارعين كانوا أناس عاديين لا يتمتعون بأي مؤهلات صناعية[3]، وفرنسا كانت بحاجة ماسة لليد العاملة الجزائرية لاستخدامها في المجال الصناعي[4]، لكن رغم المستوى التعليمي الضعيف للأغلبية الساحقة للعمال الجزائريين، إلا أن المجال الصناعي كان الأكثر إستعابا لهم حيث وظفتهم المصانع الفرنسية في المهن البسيطة، مثل عمال نظافة ومنهم من استخدمتهم في الأعمال الشاقة والقذرة، والتي تُعرض حياة هذا العامل المسكين للموت في اليوم ألاف

---

(1) سعيد بورنان، مرجع سابق ، ص 39 .

(2) سعدي بزيان، مرجع سابق، ص 11 .

(3) سعيد بورنان، مرجع سابق ، ص 39 .

(4) نفسه، ص 40 .

المرات مثل استخدامهم في حفر أنفاق المترو، التي تعرضه للموت سواء الموت خنقا أو الموت بسب حوادث أخرى المهم لا يخرج من تلك الأنفاق سالما، إلا من رحم ربي[1] .

قد كانت هذه الفئة دعما حقيقيا لاقتصاد الفرنسي، بحيث يقوم هذا العامل بأخطر الأعمال وأكثرها شقاءً وبالمقابل يقبلون بأجر يقل عن أجر العامل الفرنسي، رغم كون هذا الأخير لا يرضى بأن يقوم بالأعمال التي يقوم بها العامل الجزائري، مثل العمل في المناجم وقطع البناء وغيرها من الأعمال التي تعرض حياته للخطر في معظم الأحيان[2].

قامت السلطات الفرنسية بدمج بعض العمال الجزائريين في القطاع الزراعي بهدف الاستفادة من خبراتهم في مجال الزراعة بحكم نشأتهم عمال مزارعين، لكن الغريب أن هؤلاء العمال كانوا يفضلون العمل في المصانع الفرنسية، في الأعمال الشاقة والمرهقة بدل من العمل في المزارع والحقول في الريف الفرنسي، وذلك بكل بساطة كونهم لا يهتمون بطبيعة المهمة الموكلة إليهم بقدر اهتمامهم بالمبلغ المادي المقدم لهم، فكانوا يرضون بأصعب الأعمال و أكثرها شقاوة مقابل مبلغ مادي جيد نوعا ما مقارنة بالمبلغ المادي الذي سيتحصل عليه إذا اشتغل في القطاع الزراعي في الريف الفرنسي[3].

وجدت فرنسا في العامل الجزائري المطيع و الراضي بالقليل الوسيلة لتحقيق أهدافها خاصة وأن هدفها من البداية كان يتمحور في تحقيق نهضة اقتصادية شاملة، لكن بسواعد جزائرية الراضية ولو بالقليل.

بعد الخسائر التي ألحقت بفرنسا الواحد تلوى الأخرى، خسائر مادية وبشرية خلال الحرب العالمية الأولى لأن فرنسا كانت ميدانا لمعظم المعارك، وبالتالي تأثر اقتصادها

---

[1] كمال بوقصة ، مرجع سابق، ص 86 .

[2] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص24 .

[3] كمال بوقصة ، مرجع سابق، ص 87 .

وأيضا الأزمة الاقتصادية 1929م، التي مست كل دول العالم وكانت فرنسا من أكثر الدول تأثرا بها لأنها خرجت من الحرب محطمة، وأصبحت في مرحلة بناء نفسها[1] .

وكانت فرنسا تفضل العامل الجزائري بدلا من العامل الفرنسي، ويرجع سبب ذلك كون العمال الجزائريين يتمتعون بسمات فريدة تميزهم عن البقية، من بينها أن العامل الجزائري مستعد للقيام بعمله مهما كان بعيدا عن مقر إقامته[2]، إذا كان يملك مكان يقيم فيه أصلا، لأن هذا العامل المسكين كان على موعد كل مساء بقضاء ليلته تحت قنطرة أو على الأرصفة، أو تحت الموائد في المقاهي بعد نهار شاق ومتعب[3]، على عكس العامل الفرنسي الذي لا يقبل بالعمل إلا في منطقة إقامته فقط، وأيضا العامل الجزائري يخاطر بنفسه من أجل أداء عمله ويعملون في أصعب الأماكن التي تجعلهم عرضة لأخطر الأمراض، وكل هذا بأرخص الأثمان.

أسهمت الطبقة الكادحة الجزائرية في مضاعفة أرباح فرنسا، عكس العمال الفرنسيين الذين يكلفون فرنسا مبالغ طائلة ، فبالرغم أن العامل الجزائري وجد في فرنسا نوعا من الاستقرار و الأمان مقارنة بالواقع الذي فرضته عليه فرنسا في الجزائر، إلا أن هذه الطبقة كانت حقا مهمشة، وسبب ذلك أن أغلب العمال الذين هاجروا إلى فرنسا من مناطق ريفية أي أن أغلبهم لا يجدون القراءة والكتابة، ولا يستطيعون التواصل أو التعبير أن أرائهم أو فهم التعليمات الموجهة إليهم من طرف المسئولين عليهم[4].

---

(1) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 170 .

(2) نفسه، ص 173 .

(3) سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 44 .

(4) عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 173 – 174.

بالرغم من أن القانون الفرنسي ينص على التساوي والمساواة في الأجور في حالة تساوي العمل، إلا أن العامل الجزائري يتقاضى أجر أقل من زملائهم الفرنسيين[1] هذا بالنسبة للفئة التي سمحت لها بالعمل، أما الفئة الساحقة عملت فرنسا جاهدة على جعل المهاجرين الجزائريين في فرنسا بدون عمل ، فالجزائري ترك بلده هروبا من شبح البطالة ظنا منه أنه سيلقى في فرنسا واقع مغايرا عن الواقع المفروض عليه في الجزائر، لكن ما حدث لم يكون في الحسبان إذ سعت فرنسا جاهدة لإبقائهم عاطلين عن العمل والفئة القليلة العاملة دائما مهددة بالفصل في حالة عدم رضوخها لشروط أصحاب العمل[2].

والمشكلة الأصعب التي قسمت ظهر العامل الجزائري في فرنسا هو عدم امتلاكهم لمسكن يؤويهم، بالرغم من أن الصحة شرط أساسي للقيام بالعمل، إلا أن السلطات الفرنسية لم تأبه لذلك، وكانت النتيجة إصابة العديد من العمال بأمراض خطيرة منها السل، وبالتالي فقدانهم لطاقتهم وعدم قدرتهم على القيام بالعمل مثل قبل[3]، والأبشع من هذا أن العامل الجزائري في فرنسا وجد نفسه محاصرا من جهة السلطات الاستعمارية، التي شددت عليه الخناق ومن جهة أخرى تصرفات بعض الأفراد الفرنسيين، التي لا تختلف كثيرا عن تصرفات السلطات الفرنسية، حيث كانوا ينظرون للعامل الجزائري أنه طالب للعمل على أكثر ولا ينبغي لهم التعاطي و الاختلاط معه أو حتى الحديث معه[4].

2 – الأوضاع السياسية للعمال الجزائريين في فرنسا

لم يكن سهلا أمام العمال الجزائريين في فرنسا بعدما تعرفوا على وضعية فرنسا الحسنة ببلادهم أن يسكتوا على حالتهم التعيسة، وما منح لهؤلاء العمال الجرأة هو الموقف

---

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 41 .

[2] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، مرجع سابق، ص 180 .

[3] شارل روبير أجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 – 1919 ، ج 2، مصدر سابق، ص 402 .

[4] عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا ، مرجع سابق، ص183 .

المؤيد للعديد من الفرنسيين الذين تبرؤا من قسوة و ظُلم الفرنسيين الموجودين بالجزائر[1] ، وبهذا كان العامل الجزائري على موعد مع التاريخ، واضطلعوا بدورهم السياسي من اجل تحرير بلادهم من حالة البؤس والشقاء التي فرضها عليهم الإستعمار الفرنسي في الجزائر[2] وقد تجسد ذلك حين بدأ الأمير خالد[3] حفيد الأمير عبد القادر منذ سنة 1913م، بعقد سلسلة من الندوات والمحاضرات في قاعات باريس متحدثا عن أحوال المسلمين في الجزائر وكان من خلالها يركز على حركة الشّبان الجزائريين الذي كان متأملا منها أن تصبح سياسية ذات بعد وطني فيما بعد.

شارك الأمير خالد في الحرب العالمية الأولى، وبعد عام أي في سنة 1915م انظم إلى عمه عبد المالك، الذي كان يدعو للجهاد في الريف المغربية[4]، وفي سنة 1916م حول الأمير خالد إلى الجزائر لإصابته بمرض السل، لكن واصل اتصالاته مع حركة الشبان الجزائريين، وعاد إلى باريس مرة أخرى عام 1917م ليشارك في رابطة حقوق الإنسان، وفي سنة 1919م وغداة انعقاد مؤتمر الصلح بفرساي، استطاع لأمير خالد أن يوصل للرئيسي الأمريكي ولسن رسالة يطلب منه أن تمثل الجزائر في عصبة الأمم، وفي

---

(1) **عمار** بوحوش ، العمال الجزائريون في فرنسا ، **المرجع السابق** ، ص 100 .

(2) عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 ، ص 254 .

(3) **الأمير خالد** : ولد بدمشق سنة 1875 ليرحل مع والده إلى الجزائر سنة 1892م، انخرط في ثانوية لويس لوغران بباريس، ثم بكلية سان سير الحربية سنة 1893م، ليعود إلى الجزائر في عام 1895 بعد فرض الإقامة الجبرية عليه في مدينة بوسعادة، عاد ليؤدي واجباته العسكرية في المغرب في سنة 1907م، وبين سنتي 1913 ـ 1919م برز كأعظم شخصية في الحركة الوطنية، شارك في الحرب العالمية الأولى، وبسبب إصابته بمرض السل أُعفي من كل خدمة عسكرية ونال التقاعد عام 1919م ليبدأ حياة سياسية ثانية، حيث شارك في إنتخابات البلدية بالعاصمة سنة 1919م وبعد رفض ترشحه رغم انتصاره فيها، تقدم في انتخابات 09 جانفي 1921م بقائمة جديدة وفازت هي الأخرى، قامت السلطات الاستعمارية بنفيه إلى فرنسا ثم مصر، وترأس شرفيا نجم شمال إفريقيا، وفي سنة 1936م توفي في دمشق ، للمزيد أنظر: خير الدين شترة ، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900 ـ 1939**، ط خ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 314 .

(4) محمد ياحي، مقال سابق، ص ص 185 ، 186 .

منتصف عام 1919م تقاعد الأمير خالد وتفرغ للعمل السياسي، حيث انتخب عام 1920م مندوبا ماليا ومستشارا عاما بالجزائر[1].

في عام 1920م أنشأ جمعية الأخوة متوخيا تحويلها لحزب سياسي كبير لكن فرنسا ضيقت عليه الخناق ووقفت عائقا أمام حركته و فشلت حركة الشبان الجزائريين في انتخابات 1923م[2].

صحيح أن الأمير خالد ساهم وبشكل كبير في إيقاظ الضمير الوطني لدى العمال بالمهجر، من خلال المحاضرات التي كان يلقيها بها أعطى دفعا قويا لتبلور الوعي الوطني إلا أن السيد مونسو (ممثل فرنسا في سوريا) أنكر وجود أحزاب سياسية في الجزائر قبل الثلاثيناتّ، واعتبرها فقط هيئات، جمعيات وحركات يغلب عليها الطابع الاجتماعي والثقافي واعتبر أبو القاسم سعد الله تصريح مونسو جزء من الحقيقة فحسب رأي سعد الله، فحركة الأمير خالد لم تتخذ بعدا سياسيا واضحا (مثل المناداة بالاستقلال وشمولية الدعوة للقطر الجزائري كله)[3].

عندما سطع نجم الأمير خالد والتف حوله الجزائريين وبدأت أخباره تنتشر بسرعة من منطقة إلى أخرى، شعرت فرنسا بخطورة الأمير خالد وعقدت العزم على تصفيته، مرة اتهمته بأنه وطني مسلم وهي تهمة خطيرة، ومرة تتهمه بأنه شيوعي، لذلك جندت فرنسا أتباعها للإسكات الأمير خالد مثل ابن تهامي وغيرهم، وتوجهوا نحو باريس يحملون عرائض يطالبون بإسكات الأمير خالد لأنهم اعتبروه محرض على العصيان ومعاداة فرنسا لذلك أبعدوه عن كل الجزائر في جوان 1923م بدافع الخوف الشديد منه، وحددت إقامته في فرنسا.

---

[1] محمد ياحي، مقال سابق ، 185.

[2] نفسه، ص ص 186 ، 187 .

[3] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1945، ج 3، مرجع سابق، ص 121 .

بإبعاده عن الجزائر ظنت فرنسا بأنها ستقتلع جذور العمل السياسي من الأساس لكن ما حدث لم يكن في الحسبان، حيث قام الأمير خالد بنقل عمله السياسي إلى قلب فرنسا و التفوا حوله وانظموا إليه العديد من العمال والمهاجرين العرب والجزائريين بصفة خاصة[1]، وبمحاضراته أيقظ فيهم الروح الوطنية، خاصة بعد ذهابه إلى باريس حيث أصبح هناك قبلة المتعطش للحرية، واستقبل المهاجرين الجزائريين أميرهم أحر استقبال وحاولوا بالتعاون معه تنظيم أنفسهم في المدن الفرنسية خاصة في باريس من أجل الدفاع عن وطنهم[2].

اهتمت العديد من المنظمات العمالية الفرنسية بالعمال الجزائريين، رغم كون هذه المنظمات مؤقتة، لكنها ترجمت اهتمام رجال والمنظمات العمالية الفرنسية بالمستعمرات الفرنسية محاولة فهم وضعيتهم، منها اللجنة الدولية من أجل تحرير الأهالي والمنظمات العمالية للكفاح من أجل الشعوب المضطهدة، بالإضافة إلى الرابطة الفرنسية للحصول على حقوق المواطنة لأهالي مدغشقر، و أيضا المكتب الدولي للدفاع عن الأهالي.

كان العبثيون من الأوائل الذين اهتموا بالعمال المسلمين الجزائريين، من خلال إنشائهم للجنة العمل من أجل الدفاع عن الأهالي بباريس سنة 1923م، وقد طبعوا العديد من المناشير بينوا للمهاجرين أهمية الكفاح بالنسبة لهم عند مستغليهم[3]، لكن رغم المآسي التي عانى منها العامل الجزائري بفرنسا، من ظروف اقتصادية واجتماعية ومضايقات يومية إلا أن كل هذه الظروف لم تمنعه من التفكير عما يجري في وطنها من بؤس، وظلم وتعسف

---

[1] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 37 .

[2] محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية 1919– 1939م**، (تر: محمد بن البار)، ج 1، ط 1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر،2008، ص 252 .

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية 1919ـ 1939م، ج 1، مصدر سابق، ص 253 .

ومعاناة، لذالك كانت هذه الطبقة بمثابة المدرسة لأولى لنشر الوعي السياسي في أوساط المهاجرين[1].

المبحث الثاني: أوضاع الطلبة الجزائريين

1: صعوبات الطلبة الجزائريين

قبل الحديث عن الصعوبات و المشاكل التي واجهت الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا يجب أن تتحدث أولا عن بدايات و أسباب هذه الهجرة، التي لم تحظى بنفس مقدار الاهتمام العلمي و الإعلامي، الذي لاقته الهجرة العمالية، و الهجرة العائلية، فإن عدم توفر الإحصائيات الكافية حول الموضوع لم تتمكن من تحديد بدقة بداية هجرة الطلبة الجزائرية نحو فرنسا

حيث تشير البيانات التي تحصل عليها بروفيلي إلى أن شبابا جزائريين يجهل عددهم قد التحقوا قبل نهاية القرن19، بالمدرستين العسكريتين الفرنسيتين 'سان سير' Saint cyrو سومر saumur، و كذلك بمدرسة الطب البيطري بمنطقة ألفورAlfort، لكن هذا لا يمكن اعتباره في الواقع بداية الهجرة الطلابية[2].

إن المنظومة التعليمية التي كانت موجودة و التي قامت بها السياسة الاستيطانية تقوم على تهديم النظام التربوي الموجود وإحلال محله نظام تعليمي يكرس الاستعمار، و لا يهدف إلى تحقيق الرقي الاجتماعي والاقتصادي

---

[1] أحسن بومالي ، **أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية** ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 236.

[2] كمال بوقصة، مرجع سابق، ص 120.

كما أن فتح المدارس أمام الأطفال الجزائريين كان متأخرا[1]، ضف إلى ذلك أن المدارس الابتدائية التي أنشأت للجزائريين كانت قليلة، بحيث لم تتجاوز نسبة الأطفال اللاحقين 35% في سنة 1902م، وهذا يعني أن في كل مائة جزائري كانوا آنذاك في سن الدراسة خمسة فقط هم اللذين يجدون مكانا في المدرسة، أما التعليم الثانوي فقد مر هو الأخر بنفس وتيرة التطور البيئي، الذي مر به التعليم الابتدائي، أدى هذا إلى تّأخر الجزائريين في الدخول إلى مرحلة التعليم العالي[2]، حيث تم فتح أربع مدارس عليا في الجزائر العاصمة، ثم تم تحويلها إلى جامعة فكانت ضعيفة في تعليم الجزائريين بالإضافة إلى أن الالتحاق بها كان بطيئا.

في سياق هذا التطور البطيء لإعداد الطلبة الجزائريين في مؤسسات التعليم العالي بالجزائر ظهرت حركة الجزائر نحو فرنسا، في بداية القرن العشرين، و تطورت ابتداء من سنة 1919م خاصة في الفترة الممتدة ما بين (1930- 1946 م) [3].

توزعت أعداد الطلبة الجزائريين الذين هاجروا إلى الجامعات الفرنسية على المدن الجامعية كما يلي:

استقبلت باريس 30 طالبا سنة 1928م، و 53 طالبا سنتي (1934-1935)م، و ما بين 200 و 250 سنة 1954م، أما في جنوب فرنسا فكانت جامعات مونيبوليه، و تولوز قبلة هجرة الطلبة الجزائريين، إلى جانب جامعات غرونوبل، وليون، و بوردو، ونانسي ورين ستراسبورغ، و بصورة عامة فقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين المسجلين في الجامعات الفرنسية[4]

---

[1] جيلالي صاري، الجزائريين نحو أوروبا، مرجع سابق، ص 27.

[2] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 48.

[3] جيلالي صاري، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، مرجع سابق، ص 29.

[4] حسين عبد اللاوي، **هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا1900 . 1962**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 ـ 1962، ط خ ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر،2007 ، ص140.

حوالي 100 طالبا في نهاية العشرينات، و200 طالبا سنة 1935م، و 500 طالبا سنة 1945م، و 1200 طالبا سنة 1935م، و 500 طالبا سنة 1945م، و 1200 طالبا سنة 1954م[1]، يمكننا تحديد ثلاث فئات من هذه التركيبة :

– الفئة الأولى يمكن اعتبارها من الطبقة البرجوازية، تتكون من أبناء المقاولين و التجار مالكي العقار و الأراضي، حيث أن عائلات هذه الطبقة، قامت بتشجيع تعليم أبنائها للمحافظة على مكانة هذه الأسر.

– الفئة الثانية واسعة و غير متجانسة متكونة من البرجوازية الإدارية و النخب الوسطية ومن بعض الأعوان المتعاملين مع الإدارة الاستعمارية فهذه الفئة تعتبر التعليم وسيلة للارتقاء

– الفئة الثالثة متكونة من الطبقات الفقيرة، و من العمال الأجراء و الفلاحين...فإن عائلات هذه الفئة أدركت أهمية التعليم بشكل عام التعليم الجامعي بشكل خاص[2]، في تغيير وضعيتها الاجتماعية،حيث تميزت هذه الفئات المثقفة من الجزائريين ليس بعددهم الطفيف في بداية القرن 20م، و الذي سينفتح فجأة بعد الحرب العالمية الثانية، إنما بالأحرى غموضهم وتمييزهم بميزة المعرفة بالرغم من عيشهم في مجتمع سادت فيه الأمية بعد إخضاعه من طرف الاستعمار[3].

إن هذه الفئات الجزائرية المثقفة المهاجرة إلى فرنسا للمتابعة دراستها، واجهت العديد من الصعوبات و المشاكل أثارت استيائهم و ذلك في جميع النواحي، سواء ما تعلق بالظروف القانونية للدراسة، أو الصعوبات المادية أو المعنوية، و يمكن إرجاع العقبات القانونية التي واجهت الطلبة إلى نوعين أساسيين : كانوا يصطدمون بتنظيمات تتجاهل

[1] حسين عبد اللاوي، مرجع سابق، ص145.
[2] كمال بوقصة، مرجع سابق، ص 109 .
[3] نفسه، ص 110.

مشاكلهم الخاصة و كذلك عانوا من تمييز سياسي يستهدفهم بصفتهم رعايا أهالي، و من عقبات النوع الأول من العقبات القانونية يتمثل في الإعفاء من شهادة البكالوريا، التي كانت تمنح بسهولة قد ألغت في جامعة الجزائر سنة 1909م، قبل أن يتعمم إلغاؤه في جميع التراب الفرنسي سنة 1912م[1]، و هناك مصاعب مادية و متاعب سكنية عانى منها الطلبة الجزائريون في فرنسا حيث أعلن بعض الفرنسيين عن عدم تأجيرهم بيوتهم للطلبة، حيث تم التعبير عنها بالعبارة التالية " لا نؤجر بيوتنا للجديان".

فمن هنا يظهر لنا أن هذه الجالية المثقفة إنما تعيش في فرنسا حالة من المنفى والتمزق، فالطالب الجزائري المشبع بالحضارة الفرنسية يجد نفسه أجنبيا و يأسف لكونه معزول عن الحياة الفرنسية الحقيقية، و ما يبرز هذا أن المنحة المقدمة للطالب الجزائري تبلغ 1500 فرنك، في حين أن المنحة التي يتحصل عليها الطالب الفرنسي تصل إلى 3500 فرنك[2].

ضف إلى هذه المصاعب أعباء الخدمة العسكرية التي أصبحت من بين أبرز الشكاوى التي استحوذت على اهتمام الطلبة الجزائريين، بعدما كان هؤلاء يستفيدون من ميزة الإعفاء عنها باعتبارهم رعايا، لكن بعد 1912م صار يشترط عليهم الحصول على إعفاء منها أو التعويض، و بعد الحرب العالمية الثانية خضع الطلبة الجزائريين إلى نظام الإرجاء و إلى مدة خدمة أكبر صرامة من التي كانت تطبق على نظرائهم الفرنسيين، حيث أن الخدمة العسكرية قلصت بالنسبة لهؤلاء إلى ثمانية عشر شهر، و لكنها ظلت بالنسبة للمسلمين محتفظة بثلاث سنوات[3].

---

[1] غي برفيليي ، **الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880. 1960** ، (تر: م. حاج مسعود) ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2007 ، ص 79 .

[2] كمال بوقصة ، مرجع سابق ، ص 123.

[3] فرحات عباس ، مصدر سابق ، ص 33 .

إن الصعوبات المادية التي واجهها الطلبة المسلمون لم تكن تكتسي طابع مميزا فواجهتهم نفس المتاعب التي واجهت زملاءهم الفرنسيين غير وضعهم ازداد تعقيدا، باعتبارهم من الأهالي و كانت مشاكلهم تزداد تعقيدا كلما اتسعت صفوفهم بمزيد من الطلبة القادمين من الجزائر ، وهم في الغالب أبناء الأسر الجزائرية الميسورة الحال من الناحية المادية[1]، حيث أن هؤلاء الطلبة وجدوا أنفسهم في وسط غريب و بعيد عن وطنهم، و ظروف عيش صعبة فرض عليهم تحمل نفقات ثقيلة جدا، و هذا ما أجبرهم على العمل لكسب لقمة العيش، موازاة مع مواصلة الدراسة نظرا لانعدام الدعم من طرف الحكومة العامة.

في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية كانت هناك فئتين من الطلاب : فئة الطلاب الفقراء الذين كانوا يعملون في أسواق الخضر، و المطاعم يغسلون الأواني، و هناك فئة الطلاب الأغنياء الذين يتلقون من ذويهم منحة شهرية، لكن بعد ذلك انقطعت علاقاتهم مع عائلاتهم بسبب اشتداد الحرب.

وبهذا عاش الجميع ضائقة لم تسبق لها مثيل، فلقد اضطروا أن يصطفوا في الطوابير البشرية التي كانت تلتمس تذكرة الوجبات المجانية، وما زاد حياتهم سوء استيلاء الحلفاء على عمارات السكن الجامعي، و كذا بعض البيوت الخاصة بهم بالإضافة إلى حملة التجنيد (1939 – 1940 م) و(1942 – 1945م) ، وبلغ الوضع حد لا يطاق خلال الموسم الجامعي في سنة 1945م، إثر عودة الطلبة المجندين من جبهات القتال، مما أدى إلى أزمة خانقة بسبب ضيق المحلات و المرافق[2].

هذه الظروف الصعبة التي عاشها الطلبة الجزائريين في فرنسا، جعلتهم يدركون أن المجتمع الفرنسي لن يتقبلهم بالرغم من استيعابهم للثقافة الفرنسية، وأيقنوا أنه لا وجود في

---

[1] سعيد بورنان، مرجع سابق، ص 48 .

[2] غي برفيليي ، مرجع سابق ، ص ص 84، 85 .

الواقع " لفرنسا الحقيقية " التي كانوا يبحثون عنها، واكتشفوا أن صفة المواطنة التي يحملونها هي العقبة الحقيقية التي تحول دون تحسين أوضاعهم، تلك الظروف هي التي دفعتهم إلى تشكيل منظمات طلابية بمعزل عن الحركة الوطنية الفرنسية، و بالمختصر فإن هجرة الطلبة الجزائريين تندرج ضمن سياق تاريخي تميز بتكوين نخبة علمية وطنية، في إطار مشروع المطالبة بالاستقلال الوطني[1].

2 : التنظيمات الطلابية

تندرج الهجرة الطلابية الجزائرية نحو فرنسا ضمن تكوين نخبة علمية ، ذات اتجاه ثوري وطني ، فبعد كل الصعوبات المادية و القانونية التي واجهت هؤلاء الطلبة في فرنسا لم تقضي على أعمالهم في تحسين وضعهم وكذلك رغبتهم في تكوين حركة طلابية منظمة و لذلك تحولت هذه الهجرة من حركة تنقل أفراد معزولين، إلى حركة اجتماعية مهيكلة بتنظيمات لها قوانينها و استقلاليتها، و قادرة على التعامل مع التنظيمات الوطنية الجزائرية الأخرى[2].

لقد ظهرت التنظيمات الطلابية الجزائرية في فرنسا تحت تأثيرات، منها ما هو خاص بالعمل النقابي الطلابي في فرنسا، سواء كان فرنسيا محضا أو عالميا أو عربيا ومنها ما هو مرتبط بانتشار التنظيمات التضامنية في أوساط المهاجرين الجزائريين في المهجر حيث كانت الحركة الطلابية الفرنسية تشمل على ثلاث أنماط من الجمعيات تتميز عن بعضها البعض بشكل واضح، فالجمعيات العامة التي تأسست في كل مدينة جامعية ابتداء من سنة 1887م، فأصبحت تنظيم فدرالي موحد منذ سنة 1907م يدعى " الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا " و قد تحول فيما بعد إلى اسم " الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا " كان

[1] جيلالي صاري ، الهجرة الجزائريين نحو أوروبا ، مرجع سابق، ص 26 .

[2] حسين عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 147 .

يهدف هذا الاتحاد إلى جمع شمل الطلبة الفرنسيين دون تمييز في العقيدة أو الرأي[1] وذلك حفاظا على تضامنهم و دفاعا عن مصالحهم المشتركة على عكس الجمعيات الدينية أو السياسية تتضمن سوى قسم من الطلبة على أساس قناعتهم الخاصة[2].

كان للطلبة المسلمين الجزائريين مبدئيا مكانتهم في تنظيمات الجمعيات العامة وبالخصوص الاتحاد الوطني و قد أثرت فيهم بشكل قوي، و من هنا بدأ اقتحامهم حقل التنظيمات الطلابية، و يجب التنبيه إلى أن ظهور التنظيمات الطلابية الجزائرية و مشاركة الطلبة الجزائريين في حقل الممارسة الثقافية الطلابية، قد حدث بعد فشل تجربة الاعتماد على تنظيمات تجمع الطلبة الفرنسيين، و الرغبة كذلك في تجميع أنفسهم و توحيد جهودهم و إيجاد هيئة تعبر عن ذاتهم، و تدافع عن مصالحهم المادية و المعنوية بعيدا عن هيئة المنظمات الخاصة بالطلبة الفرنسيين[3].

بالإضافة إلى ذلك ظهور التنظيمات التضامنية وانتشارها في أوساط المهاجرين كان لها كذلك الأثر الكبير في تأسيس الحركة الطلابية الجزائرية في فرنسا [4]، ومن بين التنظيمات التضامنية التي كان لها الأثر البالغ في تأسيس الحركة الطلابية الجزائرية في فرنسا ، يمكن ذكر "جمعية التضامن الجزائري" Solidarité Algérienne و التي تم تأسيسها في مدينة مارسيليا في 03 أكتوبر 1912م ، لمساعدة المهاجرين المحتاجين و جمعية العمال الجزائريينAssociation des travailleurs Algériens التي تأسست في مدينة ليون سنة 1924م، لتقديم العون في ميادين العمل والإقامة للعمال الجزائريين وبعبارة

---

[1] غي برفيليي ، مرجع سابق ، ص 104 .

[2] نفسه ، ص 105 .

[3] محمد السعيد عقيب، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين و مساهمتهم في الثورة 1955 . 1962** ، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع ،**الجزائر** ،2010، ص 25 .

[4] جيلالي صاري ، هجرة الجزائريون إلى أوروبا، مرجع سابق، ص 42 .

أخرى فإن تأسيس النقابي الطلابي في جامعة الجزائر في أوساط المهاجرين كأداة لتسيير الاتجاه إلى تمديد مدة الإقامة بالمهجر[1].

و تحت تأثير كل هذه العوامل أخذت الممارسة الطلابية الجزائرية في تنظيماتها الأولى الطابع النقابي خاصة بعد تأسيس ودادية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، التي كان تأسيسها في ظروف نمو فكرة تشكيل تنظيمات خاصة بالطلبة الجزائريين، و يظهر لنا الاحتكاك بالعمل الطلابي بالنسبة للجزائريين قد بدأ منذ نهاية القرن 19م، عندما تم في سنة 1885م تأسيس الجمعية العامة لطلبة الجزائر[2] في إطار نظام الجمعيات الطلابية المنتشرة في مختلف المدن الجامعية، والتي على أساسها تم تشكيل عام م1907 " الاتحاد الوطني لجمعيات طلبة فرنسا " (UNAEF) الذي تحول فيما بعد إلى الاتحاد الوطني لطلبة فرنسا (UNEF)[3].

وكان للحرب العالمية الأولى الأثر البالغ في ظهور العديد من المنظمات العمالية والنقابية، نتيجة لما تمخضت عن الحرب من إفرازات، منها التنظيمات الطلابية الجزائرية التي ظهرت في فرنسا[4]، حيث كانت لهذه الظروف السبب الأساسي في تبلور مشروع تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية في المهجر، و من بين هذه التنظيمات تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا.

لقد ساعدت تجربة تكوين تنظيم طلابي مفتوح للطلبة المسلمين المتمثل في الجمعية العامة لطلبة الجزائر، في نمو دافع في أوساط الطلبة المغاربة بباريس، و لهذا الغرض تم في سنة 1927م تشكيل لجنة مؤقتة، حيث عقدت الجمعية اجتماع تم خلاله الاتفاق على

---

[1] حسين عبد اللاوي ، مرجع سابق ، ص 149 .

[2] المرجع نفسه، ص 149

[3] جيلالي صاري ، هجرة الجزائريون إلى أوروبا ،مرجع سابق، ص 42 .

[4] محمد سعيد عقيب ، مرجع سابق ، ص 24 .

إيجاد تسمية لهذا التنظيم الجديد، و هو "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا (AMNAF) وتم انتخاب أول مكتب لها [1] ، و لقد حددت هذه الجمعية أهداف تعمل من أجل تحقيقها منها تحسين أحوال و أوضاع الطلبة المسلمين في فرنسا، و تمتين العلاقات بينهم و الاهتمام بالأعياد الدينية ، و دفعهم للاحتجاج من أجل حل مشاكلهم وتسهيل الاتصال بينهم ، حيث قامت هذه الجمعية بنشاط كبير بين أوساط الطلبة [2].

لكن حال جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بباريس كان مختلف تماما عن حال الجمعية العامة لطلبة الجزائريين، حيث أن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا كانت معزولة في وسط أجنبي، و لم تكن تستمد أي شكل من أشكال الإعانة من الجمعية العامة لباريس، و كذلك بادر مؤسسها إلى ضبط رزنامة الإنجازات الضرورية لتسهيل إقامة طلبة شمال إفريقيا في فرنسا، و من بين ذلك إنشاء نادي و مكتبة و مطعم تعاوني، و كذلك تأسيس دار الطلبة، فلقد كان لهم الحظ في إنجاز قسم كبير من برنامجهم بعدما نصبت بداية من 1933[3].

و بالرغم من حرص أعضائها على وحدة إلا أنه برزت خلافات بين الطلبة الجزائريين و زملائهم من البلدان المغاربية الأخرى، حول الموقف المتبني إزاء رفض عضوية الطلبة الذين أخذوا الجنسية الفرنسية، فقد كان الطلبة الجزائريين يطالبون بفتح الجمعية أمام كل الطلبة بدون استثناء و بدون تمييز، وعدم إقصاء الطلبة المغاربة الحاملين للجنسية الفرنسية و لم ينل هذا المطلب موافقة كل الأعضاء، مما جعل الطلبة الجزائريين يفكرون في تأسيس تنظيم طلابي خاص بهم[4]، و من هنا تبلورت فكرة تأسيس جمعية طلابية خاصة بالجزائريين بفرنسا، بعد مصادقة الجمعية العامة المنعقدة في 28 فيفري 1930م على قرار

[1] حسين عبد اللاوي ، مرجع سابق ، ص 157 .

[2] عقيب السعيد ، مرجع سابق ، ص 31 .

[3] غي برفيليي ، مرجع سابق ، ص 106 .

[4] حسين عبد اللاوي ، مرجع السابق ، ص 58 .

طرد الطلبة الذين أخذوا الجنسية الفرنسية من التنظيم المغاربي، بحجة أن أخذ الجنسية الفرنسية يفقد الإسلام لذلك أبدى الطلبة الجزائريين معارضتهم لهذا القرار ونظرا لعدم الاستجابة لموقفهم هذا، قرر الطلبة الجزائريين في سنة 1930م تأسيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا[1] ، تم الانضمام إليها طلبة أصبحوا فيما بعد شخصيات بارزة في الحركة الوطنية مثل جمال الدين دردور[2].

إن التوجه الذي سلكه نشاط جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا، كان قويا جدا و حقق انتشارا في أوساط الطلبة الجزائريين خلال عدة سنوات، إلا أنه مع زيادة قوة هذه الحركة و انتشارها تناقص نشاط هذه الجمعية ليختفي تماما سنة 1937م، و لم يكن بوسعها الصمود أمام تأسيس تنظيمات جديدة من طرف الطلبة الجزائريين في العديد من المدن الجامعية، و لعل أهمها هي لجنة التعاون بين الطلبة الجزائريين بباريس Comité d'entraide des étudiants algériens à paris تم تأسيسها سنة 1946م، و إلى جانب هذه اللجنة تم تأسيس في مدينة مونيبليه من طرف الطبلة الجزائريون الدارسون بجامعة هذه المدينة جمعية الطلبة الجزائريين لمدينة مونيبليه[3].

ومجمل القول : عاش الطلبة الجزائريين في فرنسا أوضاعا صعبة تعلقت على وجه الخصوص بالإيواء و المنح، و هذا ما جعلهم يتكتلون في تنظيمات للدفاع عن مصالحهم و

---

[1] جيلالي صاري ، هجرة الجزائريين نحو أوروبا ، مرجع سابق ، ص 46 .

[2] **جمال الدين دردور**: من مواليد 4 مارس 1907م بعنابة، تمكن من مواصلة دراسته و تخصص في طب الأسنان ، انخرط في حزب الشعب عام 1932م، و سخر جهوده لخدمة أبناء وطنه، كان له نشاط واسع في النضال الوطني إبان الحرب العالمية الثانية، و قد عين مندوبا عن حزب الشعب في حركة أحباب البيان و الحرية، اعتقل في 8 ماي 1945م وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين، أنتخب نائبا عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي نهاية عام 1946م، كلفه الحزب بمهام عدة منها الإتصال بالمناضلين المغاربة، (للمزيد **أنظر**: مقلاتي عبد الله، **قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية**، ط 1، الجزائر، 2009، ص ص 269 ، 270.)

[3] حسين عبد اللاوي ، مرجع سابق ، ص 160 .

يسعون مجتمعين لتحسين أوضاعهم و مصيرهم، و الملفت للانتباه أن هؤلاء الطلبة كانوا مرتبطين بعائلاتهم ووطنهم، من خلال المشاركة في قضية استقلال بلادهم .

3 - الطلبة الجزائريون و القضية الوطنية

لقد كان المثقفون الجزائريون الذين كانوا يدرسون في فرنسا ، متضامنين مع بيئتهم الاجتماعية الأصلية، و كانوا مهتمين كثيرا بمصيرها و مستقبلها ، وذلك يظهر من خلال العمل النقابي المتمثل في التنظيمات الطلابية التي ظهرت في فرنسا ، و التي كانت منصبة في الدفاع عن الطلبة الجزائريين و على حماية التعليم و اللغة العربية و الثقافة الجزائرية الإسلامية ، قبل أن يتحول عملها إلى العمل السياسي بالرغم من تأخره ، حيث تبلور الوعي الوطني في صفوف الطلبة في المهجر، الذين سخروا زادهم المعرفي لخدمة مواطنيهم وطالبوا فرنسا بتحسين ظروفهم السياسية[1].

إن مساهمة الطلبة الجزائريين الذين تكونوا في الجامعات الفرنسية في تطوير الحركة الوطنية، قد جاء كنتيجة معاكسة لسياسة الاستعمار الهادفة إلى تكوين إطارات جزائرية على أساس فصلها عن جذورها الثقافية و الاجتماعية دون ضمان شروط اندماجها

المجتمع الاستعماري ، و لهذا فإن تشكل و تطور مساهمة خريجي الجامعات الفرنسية في الحركة الوطنية و ثورة التحرير جاء في شكل تكون وعي وطني[2].

خلافا للتنظيمات السياسية لم تقم تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية في المهجر على أساس إيديولوجي أو أساسي أو ديني محض بل أن ذلك قد تم في ظل تعايش عدة حساسيات يجمعها انشغال واحد، وهو الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين، لذلك تمحور تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية حول المطلبية النقابية، و جاءت كرد فعل مباشر لعدم

---

[1] غي برفيليي، مرجع سابق، ص 117 .

[2] حسين عبد اللاوي، مرجع سابق، ص 162 .

تلبية مطالب الطلبة الجزائريين في المهجر، من طرف الجمعيات الطلابية التي كانت تنشط في المدن الجامعية في فرنسا[1]، فإن تفضيل الطابع النقابي في تأسيس التنظيمات الطلابية الجزائرية بفرنسا، هو إذن اختيار أملته ظروف الدراسة و الإقامة بهذا البلد من جهة، وعدم فعالية العمل النقابي في إطار التنظيمات الطلابية الفرنسية في التكفل بمشاكل الطلبة الجزائريين من جهة أخرى .

فمع مرور السنوات تبين للطلبة الجزائريين الإقامة و الدراسة بفرنسا عكس ما كانوا يتوقعونه حيث وجدوها لا تختلف كثيرا عما هو عليه في الجزائر، فوجدوا الكثير من الصعوبات في البحث عن العمل و المسكن و حتى الدراسة و من هنا تكونت لدى معظم الطلبة الجزائريين ، القناعة بأن امتلاك الثقافة الفرنسية لا يعني الحصول على المساواة مع الفرنسيين، و قد كان ذلك عاملا أساسيا في تطوير الوعي السياسي لطلبة الجزائريين بشكل عام و المقيمين بفرنسا بشكل خاص [2].

كان النشاط السياسي في بداية الأمر من مهام الذين أنهوا دراستهم الجامعية ، أما الطلبة فكانوا منصرفين و منشغلين بدراستهم، لكنهم كانوا يتابعون بحماس كل الأنشطة السياسية لقدماء الطلبة، حيث كانت جمعياتهم الودية التي تأسست منذ سنة 1919م متمسكة بمبدأ عدم الخوض في السياسة و هو مبدأ كانت الجمعيات العامة للطلبة الفرنسيين توليه أهمية بالغة، حيث لم تخص التنظيمات الطلابية الجزائرية في فرنسا غمار النضال السياسي بصورة علنية، إلا في خلال الحرب العالمية الثانية حين انضمت ودادية الطلبة المسلمين إلى بيان الشعب الجزائري، الذي حرره كبير قدماء الجمعية " فرحات عباس" [3]

---

[1] جيلالي صاري، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، مرجع سابق، ص 49 .

[2] مرجع نفسه ، ص 51 .

[3] **فرحات عباس** : ولد بالطاهير قرب جيجل سنة 1899م، درس المرحلة الابتدائية وواصل دراسته الثانوية فحاز على البكالوريا، و درس صيدلة بجامعة الجزائر، مارس السياسة في وقت مبكر، فقد انتخب رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين في الجزائر و نائبا لرئيس جمعية طلبة شمال إفريقيا بفرنسا، بدأ في نشر مقالات سياسية في جريدة الأقدام منذ نهاية=

وكان نتيجة لهذا الانضمام تم انتعاش حركة " البيان" و زادت حيويتها السياسية، بفضل انضمام الطلاب إلى صفوفهم و بهذا تحولت إلى مدرسة حقيقية لتكوين إطارات الأحزاب الوطنية[1].

قبل التحدث عن تكون و تطور الوعي السياسي في أوساط الطلبة الجزائريين في فرنسا، يجب التطرق أولا للحديث عن تطوره في الجامعة الجزائرية، حيث أنه ظهر بها أولا فكانت بدايات تبلور الوعي الوطني في الحركة الطلابية في جامعة الجزائر، مع بداية الثلاثينيات حيث سجلت الأوساط الجامعية و الفكرية.

تحول واضح بدأ يحدث في نشاطات الطلبة الجزائريين و هذا ما أظهرته ودادية الطلبة الجزائريين التي أصبحت تجسد أفكار وطنية[2]، من خلال التوصيات التي صادقت عليها في الملتقيات التي نظمتها بالاشتراك مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا في تونس و الرباط و الجزائر، لتطوير و توسيع اللغة العربية والسماح للطلبة الجزائريين والمغاربة من ممارسة المهن التي يريدونها بعد التخرج من الجامعات، و قد بلغ هذا التوجه السياسي ذروته بمناسبة اجتماع الودادية بباريس، بعد منع اجتماعها بفاس، في شهر سبتمبر 1933م حيث وافق المشاركون على مبدأ استقلال بلدان شمال إفريقيا، وتأسيس أمة مغاربية قوامها الدين الإسلامي[3].

=العشرينيات، و انتخب في سنة 1931م مستشارا في بلدية سطيف ثم في قسنطينة ثم عضو في المجلس الجزائري، رفع شعار الإصلاح و الدفاع عن حقوق المسلمين، وقد تزعم التيار الإصلاحي و خلال الحرب العالمية الثانية طالب بالاستقلال الجزائر، أسس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري دافع من خلاله على أفكاره و مواقفه في عام 1956م إلتحق إلى صفوف الثورة ، للمزيد **أنظر:** مقلاتي عبد الله، مرجع سابق، ص، 362.

[1] غي برفيليي ، مرجع سابق، ص ص، 118، 119 .

[2] نفسه، ص 120.

[3] جيلالي صاري، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، مرجع سابق، ص 52 .

أما في فرنسا فإن تكون الوعي السياسي في أوساط الطلبة الجزائريين كان بطيئا ولم يحدث بنفس الوتيرة التي حدث بها بالجزائر العاصمة، فلقد رفضت جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا تبني مواقف سياسية، و فضلت التمسك بالمبادئ النقابية للدفاع عن حقوق الطلبة و مع بداية 1933م، بدأت علامات تغير مواقف الجمعية في اتجاه الانفتاح على العمل السياسي و بدأ ذلك من خلال إعادة العلاقات مع جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في فرنسا[1]، أي مع تقاليد العمل السياسي و القومي الذي كان وراء انسحاب الطلبة الجزائريين من هذه الجمعية، وقد تجسدت إعادة الصلة بين التنظيمين كان لهما الفضل في تقوية العلاقات بين الحركة الطلابية و الحركة السياسية، حيث أصبح الطرفان مقتنعان أن تحقيق الاستقلال الوطني يتطلب الاعتماد على العمل الوطني[2].

كان أول موقف سياسي تبنته جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين في فرنسا، تمثل في إرسال برقية احتجاج إلى الحاكم العام للجزائر لمطالبته برفع القيود المفروضة على حرية ممارسة الدين في الجزائر، و قد شكل انعقاد المؤتمر المشترك بين ودادية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وأختها الكبرى بالجزائر بالعاصمة الفرنسية مناسبة للتدعيم نمو الوعي السياسي لأعضاء جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بفرنسا، حيث شارك وفد عنهم في أعمال هذا المؤتمر سمح بالاحتكاك مع التيارات و المطالب السياسية، التي تبلورت حول المسألة الوطنية و تجسد هذا التحول في موافقة الوفد على الاستماع للرسالة التي وجهها مصالي الحاج إلى المؤتمرين بدعوة الطلبة الجزائريين إلى الالتحاق بنجم شمال إفريقيا[3].

تزامن تنامي الوعي السياسي مع حدوث ثورة حقيقية في الشعور الوطني للطلبة الجزائريين، ففي ظروف سنوات قليلة أقبلوا على العمل السياسي بعد نمو الوعي الوطني

---

[1] حسين عبد اللاوي، مرجع سابق، ص161 .

[2] نفسه، ص162 .

[3] جيلالي صاري ، هجرة الجزائريين نحو أوروبا ، ص 54 .

و ذلك من خلال أنهم غيروا اتجاههم من النقابي إلى السياسي، و كذلك بالرغم من تأثرهم بالثقافة الفرنسية ألا أن الحنين و الصلة التي تجمعهم مع وطنهم جعلتهم يدافعون عنه[1].

إذا كانت مساهمة الجزائريين في الحركة الوطنية قد جاءت متأخرة فإنها كانت متنوعة حيث أن الممارسة التي اكتسبها الطلبة الجزائريون في إطار النشاطات العلمية والثقافية سمحت لهم بتناول مسائل لها علاقة مباشرة بمستقبل الجزائر، و من هنا تظهر لنا مساهمة الطلبة الجزائريين بفرنسا في النشاط السياسي و تكوين العمل الحزبي، و قد بدأت هذه المساهمة تبرز بقوة بعد أن استطاع عدد من الطلبة الذين كانوا أعضاء في الأحزاب تولى مناصب قيادية في التنظيمات الطلابية وبهذا أصبح التوجه السياسي للطلبة الجزائريين يتجسد في ممارسة سياسة فعلية[2] .

وبهذا يمكن أن نقول أن المهاجرين الجزائريين سواء عمال كانوا أو طلبة، ورغم متجرعوه من معاناة واضطهاد، لكن هذا لم يجعلهم تنسى المعاناة الأكبر لإخوانهم في الجزائر تحت ظل السيطرة الفرنسية خاصة بعدما تعرفوا وعن قرب عن حياة الترف والرفاهية للفرنسيين في بلادهم، لذلك عقدوا العزم على تحرير بلادهم من ظلم واستبداد السلطات الفرنسية، وعبروا أنفسهم سفراء لأبناء وطنهم الذين حملوا على عاتقهم مهمة تحرير بلادهم من خلال تأسيسهم لمنظمات وجمعيات سياسية لنشر الوعي السياسي الوطني.

---

[1] غي برفيليي ، مرجع سابق ، ص 117 .

[2] جيلالي صاري ، هجرة الجزائريين نحو أوروبا، مرجع سابق، ص 61 .

الفصل الرابع

التطور الايديولوجي للمهاجرين الجزائريين بفرنسا

المبحث الأول : التأطير الحزبي للمهاجرين الجزائريين

المبحث الثاني : التطور الإيديولوجي للتيار الاستقلال

المبحث الثالث :رد فعل السلطات الاستعمارية من حزب الشعب الجزائري

لقد ابتلت الجزائر بأفظع استعمار عرفه التاريخ فلم يكتف بالاحتلال واغتصاب الأراضي وتجويع الجزائريين وتجهيلهم وتحطيم مقوماتهم، بل جعل منهم عبيدا للمعمرين يستغلونهم متى شاءوا وكيفما شاءوا، وهذه السياسة الوحشية دفعت بالجزائري للهجرة أول الأمر الهجرة إلى المشرق والمغرب وهناك من شق غير هذا الطريق حيث اختار الهجرة ما وراء البحار ليبحث عن عمل يقتات منه.

هذه الهجرة واجهتها العديد من العقبات منها معارضة الكولون لهجرة اليد العاملة التي كانت فرنسا تعتبرها ملكها الخاص، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى 1914م، التي فتحت الباب على مصراعيه لهجرة الجزائريين سواء كجنود أو لتعويض فرنسا عن اليد العاملة، التي فقدتها مصانعها بإقحام عمالهم في الحرب، وبهذا كانت الحرب فرصة للجزائريين سواء كجنود أو كعمال، تعرفوا من خلالها على وضعية فرنسا الحسنة في بلادها، لذلك عقدوا العزم ألا يسكتوا على وضعيتهم التعيسة في بلادهم، هنا بدأ هؤلاء العمال يعتبرون أنفسهم سفراء لوطنهم، و بدأو يتتبعون حركة الأمير خالد بحماس من خلال المحاضرات التي كان يلقيها عليهم في باريس، خاصة وأن باريس كانت منطلق التيار السياسي بانعقاد مؤتمر الصلح1919م فيها، حيث كانت ميدانا للتفاعلات الإيديولوجية .

أمام هبوب رياح التيارات الفكرية وتفاعلها لم يكن على المهاجر الجزائري أن يبق بمنعزل عن تأثيراتها، هذه الأخيرة حولت العمال الجزائريين من رعاة ومزارعين، إلى أصحاب أكبر توجه سياسي، وضعوا صوب أعينهم مهمة توعيه إخوانهم وتحرير وطنهم من رقبة الاستعمار، لكن هذه المرة من عقر داره وقاموا بتأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا في سنة 1924م، حيث أخذت هذه الجمعية على عاتقها مهمة تحرير الأقطار الثلاث (الجزائر المغرب وتونس) من يد المستعمر الذي كان يسير بنفس السياسة فيها ولا فرق عنده بين استعمار وحماية، لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هل نجحت هذه الجمعية في مهمتها ؟ أم أن الاستعمار قد قضت عليها ؟ وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل الذي جاء بعنوان التطور السياسي والإيديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين في فرنسا .

المبحث الأول : التأطير الحزبي للمهاجرين الجزائريين

1 – ميلاد نجم شمال إفريقيا ومطالبه 1924 – 1929م

حينما حددت إقامة الأمير خالد في فرنسا سنة 1924م، لم يتوقف عن نشاطه السياسي، خاصة بعدما آزروه المهاجرين الجزائريين بفرنسا وكلهم أمل في أن يعود للممارسة العمل السياسي من جديد، لكن هذه المرة بفرنسا، بالرغم من أن موقف اليساريين بفرنسا تجاه مطالبه وتجاه القضية الجزائرية، قد قضى على ذلك الأمل الذي كان يراوده .

على الرغم من اختفاء حركة الأمير خالد وصحيفته الإقدام، إلا أن زملاءه والمعجبون بأفكاره والمؤمنون برسالته واصلوا نشاطهم، فواصلت صحيفة التقدم والإسلام والمنبر(لا تريبون) تنشر مقالات حول أوضاع الجزائر وتنشر الوعي بين طبقة المغاربة[1] هذا الموقف شجع الأمير خالد فبدأ يخطب بالعمال في كل مناسبة، وانتشرت أخباره في كل فرنسا وبهذا أصبح قبلة المتعطش للحرية[2]، والتفوا حوله وسعوا جاهدين لتنظيم أنفسهم من أجل الدفاع والتعاون فيها بينهم لتخليص شمال إفريقيا من شبح الاستعمار، وأمام الموقف المساند من قبل الطبقة العاملة في المهجر، استطاع الأمير خالد أن يستعيد قواه وعقد العزم على إرباك السلطات الاستعمارية أكثر وأكثر، لكن هذه المرة من عقر دارها[3].

قام بالاتصال بالعديد من الشخصيات منها عبد القادر الحاج علي[4]، واتصل أيضا بالشيوعيين الذين أسسوا الإتحاد العالمي وشارك الأمير خالد في كل الاجتماعات التي

---

(1) محمد بلعباس، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 20 .

(2) مصطفى هشماوي، مرجع سابق ، ص 37 .

(3) محفوظ قداش، الحركة الوطنية الجزائرية1919 ـ 1939 ، ج1، مصدر سابق، ص 252 .

(4) **عبدالقادر الحاج علي** : ولد في دوار سعادة فرقة أولاد سيدي ويس قرب غليزان ، هاجر إلى باريس بين 1905 و1910 ، دخل الحزب الشيوعي الفرنسي وأصبح عضوا في الإدارة ورئيسا لإحدى خلايا ه ،وكان خطيبا باللغتين وقد رشحه الحزب الشيوعي لانتخابات سنة 1924 عن منطقة باريس ، وقد تعرف على مصالي الحاج وطلب منه أن يدخل=

تطرقت لقضية الجزائر ومصير الجزائريين[1]، ومافتئ أن انتهى المؤتمر التاريخي الذي نظمه الأمير خالد في 12 جوان 1924م، حتى بدأ مهاجروا شمال الذين حظروا الاجتماع يهتفون بلسان واحد " عاشت شمال إفريقيا " وملئت صرخاتهم كل شوارع باريس[2].

كان الساند والداعم الذي منح لهؤلاء العمال الجرأة لعمل سياسي هادف هو الحزب الشيوعي، حيث أولى هذا الأخير عناية تامة بالعمال الجزائريين، كما قام الحزب الشيوعي أيضا في سنة 1924م، بعرض مطالب لصالح الأهالي متبنين مطالب الشبان الجزائريين ودعوا العمال المهاجرين إلى الالتحاق بصفوف الكوفيدرالية العامة للعمال[3]، وهكذا قام العمال الجزائريين بخطواتهم الأولى ضمن نقابات وقد أظهروا مع ذلك حيوية فائقة، وبدأ هؤلاء العمال يشعرون بأنهم القوة الوحيدة التي يمكنها أن تقوم بعمل جبار لإصلاح حالتهم وتوجيه إخوانهم لتحرير وطنهم من ظلم الاستعمار وبطشه[4].

بدأ العمل السياسي للمهاجرين الجزائريين من خلال تأسيس جمعية نجم شمال إفريقيا، التي تمخضت عن اجتماع 07 ديسمبر 1924 الذي ضم الأمير خالد وحوالي 150 مندوبا ممثلا عن 75 ألف عامل وطالب من شمال إفريقيا، اهتمت هذه الجمعية بمشاكل

=معه إلى الحزب الشيوعي ليكون سندا ، وشارك في المحاضرات الأمير خالد وفي الاجتماعات التأسيسية لنجم شمال إفريقيا واختير أول رئيس للمجمعية نظرا لسنه وتجاربه وشخصيته ولعلاقاته أيضا ، وقد بقي دائم الصلة مع مصالي بعد خروجه من الحزب الشيوعي ومن النجم في سنة 1929 ، وشارك بعد سنة 1933 مع منصوري في لجنة الدفاع عن الجزائريين التي كانت تضم التجار المهاجرين وكانت تدعو إلى الاندماج، توفي سنة 1949،(للمزيد: أنظر ، محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ، 2002 ، ص 69).

[1] محفوظ قداش، ، الحركة الوطنية الجزائرية1919 ـ 1939م ، ج1، مصدر سابق، ص 253 .

[2] بسام العسلي، مرجع سابق ، ص 25 .

[3] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، **الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية 1900 – 1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري**، (تر: عبد القادر بن حراث)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987، ص 57 .

[4] محمد بلعباس ، مرجع سابق ، ص 20 .

العمال المادية والمعنوية الاجتماعية[1]، وكانت شيوعية في البداية ثم واصلت هذه الجمعية عملها بشكل رائع وإستكلفت بأمرها لجنة عرفت باللجنة المركزية مكونة من عشرة أعضاء وعهدت بالرئاسة إلى السيد عبد القادر الحاج علي والأمير خالد الرئيس الشرفي لها ، أما بغلول بقي مكلف بالاتصال بالأمير خالد، و مصالي الحاج[2] كان ضمن أعضاء المكتب التنفيذي للجمعية وهكذا بقي عبد القادر الحاج علي يدير الجمعية حتى سنة 1927م.

وفي الوقت الذي كانت الجمعية في حاجة ماسة لحليف لتحتمي به في خطواتها الأولى، وجدت في الحزب الشيوعي الساند والداعم لها، خاصة بعدما أولى هذا الأخير عناية خاصة بثورة الريف المغربية التي قادها عبد الكريم الخطابي[3] .

في سنة 1924م بدأت هذه الجمعية بعقد العديد من الاجتماعات توالت هذه الاجتماعات في مارس و ماي حتى توصلت في الأخير إلى إعلان نجم شمال إفريقيا في 20 جوان 1926م[4]، حسب ما سجل في وثيقة تونس، التي اعتبرت تاريخ 20 جوان 1926م هو التاريخ الفعلي لتأسيس النجم الذي بدأ اجتماعاته التمهيدية منذ نهاية أكتوبر 1925م.

---

[1] محمد فنانش، **آفاق مغاريبية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي** 1945م، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ص 21 .

[2] **مصالي الحاج** :ولد في 16 ماي 1898م بتلمسان، دخل الكتاب العربي بجامع سيدي الوزان وحفظ عدة أحزاب، ثم دخل المدرسة الفرنسية، وفي سنة 1918م دعي إلى الجندية و قضى ثلاث سنوات في قرنوبل ، و بعد عودته إلى مسقط رأسه اشتغل مع خاله في متجر، لكنه تلقى مضايقات من قبل الشرطة هذا ما أدى به إلى العودة إلى فرنسا و هناك تعرف على عائلات لها أفكار ثورية و كانت له خير عون، و في 1925م أسس مع جماعة من الجزائريين جمعية دينية تحت اسم"الإخوة الإسلامية" و بعد هذه التجربة فكر في إنشاء حركة سياسية التي تمثلت في جمعية نجم شمال إفريقيا في جوان 1926، كان أمينها ثم رئيسها ، للمزيد أنظر: بنيامين سطورا، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية**،(تر: الصادق عماري) ، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص 23 .

[3] محمد فنانش، **آفاق مغاريبية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي** 1945م مصدر سابق، ص 21 .

[4] محمد بلعباس، مرجع سابق ، ص 20 .

عاش النجم حوالي 8 أشهر يتأرجح بين إصلاحات الأمير خالد وقبضة الشيوعيين وترددهم يبحث عن طريقه وينتظر من يأخذ به أو يسلك به الطريق السوي، وكان اجتماع 30 جانفي 1927م، بقاعة لافرانج أوبيل نهاية التردد والتأرجح، وبداية العهد الجديد[1] .

تولى رئاسة النجم بداية من سنة 1927م مصالي الحاج، الذي أعطاه دفعا قويا وجديدا بما عرف عنه من قدرة تنظيمية كبيرة[2]، وحماسة شديدة للعمل بعدما قرر رئيس الحزب السيد عبد القادر الحاج علي الاستقالة نظرا لانشغالاته الكثيرة، لأن رئاسته كانت رمزية حسب ما صرح به مصالي الحاج بأنه كان يقوم بكل مهام الرئيس عبد القادر الحاج علي لأن هذا الأخير كان كثير الانشغال كونه تاجر وانشغالاته كثيرة [3]، لكن علاقة عبد القادر الحاج علي الحسنة مع الحزب الشيوعي أفادت النجم وكثيرا، لأنه كان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي، وبعد التفكير الطويل من قبل أعضاء النجم التي كانت تفكر في إعطاء منصب رئاسة النجم بعد عبد القادر الحاج علي إلى السيد الشاذلي خير الله[4] ، لكن السلطات الفرنسية قامت بطرده من فرنسا في 27 ديسمبر 1927م[5]، وتوصلوا في الأخير إلى تعين مصالي الحاج رئيسا للنجم، بعد المجهدات الجبارة التي قام بها في سبيل إنجاح

---

[1] محمد فنانش، آفاق مغاريبية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945م، مصدر سابق، ص 21 .

[2] أنظر الملحق رقم 05 ص 125.

[3] محمد فنانش، آفاق مغاريبية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945م، مصدر سابق، ص 26 .

[4] **الشاذلي خير الله** : ولد بتونس 10 مارس 1898 تعلم بالصادقية وبثانوية كارنو حصل على البكالوريا قسم الفلسفة سنة 1918 استهوته السياسة مبكرا فاشتغل بالصحافة النضالية شارك في جريدة " الدستور " و" المحرر " واشتهر بمقاله الذي نفي من أجله " دمشق مدينة ضحية " ورسالته المفتوحة إلى المقيم العام سنة 1929 وبعد محاكمته نتقل إلى باريس ويشارك في نجم الشمال الإفريقي كدستوري ، ويحضر مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار باسم النجم بجانب مصالي وشارك في جريدة " الإقدام " وفي 10 جوان يهم بأحداث مسجد باريس ونفي في 27 ديسمبر 1927 من فرنسا وفي سنة 1929 يؤسس جريدة أسبوعية تحت اسم "العلم التونسي "وينشر مع جماعة بورقيبة مقالات ضد الحزب الاشتراكي حول تحرير= =المرأة التونسية وفي سنة 1930 يبدل جريدة العلم التونسي ب " صوت التونسي " التي أصبحت في سنة 1932 يومية و في سنة 1935 ترأس المكتب الثالث للدستور الجديد بعد اعتقال بورقيبة ، للمزيد أنظر: محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 71 .

[5] محمد قنانش، آفاق مغاريبية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945 ، مصدر سابق ، ص 26 .

هذا الحزب[1]، خاصة بعد الخبرة والتجربة التي اكتسبها من خلال عمله في الحزب الشيوعي الفرنسي، الذي انظم إليه بطلب من عبد القادر الحاج علي، وبانضمامه إلى الحزب الشيوعي تزوج بشيوعية فرنسية بارزة من أجل الاستفادة من منصبها وبانضمامه له أعطى دفعا قويا للنجم [2].

بعدما لقي الحزب من يأخذ بيده ويسلك به الطريق نحو الهدف المنشود، بعد تولي مصالي الحاج الرئاسةعام1927م، كان نهاية التردد وبداية عهد جديد، لكن هذا الحزب الجديد فقد عناصره المغاربة والتونسيين لينظموا في منظماتهم الوطنية، وبالتالي أصبح الحزب منظمة وطنية جزائرية خالصة[3].

أصدرت أول جريدة لنجم شمال إفريقيا تحت أسم الإقدام الباريسي التي لم تعمر إلا قليلا، وعطلت في فيفري 1927م، لاحتوائها على صفحة بالعربية، وخلفتها جريدة إقدام شمال إفريقيا، وقد لقيت نفس المصير وعطلت سنة1928م[4].

وقد ركز مصالي الحاج ولأول مرة على كلمة الاستقلال في برنامج حزبه، الذي كان قبله عبد القادر الحاج علي يحاول جاهدا تغليفها حتى لا يلقى معارضة من قبل الشيوعيين[5].

بحلول شهر فيفري أعطى انطلاقة جديدة، وأعطى للفكر الثوري ولمبدأ الاستقلال أبعادا وأفاقا، لم تكن معروفة من قبل لا في العالم الإسلامي، ولا حتى في المستعمرات

---

[1] الجيلالي صاري ومحفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ المقاومة...، مصدر سابق، ص 58 .

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ...، مرجع سابق، ص 84 .

[3] محمد عباس، مرجع سابق، ص21

[4] Mahfoud kaddache ,Mohamed Guenanache ,**l'etoile Nord-Africaine** , **1926-1937**, Office des Publications Universitaires, Alger ,2002,p40

[5] محمد قنانش، أفاق مغاربية المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، مصدر سابق، ص27

الإفريقية والأسيوية ضد الاستعمار[1]، لأن في هذا الشهر عقد مؤتمر بروكسل[2] مابين 10 – 15 فيفري 1927م، حضره ممثلان باسم نجم الشمال الإفريقي مصالي الحاج والشاذلي خير الله، وقدم مصالي مطالب الجزائريين والمغاربة وقدم الثاني مطالب التونسيين، وكان تصريح مصالي الحاج حول تعسف الإمبريالية الفرنسية في الجزائر، وبين المطالب السياسية للجزائريين وأهمها الاستقلال، أما الشاذلي خير الله ذكر في التصريح الذي ألقاه باسم تونس الفتاة ذكر فيه تاريخ الحماية بالقطر الشقيق والمطالب الأساسية لتونس[3].

يعتبر مؤتمر بروكسل أكبر حدث سياسي على الصعيد الدولي، لأنه لم يسبق في تاريخ الإنسانية جمعاء أن اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء، وهذا ما حدث في مؤتمر بروكسل الذي شاركت الجزائر فيه[4]، وطرحت القضية الجزائرية على البساط الدولي وأصبحت منذ هذا الشهر، ومعها قضية تونس والمغرب قضايا دولية ولم تبقى قضايا داخلية كما كانت مطروحة من قبل، وهذا مكسب كبير حققه النجم في هذا المؤتمر[5]، كما أن هذا المؤتمر يعتبر نقطة نهاية لعلاقة النجم مع الحزب الشيوعي، بعدما طرح مصالي الحاج في المؤتمر فكرة الاستقلال.

رغم من أن الحزب الشيوعي سعى جاهدا للاحتواء النجم مستغلا النكسات التي أصابت الجزائر في تلك الفترة، إلا أن هذا الأخير انفصل عنه، فكان الحزب الشيوعي يعتقد بأن هؤلاء العمال الجزائريين إن لم يعتمدوا على عناصر فرنسية فسيكون مآلهم الفشل، لذلك مساعدات الحزب الشيوعي لم تكن تنبع من الفراغ، فكان وراءها رغبته في احتواء النجم، وأكبر دليل على ذلك أن أول لجنة مركزية للنجم كانت تضم 15 عضو من بينهم 5 أعضاء

---

(1) محمد بلعباس، مرجع سابق، ص21

(2) انظر الملحق رقم 06 ص،ص 126،127 .

(3) Mahffoud kaddache, Mohamed Guenanache,op,cit,p p 40, 41

(4) محمد بلعباس، مرجع سابق ، ص 21

(5) محمد قنانش، مصدر سابق ،ص 26

من الحزب الشيوعي وهم عبد القادر الحاج علي، جيلالي شيبلا، محمد معروف و آيت دودرت، وأخيرا أبو طويل ، لكن كل محاولات الحزب ذهبت مهب الريح للان الحزب كان متشبعا بالروح الإسلامية عكس الحزب الشيوعي الذي كان هدفه القضاء على القومية العربية.

بعد طرح مصالي لقضية الاستقلال وقف في واجهه الحزب الشيوعي وقطع عنه كل المساعدات[1]، وبفعل القطيعة بين الحزبين أصدرت الحكومة الفرنسية قرارا بحل النجم وهذا بعدما شنت عليه السلطات الاستعمارية بالجزائر حملات دعائية شديدة خاصة من قبل رابطة شيوخ البلديات المستعمرين، الذين ضغطوا على الحكومة الفرنسية لحله[2].

2 – الأطوار التي مر بها النجم

مر نجم شمال إفريقيا بالمهجر بالطورين بارزين، منها طور التخلص من التبعية 1929 – 1933م، حيث أنه بمجرد استقلاله عن الحزب الشيوعي، حتى أصدرت السلطات الفرنسية قرارا بحله في 20 نوفمبر 1929م، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على مدى التنسيق الموجود بين السلطة الفرنسية والحزب الشيوعي[3].

بالرغم من إصدار السلطات الفرنسية لقرار حل النجم، إلا أن العناصر الوطنية واصلت العمل بسرية وبصمت لصرف انتباه السلطات الفرنسية عنهم كي لا يتعرض النجم ومرة أخرى للحل، وقامت هذه العناصر الوطنية برفض قرار السلطة القضائية، الذي يقضي بحل النجم في 20 نوفمبر 1929م، وعبروا عن رفضهم هذا بعدم مثولهم أمام المحكمة لسماع قرار الحل، وقاموا أيضا بتغير اسم حزب نجم شمال إفريقيا، باسم "جديد حزب نجم

---

[1] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 38

[2] يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ...، مرجعسابق، ص 84

[3] مصطفى هشماوي ، مرجع سابق ، ص 38 .

شمال إفريقيا المجيد" لإبهام السلطات القضائية الفرنسية بأن حزب نجم شمال إفريقيا المجيد عكس نجم شمال إفريقيا، وهذه كانت بداية لإستراتيجية جديدة في عمل سياسي منظم[1] .

يعتبر عام 1930م عام الاستنكار الجماعي من قبل كل الجزائريين ضد الاحتفالات الاستعمارية بمرور مائة عام لاحتلال الجزائر، حيث أدى تعيين فيوليت حاكما عاما على الجزائر بالرجوع إلى سنة 1927م، وأدى تعينه حاكما عاما تعليق أمال عليه من قبل الجزائريين، الذين كانوا يظنون أنه سيقوم بتخفيف الضيق، وإرهاب العنف المسلط عليهم من قبل السلطات الاستعمارية لذلك كانوا كلهم أمل بأن تكون سنة 1930[2]، نقطة انطلاقة جديدة تكون أقل عنفا تشبعا بالروح الإنسانية، لكن ما وقع لم يكن في الحسبان، ثار ضد فيوليت شيوخ البلديات الاستعمارية في الجزائر، وانتقدوا سياسته و أدى ذلك إلى عزل فيوليت من قبل السلطات الاستعمارية، وعينت مكانه بييربورد المتشبع بالروح الاستعمارية الذي كله كراهية وحقد وعنصرية على الجزائريين، افتتح عهده بتنظيم حفلات المائة عام على احتلال الجزائر بشكل مثير جدا، ونظم استعراض للجيش الفرنسي في الجزائر ليذكر الشعب الجزائري بالمآسي والآلام التي في انتظارهم[3]، هنا تدخل نجم شمال إفريقيا وانتقد سياسة بييربورد فيما يخص هذه الاحتفالات واستعراض الجيش هنا بعث النجم رسالة إلى عصبة الأمم المتحدة يكشف فيها التجاوزات التي مارستها الإدارة الفرنسية في حق الجزائريين.

في أكتوبر 1930 أسسوا جريدة وطنية سياسية " الأمة" للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا المجيد، ونشر أخباره والاتصال من خلالها بمختلف العمال في كل المناطق

---

(1) زوزو عبد الحميد ، الدور السياسي للهجرة ... ، مرجع سابق، ص 63ـ 64 .

(2) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري...، مرجع سابق، ص 84.

(3) يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ...،مرجع سابق ، ص 85 .

الفرنسية قصد نطاق العمل[1]، تصدر باللغة الفرنسية وأعلنت "الأمة" منذ ظهورها بأنها جريدة تدافع عن مصالح التونسيين والجزائريين والمغاربة، وكانت تطبع عدة ألاف من النسخ.

فبالرغم من أن السلطات الفرنسية منعتها من دخول إفريقيا الشمالية، إلا أن بفضل مجهودات القائمين عليها استطاعت دخول قلب إفريقيا الشمالية سريا، وازدادت انتشارا بعدما صدر فرنسا قرار المنع، وكانت تحمل أخبار الحركة الوطنية ورجالها وموافق السلطات الفرنسية من الشؤون الأهلية، ومطالب الجزائريين و أخبار الحركات الوطنية في العالم خاصة أخبار الوطن العربي والعالم الإسلامي، وكان مديرها السياسي مصالي الحاج [2]، وصاحب امتيازها السي الجيلالي[3] وكانت تصدر بباريس.

في عدد نوفمبر وديسمبر 1931م نشرت مقال موجه للشبيبة الجزائرية تشكرهم فيها على حسن استقبالهم لصحيفتهم ، ويطلب من القراء تأسيس لجان أحباب الأمة لتدعيم جريدتهم الوطنية[4].

إضافة إلى كون جريدة الأمة لسان دعاية للنجم فإنها أيضا تعتبر مصدر مالي رئيسي للنجم، فكانت وتشجع الطلبة والتجار والمسافرين الجزائريين وغيرهم من أهل إفريقيا على شرائها، كما كان مصدر تمويل نجم شمال إفريقيا المجيد العمال الجزائريين في المهجر، حيث أن بطاقة الاشتراك في النجم باعتبار أن النقود تحث المسلمين على تمويل النجم

---

[1] Mahffoud kaddache, Mohamed Guenanache, op,cit , p 54

[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 ـ 1945 ، ج 3، مرجع سابق ، ص 122 .

[3] **السي الجيلالي** : ولد في اقني بورا سنة 1880 تعلم العربية ، وهاجر إلى فرنسا نواحي الح، ع ، 2، عمل مع الحاج عبد القادر في دكانه الخاص بالآلات الحديدية شارك في النقابة واختلط بالصحافة الحزبية الفرنسية وكان لبقا يطلع في المساء على ما يكتب في الغد فيخرج بواسطة المقال وجوابه في نفس اليوم رغم أنه لم يكن يحسن اللغة الفرنسية كثيرا وهو من مؤسسي نجم شمال إفريقيا وصاحب إمتياز جريدة الأمة وقد أعتقل في سنة 1938 وحكم عليه في أول 1939 وقضي 8 أشهر في السجن بعدما نقل من باريس إلى الجزائر توفي سنة 1955 بمرض العضال، للمزيد أنظر: محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا المصدر السابق، ص 72 .

باعتبار أن النقود عصب العمل وكان يحثهم أيضا على ضرورة تخطي الصعوبات من بينها النضال من أجل الحصول على الحرية .

وباعتبار أن النجم في هذه الفترة كان بأمس الحاجة للمساندة المادية والمعنوية فالجزائري في فرنسا بعدما تبنى طريقة الحياة الأوروبية تعلموا منها الكثير، لأن أوروبا كانت تمر بتطورات جذرية استفاد منها الجزائري حق استفادة، تعلو الشعارات السياسية والمناورات الحزبية والنظام والتكنيك الثوري وببساطة وجدوا في أوروبا حرية للتعبير عن أفكارهم، ووجدوا فيها أيضا مساندين ومؤيدين لقضيتهم، لذلك ناضل وناور النجم كثيرا لكي يؤكد مذهبه الوطني المستقل بعدما وجد نفسه محاطا من كل جانب بجو معادي للوطنية، الكولون من جهة والشيوعيين من جهة أخرى[1]، لكن نجم شمال إفريقيا المجيد وقف أمام كل الصعاب واستطاع أن يخرج من هذا الطور بتجربة سياسية ناجحة ورصيد بشري جديد من أمثال عيماش عمار[2]، راجف بلقاسم[3]، وكحال أرزقي[4] شبيلة الجيلالي[5].

---

[1] **أبو القلم سعد الله ، الحركة** الوطنية الجزائرية 1900 - 1930 ، ج 2،**مرجع سابق** ، ص 381 .

[2] **عيماش عمار** : واسمه الحقيقي إيمعاش من تيزي وزو ، وانظم إلى النجم سنة 1931 وشغل منصب كاتب عام سنة 1933 وتولى رئاسة تحرير جريدة الأمة وكان خطيبا وكاتبا قديرا ، له بعض الكتب الصغيرة منها الجزائر في مفترق الطرق ، سجن بفرنسا ستة أشهر مؤتمر مسلمي أوروبا الذي أنعقد بجنيف في سبتمبر 1935م، للمزيد أنظر محفوظ قداش ومحمد قنانش ، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 73 .

[3] **راجف بلقاسم** : الذي هاجر إلى فرنسا سنة 1924 وعمره كان 15 سنة و انظم إلى النجم في أوائل 1931 إشتغل بجريدة الأمة وتولى أمانة صندوق المال للنجم سنة 1933 وكان راجف بلقاسم من مدينة عين الحمام وقد سجن عدة مرات وبقي في السجن حتى سنة 1936، للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3 ، مرجع سابق ،ص 125.

[4] **شبيلة الجيلالي** : من مدينة البليدة اشتغل كمصلح للمصاعد، تولى منصب أمين عام للجمعية، ثم كاتبها العام سنة 1927م ثم انفصل عن الحزب الشوعي وعن النجم، للمزيد أنظر، محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا ،مصدر سابق، ص 73 .

[5] **كحال أرزقي** : انخرط في النجم سنة 1932 وكان على التوالي عضوا في المكتب السياسي وأمينا عاما للمالية ، ناب عن مصالي في رئاسة الحزب في جوان 1937م، وقدم إلى الجزائر في سبتمبر ليخلف مصالي بعد اعتقاله، أعتقل في 25

وبهذا استقل نجم عن الحزب الشيوعي وعن غيره وبدأ طريقه وحيدا ومعتمدا على نفسه وقد تغيرت لهجته وأسلوبه تبعا لتغير أهدافه بداية من مؤتمر 1933[1]، أما الطور الثاني الذي مر به نجم شمال إفريقيا طور التنظيم 1933 – 1937م، حيث تعتبر سنة 1933م منعرجا حاسما في تاريخ نجم شمال إفريقيا المجيد، فتعتبر هذه السنة انطلاقة جديدة له ، وما سهل في مهمة النجم في هذه المرحلة لإعادة بث نشاطاته من جديد ارتفاع عدد العاطلين عن العمل و أيضا أعمال الشغب التي كانت تعبر عن تذمر الجزائريين والمغاربة والتونسيين من سياسة الاستعمار (مظاهرات في تونس ضد المتجنسين ، ومظاهرات في الرباط و فاس، وحوادث في الجزائر متعلقة بمنع العلماء من الوعظ والتدريس في المساجد).

وقد نمى نجم شمال إفريقيا المجيد وتَقَوى أكثر تحت دفع ثلاث مناضلين هما راجف بلقاسم وعمر عيماش وبصفة خاصة مصالي الحاج[2]، وستهل نجم شمال إفريقيا المجيد هذه المرحلة بعقد جمعية عامة وهامة في 28 ماي 1933 بباريس[3]، وأسفر عنها وثيقة تتألف من قسمين، القسم الأول يحتوي على المطالب العاجلة والقسم الثاني يحتوي على مطالب آجلة واتفق أعضاء النجم على وضع برنامج شامل[4] لهذا الحزب بحيث يتضمن القسم الأول على مطالب عاجلة متمثلة في إحدى عشر نقطة وهي :

– مطالبة فرنسا بإلغاء القوانين الجائرة مثل قانون لإنديجينا

=فيفري 1938م، ومات في 12 أبريل 1939م، للمزيد أنظر: محمد قنانش ومحفوظ قداش ، نجم شمال إفريقيا، مصدر سابق، ص 73.

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 ـ 1930 ، ج 2 ، مرجع سابق، ص 381 .

[2] محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919 – 1939، ج1 ، مرجع سابق، ص 487 .

[3] محمد عباس ، مرجع سابق ، ص 23 .

[4] انظر الملحق رقم 07،ص، ص 128،129.

- مطالبة فرنسا بإطلاق سراح جميع المساجين سواء الذين هم تحت لإقامة الجبرية أو منفيين لمسهم بقوانين لإنديجينا أو لنشاط سياسي .

- مطالبة فرنسا بحرية التنقل سواء في فرنسا أو في البلاد الأجنبية الأخرى

- مطالبة فرنسا بالحريات لأساسية مثل حرية الصحافة والجمعيات والحقوق السياسية والنقابية.

- إنشاء برلمان وطني منتخب عن طريق لاقتراع العام .

- إلغاء نظام البلديات الممتزجة والأراضي العسكرية.

- الاعتراف بحق الجزائريين في الحصول على جميع الوظائف .

- طالب فرنسا بمجانية التعليم و أن يكون إجباريا في جميع المستويات والتدريس باللغة العربية .

- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية حق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر .

- تقديم القرض الفلاحي وتنظيم الري تنظيما عادلا وإعانات غير لضحايا المجاعات الدورية.[1]

كل هذه الإصلاحات باستثناء قضية التمثيل البرلماني تبنتها حركة الشبان الجزائريين ومطالب الأمير خالد والمنتخبين، لكنها عرضت هذه المرة بطريقة أكثر جرأة وطرحت أيضا مطلبا سياسيا وثوريا هو انتخاب برلمان بالتصويت العام ، وطرحت قضية المصير الوطني وكان طرحنا أكثر وضوحا في القسم الثاني الذي تضمن :

(1) kaddach Mahffoude, Guenaneche mohamed,op,cit , p56.

النقطة الأولى: تتمثل في الاستقلال التام للجزائر.

والنقطة الثانية: تتمثل في الجلاء التام لجيوش لاحتلال .

النقطة الثالثة: تتمثل في تشكيل جيش وطني.

والنقطة الرابعة : جاء فيها إنشاء حكومة وطنية ثورية التي تتضمنّ :

أ- مجلس تأسيسي ينتخب بالتصويت العام .

ب – التصويت العام في جميع المستويات وحق الترشح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر

ج – اعتبار اللغة العربية لغة رسمية.

د – إرجاع كل الأملاك إلى الدولة الجزائرية كالبنوك والمناجم والمصالح التي استولى عليها المحتلون .

أما النقطة الخامسة: من القسم الثاني من برنامج نجم إفريقيا المجيد يتمثل في مصادرة الملكيات الكبرى المغتصبة من طرف الإقطاعيين.

والنقطة السادسة: تتمثل في إجبارية التعليم ومجانيته في جميع المستويات باللغة العربية.
والنقطة السابعة: تتمثل في الاعتراف من طرف الدولة الجزائرية بالحق النقابي وحق التجمع وحق الإضراب، وإعداد قوانيين اجتماعية من طرفها.

أما النقطة الثامنة والأخيرة: تتمثل في الإعانة الآجلة للفلاحين وذلك من خلال تخصيص قروض دون فائدة للفلاحين لشراء ألات وبذور وأسمدة[1] .

[1] جيلالي صاري ، محفوظ قداش ، الجزائر في التاريخ المقاومة ...، مصدر سابق ، ص 63 .

ولعل الشيء الذي زاد في سمعة مصالي الحاج ورفقائه، هو أنه تبنى فكرة إحياء الشخصية العربية الإسلامية للجزائر، وابتعد عن الحزب الشيوعي الفرنسي وتحدى مصالي الأوروبيون الذين كانوا يزعمون أن العرب متخلفين وليس لهم حضارة، ورد عليهم بكل ثقة بأن الجزائريين ليسوا مثل السنغاليين بل هم أناس نبلاء، وبفضل الإسلام استطاع شعب شمال إفريقيا أن يتخلص من مصائب المبشرين وقضى على محاولاتهم الرامية للإدماج .

كما هاجم مصالي الحاج الحزب الشيوعي الفرنسي بعنف قائلا "إن الجزائريين يريدون الاستقلال لوطنهم وليس الوصايا الشيوعية التي تضر أكثر مما تنفع الجزائريين المسلمين " وخاطب المناضلين أيضا بقوله " لقد تركنا شيوعية الموت وتمسكنا بالوطنية التي هي رمز الحياة "[1].

ونتيجة لهذا الموقف من قبل مصالي الحاج بادرت السلطات الاستعمارية إلى إلقاء القبض على قادة الحزب الجديد(نجم شمال إفريقيا المجيد)، واعتقلت مصالي الحاج بتهمة إعادة العمل بحزب منحل أصلا وحكمت عليه بالسجن لمدة ستة أشهر[2]، وحكمت على عيماش حكمت عليه بالسجن لمدة أربعة أشهر، وراجف بثلاث أشهر سجن، مع دفع غرامة مالية تقدر بحوالي 5 ألاف فرنك من قبل المناضلين الثلاث .

بعد ذلك حولوا إلى سجن لاسانتي، وبمجرد دخول مصالي السجن استدعاه رئيس السجن وأعلمه أنه لا يحق له المطالبة بأن يعامل كسجين سياسي والسبب ببساطة لأنه عربي، لكن هذا لم يحبط من معنويات مصالي الحاج ولم يستسلم[3]، بل استغل فترة وجوده

---

(1) عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ... ، مرجع سابق ، ص 290 .

(2) بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 29 .

(3) عمار بوحوش ،تاريخ سياسي للجزائر... ، مرجع سابق ، ص 292 .

في السجن وقرر في 06 فيفري 1935م، تغير اسم حزب نجم شمال إفريقيا المجيد تحت اسم الإتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا [1] .

أطلق سراح مصالي في 01 ماي 1935م، بعدما برأته محكمة النقض من كل التهم بعدم شرعية حل هيئة نجم شمال إفريقيا المجيد واعتبرتها هيئة نقابية، لكن رغم قرار المحكمة الذي برأته واعتبرت أيضا هيئة النجم هيئة نقابية، إلا أن السلطات الاستعمارية استمرت في مضايقة مصالي وزملائه، لذلك رأى أن بقائه في باريس سيعرضه للإعتقال ففر إلى جنيف بسويسرا وأخذ يواصل نشاطه من هناك، و أحكم صلاته بالأمير شكيب ارسلان رائد النهضة العربية، وبعد ذلك استأنف عمله السياسي تحت شعار حزبه الأصلي نجم شمال إفريقيا[2] وكان شكيب أرسلان الأخ والصديق لمصالي الحاج حيث بفضل نصائحه ابتعد مصالي ونهائيا عن الحزب الشيوعي، ووضعه في خدمة القومية العربية ودعاه أيضا للتقرب من جمعية العلماء المسلمين، ونفس النصيحة قدمها له لحبيب بورقيبة في قوله " كلا العنصرين ضروريين أحدهما لنشر اللغة العربية والتاريخ والدين وثانيهما لتنظيم و الكفاح "[3].

وبعد انتصار الجبهة الشعبية اليسارية في الانتخابات ، واصدار قرار العفو الشامل سمحوا لمصالي الحاج بممارسة نشاطه السياسي، وبحكم معرفته السابقة لمعظم زعماء هذه الجبهة[4]، عاد مصالي الحاج إلى فرنسا في جوان 1936، وبمجرد عودته من جنيف إلى فرنسا شرع في العمل من أجل تقوية نفوذ حزبه خاصة في فرنسا[5].

---

[1] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ... ، مرجع سابق ، ص87 .

[2] عمار هلال ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج 1، الدار العثمانية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2013 ، ص 119 .

[3] شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة ...، مصدر سابق ، ص 574 .

[4] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ... ، مرجع سابق ، ص87 .

[5] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ...، مرجع سابق ، ص 295 .

واستأنف مصالي نشاطه التنظيمي والدعائي بعزيمة وتصميم أكبر، حيث تحتم على النجم أن يخوض معركة كبرى أي يحدد مكانه في الجبهة الشعبية اليسارية، وفي المؤتمر الإسلامي وأن يكسب قلوب الجزائريين وتأيدهم في الجزائر مثلما كسب تأيد العمال الجزائريين في المهجر، خاصة بعد معارضة مصالي الحاج للقرارات المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي خاصة المتعلقة بتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، وأيضا إدماج الجزائريين في فرنسا وأكد مصالي الحاج بأنه لا يحق لأحد بذالك سوى الشعب الجزائري، الذي لم يأخذ برأيه ولم يستشر في ذلك حتى، وحاول مصالي الحاج كثيرا لإلغاء قرارات المؤتمر المتعلقة بالإدماج وتمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، لكن محاولاته كانت بدون جدوى[1] واتصل مصالي الحاج أيضا بقادة الأحزاب السياسية بالجزائر، فرحات عباس و عبد الحميد ابن باديس[2] لكن محاولاته كانت لم تأتي بأي نتيجة، وأمام هذا الموقف من قبل قادة الأحزاب السياسية بالجزائر.

قرر مصالي الحاج دخول الجزائر هو وحزبه لأول مرة في 02 أوت 1936م، وما إن وصل إلى الجزائر اشترك في الاجتماع المنعقد بالملعب البلدي بالجزائر بحضور نحو عشرة ألاف جزائري، وفيها خطب مصالي[3] بالغة العربية ثم بالفرنسية معبرا عن رفضه لقرارات المؤتمر الإسلامي[4]، خاصة المتعلقة بالإدماج وتمثيل الجزائريين في البرلمان

---

[1] محمد بلعباس ، مرجع سابق ، ص 24 .

[2] **عبد الحميد ابن باديس:** من مواليد 4 ديسمبر 1898م، بقسنطينة ، اشتغل مبكرا في الصحافة أصدر جريدة المنتقد بسنة 1935م كان له دور كبير في تأسيس جمعية العلماء المسلمين في 05 ماي 1931م وانتخب رئيسا لها ، توفي في 16أفريل 1940م للمزيد **أنظر:** سعيد بوخاوش ، **مقاومة التيار الاسلامي في الجزائر سياسة الفرنسة ودورها في الحفاظ على اللغة العربية 1900 – 1954م**، دار تفليلت ، الجزائر ، ص 137.

[3] انظر الملحق رقم 08 ،ص 130، 131، 132

[4] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر ... ، مرجع سابق ،ص297 .

الفرنسي خطب بالحاضرين ثم نظر إلى الأرض وأخذ حفنة من التراب وقال لهم " هذا التراب لا يباع ولا يشترى ولا يرهن هو فقط ملك للشعب الجزائري وحده"[1].

مكث في الجزائر3 أشهر وقام بجولة دعائية في مختلف الأقطار الوطنية ليشرح أهداف حزبه داعيا لرفض المشروع الإدماجي، وفي نوفمبر 1936م صدر النشيد الوطني[2] الجزائري فداء الجزائر الذي قام مفدي زكرياء[3] بتنظيمه، وبعد عودته من فرنسا إلى الجزائر في نوفمبر 1936م أتهم بالعديد من التهم من بينها الإساءة إلى السلطات الاستعمارية والمس بالسيادة الفرنسية وإلقاء الخطب لتحريض العرب على مقاومة الوجود الاستعماري، وفي 26 انفي 1937 قامت السلطات الاستعمارية بحل النجم وقامت بحملة اعتقالات في صفوف الحزب[4].

المبحث الثاني: التطور الإيديولوجي للتيار الاستقلالي

1: ميلاد حزب الشعب p,p,A

بعد طعنة الغدر التي تلقاها مصالي الحاج من قبل الجبهة الشعبية اليسارية، التي أصدرت مرسوم في 26 جانفي 1937م، يقضي بحل حزب نجم شمال إفريقيا، كتب وبالخط العريض في جريدة الأمة التي يصدرها الحزب كما يلي " لقد خانونا "، و يقصد بذلك حكومة الجبهة الشعبية الشيوعية، وبعد أن يئس مصالي و قطع الأمل من استئناف نشاطه في إطار

---

[1] مصالي الحاج ، **مذكرات مصالي الحاج 1898 – 1938م**، منشورات ANPE ، الجزائر ، 2007، ص 219 .

[2] **أنظر الملحق رقم** 09،ص 133.

[3] **مفدي زكرياء:** من مواليد 12 أفريل 1908م، حفظ القرآن الكريم ، واصل تعليمه بتونس ، دخل المدرسة الخلدونية ثم الزيتونة، وقد أثرت على تكوينه البيئة التونسية في المجالين السياسي والأدبي، إلى نجم شمال إفريقيا سنة 1926م، وعند تأسيس حزب الشعب عمل أمين عام له سنة 1937م، ونظرا لنشاطه الوطني زج به في في السجن ، وفي السجن أصدر جريدة البرلمان الأسبوعي ، ولما أطلق سراحه واصل نضاله في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يعتبر شاعر الثورة وسفيرها في مختلف الأقطار العربية في الشعر والكلمة (ت :7 أوت 1977)، للمزيد أنظر :مقلاتي عبد الله ، مرجع سابق ، ص 493.

[4] محمد بلعباس ، مرجع سابق ، ص 24 .

حزب نجم شمال إفريقيا، قرر أن يكمل عمله السياسي بإنشاء حزب وطني جديد، يقوم على نفس المبادئ التي قام عليها حزبه المنحل[1] .

إن إنشاء حزب سياسي جديد في ظروف صعبة و في مدة قصيرة بعد حل "نجم شمال إفريقيا"، إنما هو عملية جريئة و خطيرة مثلما صرح مصالي الحاج، فالبعض كانوا يعتقدون أن قرار التصريح بجمعية جديدة للعمالة الجزائرية، إنما هو ضرب من الجنون أو الإثارة، لكن مصالي لم يبالي بذلك حيث فكر أن يكون اسم المولود الجديد "الحزب الوطني الجزائري"، لكن بعد التشاور اختاروا له اسم "حزب الشعب الجزائري"[2] .

ففي 11 مارس 1937م بباريس أسس مصالي الحاج حزبه الجديد، الذي أصبح يحمل اسم "حزب الشعب الجزائري" ليكون نسخة منقحة من النجم، يسير على خطاه و له نفس مبادئه و أفكاره، لكن الحزب هذه المرة تخلى عن طموحاته حول الدفاع عن شمال إفريقيا، حيث كرس عمله على الدفاع عن الجزائر، ففي الجانب التنظيمي للحزب لم يغير كثيرا من هيكلة النجم، فاحتفظ بأن المؤتمر السنوي هو الهيئة العليا، ثم اللجنة التنفيذية، ثم الهيئة الإدارية، ثم المكتب السياسي تأتي بعد ذلك التنظيمات الإقليمية، التي هي الفيدرالية ولكل تنظيم حددت مهامه وصلاحياته[3]، فعندما تأسس حزب الشعب أخذ ينشر مختلف أفكاره عن طريق جريدة، و يوسع نطاق نفوذه وجهوده في أوساط الطبقات الشعبية المختلفة وعندما تم حجز و إغلاق جريدة الأمة أصدر الحزب جريدة "البرلمان الجزائري".

تأسس حزب الشعب ليكمل مهمة النجم التي تتمثل في التنظيم و التوجيه و بث روح الكفاح والتضحية الوطنية، لهذا رفع عدة شعارات تعبر عن اتجاهاته و مبادئه، حيث

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر ... ، مرجع سابق، ص 301 .

[2] مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 223

[3] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 49 .

يتلخص برنامجه في الكلمات الثلاث "لا اندماج و لا انفصال و لكن تحرير"[1]، وقد استمر حزب الشعب على نفس طريق النجم وإن كان برنامجه مخالف لبرنامج النجم في المصطلحات فقط و التعابير الجديدة [2].

فبرنامج الحزب الاجتماعي و الاقتصادي كان صورة من برنامج النجم، أما فيما يخص برنامجه السياسي، فلقد جاء أكثر وضوحا من ذي قبل فهو يرفض كل سياسة اندماجية قانونية كانت أم سياسية أم تاريخية[3].

فبالرغم من أن حزب الشعب اتبع طريق و خطى نجم شمال إفريقيا، إلا أن هناك عدة نواحي يختلفان فيها فالنجم في البداية كان عبارة عن جمعية، أما حزب الشعب فهو حزب بمعنى الكلمة الذي يؤدي مفهوم التنظيم من ناحية و مفهوم النضال من ناحية أخرى بالإضافة إلى أن النجم كان أساسه تجمعا يضم عناصر شمال إفريقيا، أما الحزب يضم العناصر الجزائرية فقط، ضف إلى ذلك أن الشعارات الجديدة التي تبناها حزب الشعب الجزائري، نلاحظ من خلالها أنه أضاف: لا انفصال إلى جانب تحرير، ولتوضيح هذه النقطة أن الشعب الجزائري مرتبط بدينه و لغته وماضيه لا يستطيع أن يندمج، و كذلك أن الهدف الأول الذي وضعه الحزب في مقدمة اهتماماته هو التصدي لسياسة الاندماج ولتجنيس[4].

---

(1) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري ... ، مرجع سابق، ص 87 .

(2) مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 49 .

(3) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية، مرجع سابق، ص 184

كانت من أهداف مصالي أن لا يقتصر نشاط حزب الشعب في فرنسا فقط بل يجب نقل نشاطه إلى الجزائر، و بهذا عاد إلى الجزائر سنة 1937م، وبمجرد عودته بدأ نشاطه في إطار حزبه الجديد لتقويته و تعريفه بين أوساط الجزائريين ليلقى دعمهم[1].

ولم يكن نشاط حزب الشعب فوق التراب الوطني الجزائري بالنشاط السهل فبمجرد عودة مصالي الحاج إلى الجزائر، رشح حزبه لأول مرة للانتخابات البلدية بمدينة الجزائر في 02 جوان 1937م، فجاء هذا الترشح فجأة و بالرغم من أن حملته دامت 8 أيام إلا أنه تحصل على 9 % من الأصوات لذلك شعر الحزب الشيوعي الجزائري بالخطر وقام بتشييع مصالي[2].

كاد حزب الشعب أن يفوز في الانتخابات لولا تدخل فرنسا، بتزويرها للانتخابات فحدثت ضجة كبيرة حول موضوع التزوير، فنظم أنصار الحزب مظاهرات احتجاج في 14 جويلية 1937م، صادف أن الجبهة الشعبية كذلك خرجت في مظاهرات في نفس اليوم، لكن أنصار حزب الشعب ميزوا أنفسهم عن أنصار الجبهة بحمل العلم الجزائري[3]، و كانت لهذه الانتخابات دور فعال في كسب تأييد الجزائريين للحزب، فبالرغم من فشله في الحصول على الأصوات اللازمة في الانتخابات، ألا أنه حصل نجاح كبير فأصبح معروفا في الأوساط الجزائرية، و أصبح فوزه قضية وقت ومن هنا استأنف الحزب نشاطه، حيث أصدر عدة صحف لنشر من خلالها أفكاره و مبادئه، وكانت أول جريدة له بالعربية " الأمة " التي كانت تصدر بالفرنسية في باريس، و جريدة " الشعب " التي هي جريدة نصف شهرية يديرها مصالي الحاج، و يرأس تحريرها أولا مفدي زكريا، ثم خلفه محمد قنانش[4] .

---

[1] أبو قاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، مرجع سابق، ص 149 .

[2] شارل روبير أجيرون، مصدر سابق، ص 578 .

[3] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 25 .

[4] بن يخلف مالك، مرجع سابق، ص 45 .

قام حزب الشعب الجزائري بنشاطات كبيرة ما بين 1937م– 1939م، فإن فترة نجم شمال إفريقيا بالجزائر فترة تركيز الفروع، أما فترة حزب الشعب كانت فترة تركيز الوعي السياسي و الوطني في أغلبية المدن الجزائرية، حيث تمثل نشاط الحزب في توزيع منشورات ونشر المقالات في الجرائد الخاصة به "الأمة"و "الشعب" و"البرلمان الجزائري"، التي كانت تصدر رغم القمع والضغط والصعوبات المادية[1] .

وأمام هذا النشاط الكبير الذي قام به الحزب في الجزائر، قامت السلطات الفرنسية في 27 أوت 1937م باعتقال زعمائه، بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا وإعادة العمل بحزب منحل، و حكم على مصالي الحاج بالسجن لمدة سنتين.

وبالرغم أن معظم زعماء حزب الشعب كانوا معتقلين إلا أن أعضائه قد حققوا نجاحا في انتخابات أكتوبر 1938م وفي بداية 1939م أطاق سراح زعيم الحزب "مصالي الحاج"، و بدأ نشاطه في الحزب فأصدر جريدة " البرلمان الجزائري" الأسبوعية بالفرنسية، حيث حقق نجاحا أكثر لأنه فاز مرشحه محمد دوار في انتخابات أفريل 1939م، وأصبح عدد أعضاءه عشية الحرب العالمية الثانية حوالي 3000 عضو، و في صيف 1939م صادرت فرنسا جريدة الأمة وحجزت وثائق هامة للحزب و منعت هذه الجريدة من الصدور، و من هنا قامت فرنسا بحل حزب الشعب و اعتقال زعماءه من جديد[2].

2 : برنامج و مطالب الحزب

[1] kaddache Mahffoude, Guenaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937 – 1939** ,Office des Publications Universitaires, Alger ,2009,p137 .

[2] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 25 .

يعتبر حزب الشعب الجزائري امتدادا لنجم شمال إفريقيا من حيث أفكاره و مبادئه التي ناضل من أجل نشرها في أوساط الجزائريين، فهذه المرحلة تعتبر مرحلة نضج للنجم والتعرف على الواقع الجزائري، لأن النجم كان يعمل منذ تأسيسه على نقل العمل الوطني إلى ميدانه الحقيقي و الطبيعي، لذلك تميز هذا الطور بالتحول التدريجي إلى الجزائر[1] وبهذا فإن حزب الشعب ولد جزائريا من حيث نشاطه و مطالبه التي تهدف إلى الدفاع عن الجزائر فقد كان يقوم نشاطه على العمل على تحسين حالة الشعب الجزائري ماديا و معنويا، لذلك كان يتلخص برنامجه على تحرير الوطن لا اندماج و لا انفصال[2].

ظهر برنامج الحزب من خلال تصريحات المكتب السياسي الذي أعلن عن جهده لتحسين المستوى المادي و المعيشي للجزائريين، و تمسكه بمطالبهم و العمل على تحقيقها كما أنه كان يهدف للدفاع عن مصالح الجزائريين، حيث ركز على المسائل الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و الإدارية، ففي المجال السياسي فقد كان ضد الإدماج، كون هذه العملية ليست لها أسس اقتصادية و لا سياسية و لا تاريخية في الجزائر.

أما في المجال الاقتصادي و الاجتماعي باعتباره حزب ديمقراطي مفتوح لجميع الفئات، يدافع عنهم يهتم بجميع مصالحهم سواء في الجزائر أو في فرنسا، و يهتم بالمسائل التعليمية و الدينية، وكذلك تنظيم الجالية الجزائرية بفرنسا على شكل تجمعات و اتحادات حيث نادى كل الجزائريين بدون تمييز لاشتراكهم في الكفاح من أجل الحريات الديمقراطية على جميع المستويات[3] وبهذا نشرت برنامجه جريدة "الأمة" التي تعتبر لسان حال حزب الشعب، في عددها الصادر في شهر جانفي 1936م، وذلك في جميع الميادين.

---

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...،مرجع سابق، ص 70 .

[2] محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري، مصدر سابق، ص 22 .

[3] مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 224 .

و كان برنامج الحزب في الميدان السياسي كالآتي:

- إلغاء قانون الأهالي، و نظام الغابات ، و كل القوانين الاستثنائية .

- منح الحريات الديمقراطية : حرية الصحافة، تكوين جمعيات والعمل النقابي ، و المساواة في أداء الخدمة العسكرية بين الفرنسيين و الجزائريين.

- الاعتراف بالدين الإسلامي و إعادة مؤسساته و أوقافه إلى المسلمين .

- حرية السفر إلى فرنسا و إلى الخارج .

- فصل السلطات التشريعية و التنفيذية و القضائية[1] .

و لم يقتصر برنامج الحزب علي القضايا السياسية، بل كان برنامجا اجتماعيا و ثقافيا شاملا، احتوى كل القضايا الوطنية و تبنى الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري منها :

- ترقية التعليم باللغة العربية و الفرنسية .

- التعليم الإجباري للغة العربية .

- العناية الصحية و حماية الطفولة .

- تطبيق كل القوانين الاجتماعية و قوانين العمل السارية المفعول في فرنسا و في الجزائر.

بالإضافة إلى هذه الجانب الاجتماعية و الثقافية، تضمن برنامج الحزب مطالب اقتصادية و إدارية، راعى فيها متطلبات المجتمع الجزائري و احتياجاته و حقوقه المهضومة منها :

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 181 .

– تخفيض الضرائب و محاربة البطالة .

– إلغاء الاستيلاء على الأراضي (التعمير)، وتثبيت الأهالي في الأرض و مساعدتهم على استغلالها[1].

– تأسيس نظام جمركي لحماية الصناعات و الانتاجات المحلية، من منافسة الانتاجات المثيلة الخارجية.

– قبول كل الجزائريين بدون تمييز، في كل الوظائف مع تطبيق مبدأ "عمل متساو و آخر متساو" .

– إلغاء المناطق العسكرية و البلديات المختلطة.

– إلغاء التعويضات و المنح ذات صبغة عرفية أو سياسية[2].

نلاحظ من خلال برنامج الحزب أن مطالب و أهداف حزب الشعب، لا تختلف في جوهرها عن مبادئ و أهداف النجم، التي بقيت سائدة عند المناضلين، كإنشاء حكومة وطنية مستقلة عن فرنسا، وبرلمان جزائري و احترام اللغة العربية و الدين الإسلامي، فكان هدف الحزب هو الدفاع عن مصالح الجزائريين، كان يعمل لتحرير الجزائر تحريرا كاملا، كما أنه كان رافضا لسياسة الادماج[3] .

ركز حزب الشعب الجزائري عدة مسائل اقتصادية و سياسية و اجتماعية، تمحورت في عدة مطالب أساسية، حيث صدر برنامج حزب الشعب في بدايته بقسمين، فالقسم الأول منه يبين المطالب المراد تحقيقها عاجلا في ظل الوجود الفرنسي.

---

[1] محمد قنانش، حزب الشعب الجزائري، مصدر سابق، ص 36 .

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 181

[3] مصطفى هشماوي ، مرجع سابق، ص 49 .

أما القسم الثاني منه ما ستتكلف الدولة الجزائرية المستقلة تحقيقه، فظهرت في برنامج الحزب مطالب جديدة لم تكن في البرنامج الأول، كحرية السفر إلى فرنسا و إلى سائر البلدان العسكرية، و احترام العقيدة الدينية لدى المسلمين حسب تعاليم القرآن، كما أن بعض من مطالبه كانت أكثر وضوحا كمطلب انتخاب "برلمان وطني جزائري" بدل برلمان جزائري فقط، كما اقتصرت مطالبه على التعليم، فلم يطالب بتأسيس مدارس باللغة العربية فقط بل تعليما اجباريا، و من جهة أخرى فتح الأبواب أمام الجزائريين لتولي كامل المناصب كما بينت المطالب نوعية مساعدة الفلاحين بتنظيم الري لعلاقته بالأرض[1] .

لقد حافظ الحزب على أفكاره الاستقلالية، لذلك أصبحت له قاعدة واسعة داخل الوطن وذلك لتمسكه بالأصالة الوطنية للتعبير عن الذات و الشخصية الجزائرية الحقيقية ويظهر رفضه للإدماج من خلال ما نشرته جريدة "الأمة"، و هو ما بين اتجاه الحزب الثوري في ثلاث نقاط :"لا اندماج، لا انفصال، نعم للاستقلال" و بهذا كون العديد من الخلايا على مستوى الوطن[2]

وبهذا أصبحت أهداف حزب الشعب أهداف استراتيجية، لذلك أصبح يركز في مطالبه على الإصلاحات الفورية، و كانت مهمة الحزب عاجلة في النضال من أجل التحسين المادي و المعنوي للجزائريين في جميع الظروف، حيث كانت المطالب تخص التجارة، الفلاحة، المهن الحرفية، العمال، التعليم و الطلبة سعيا وراء جلب الجماهير إلى حضيرته، و التغلغل في أوساط الجزائريين[3] .

---

[1] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 73 .

[2] مصطفى هشماوي، مرجع سابق، ص 50 .

[3] عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة ...، مرجع سابق، ص 75.

من خلال تتبع نشاط حزب الشعب الجزائري منذ إنشائه عام 1937م حتى الحرب العالمية الثانية، يظهر لنا أنه اكتسح الساحة السياسية بفضل مواقفه التي تمثلت في أنه وقف في وجه الإدماج و رفضه، بالإضافة إلى ترسيخ فكرة التحرير في أذهان الجماهير، واعتبر الاستقلال من أبرز أهدافه، كما أنه رسخ مبدأ التضحية في نفوس المناضلين على أساس أن "الحرية تؤخذ و لا تعطى"، ضف إلى ذلك استعماله لأساليب جديدة في التعبير عن أفكاره "الصحافة، المناشير السرية، الحملات الانتخابية، الخطب و الكتابة على الجدران[1] .

المبحث الثالث : رد فعل السلطات الاستعمارية من حزب الشعب الجزائر

1 : موقف الإدارة الاستعمارية من حزب الشعب الجزائري

على الرغم من أن حزب الشعب الجزائري الحزب الوحيد الذي كان يسعى بقطع جذور الاستعمار من الأساس[2]، إلا أنه اضطر إلى تغليف برنامجه في البداية، وعدم التصريح بالاستقلال التام في برنامجه، واكتفى بذكر كلمات ثلاث "لا اندماج، لا انفصال وإنما تحرر" حتى لا تتعرض له السلطات الاستعمارية التي لا يمكن أن تسمح لحزب ينادي بالاستقلال التام في برنامجه أن يستمر، بل تقف في وجهه وتسعى جاهدة إلى حله من جهة[3] ومن جهة أخرى رغبة حزب الشعب الجزائري كسب أنصار جدد، لأن كل المنظمات السياسية الجزائرية، والأحزاب التابعين للجبهة الشعبية اليسارية، كانوا يطالبون بالإدماج وارتباط الجزائر بفرنسا[4]،

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 189.

[2] kaddach Mahffoude, gunaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937, op,cit ,...,**p187.

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954**، ط 1، دار البحث للطباعة والنشر ، الجزائر 1985، ص 184 .

[4] kaddache Mahffoude, Guenaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937, op,cit ,...**p215

لذلك أراد قادة حزب الشعب الجزائري كسب تأيد هؤلاء الأحزاب والمنظمات وكان هذا سبب تظاهره بالاعتدال، لكن في باطنه لم يتخلى عن مبدأه الاستقلالي ولا عن اتجاهه التحرري[1] ،

اختار مصالي الحاج طريق المرونة السياسية وتغليف كلمة الاستقلال، مثلما كان يغلفها قبله الرئيس الأول لجمعية نجم شمال إفريقيا عبد القادر الحاج علي، حتى لا يتعرض للحل من قبل السلطات الاستعمارية، التي يستحيل أن تدع حزب ينادي بالاستقلال يكمل مسيرته.

لكن رغم كل المجهدات التي قام بها صالي الحاج لتجنب اعتراض طريقه من قبل السلطات الاستعمارية، إلا أن هذه الأخيرة وضعت صوب أعينها أمر القضاء على هذا الحزب.

وبدأ مصالي ورفقائه يتعرضون للضغوطات من طرف السلطات الفرنسية، حيث قام الحزب الشيوعي باتهام مصالي الحاج بأنه قومي عربي وحزبه عبارة عن منظمة سياسية تسعى لاستقلال الجزائر[2].

بعد انتخابات 1937مالتي كاد أن يفوز فيها حزب الشعب الجزائري، لولا التزويرات التي قامت بها فرنسا، ونتيجة لذالك احتج الجزائريين على هذا التزوير، وخرجوا في مظاهرات في 11 جويلية 1939م، وصادف أن الجبهة الشعبية اليسارية خرجت في مظاهرات في نفس اليوم، لذلك قام أنصار حزب الشعب الجزائري بتميز أنفسهم عن هؤلاء بحملهم للعلم الجزائري الذي وصلهم في ظرف قياسي من تلمسان إلى شوارع باريس من قبل زوجة مصالي الحاج[3]

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 184 .

[2] عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي ...، مرجع سابق ، ص ص 302، 303

[3] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص 25 .

وهذا ما آثار غضب السلطات الاستعمارية التي وقفت بالمرصاد في وجه حزب الشعب الجزائري، حيث قامت بإصدار قرار حل الحزب في 27 أوت 1937م.

ألقي القبض على مصالي الحاج ورفقائه بتهمة القيام بحملة معادية لفرنسا، وإعادة العمل بحزب منحل أصلا[1]، وحكمت على مصالي الحاج ورفقائه بالسجن لمدة سنتين، ورغم المحاولات العديدة من قبل أنصار حزب الشعب الجزائري لإطلاق سراحهم إلا أن محاولاتهم ذهبت هباءَ ونقلوا إلى السجن، وأثناء نقلهم طلب مصالي تحويله إلى المدرسة التي تطوع مفدي زكرياء لتدريس اللغة العربية للمساجين، وحسين لحول إلى معلم للغة الفرنسية، وتطوع مصالي الحاج لإلقاء محاضرات سياسية على المساجين[2]، وكان لعتقال نصالي الحاج صدى أيضا في البلدان العربية الشقيقة،

ففي تونس قام الحبيب بورقيبة بإرسال رسالة يحتج فيها عن اعتقال مصالي الحاج[3]، وبعد اعتقال السلطات الفرنسية لمصالي الحاج ورفقائه اتجهت نحو توقيف جريدة الأمة، هذه الأخيرة التي كانت تنشر مبادئ وأفكار حزب الشعب الجزائري بين الأوساط الشعبية، حيث صودرت هذه الجريدة من قبل السلطات الاستعمارية في مقرها بباريس سنة 1939م، وحجزت وثائق هامة هناك، لأن الجريدة قامت بنشر مقالات هاجمت فيها سلطة فرنسا في المناطق التي تمارس فيها سلطتها[4].

تعتبر سنة 1939م عام الكوارث بالنسبة لحزب الشعب الجزائري، فبالرغم من إطلاق سراح مصالي الحاج من السجن، وإصداره لجريدة البرلمان الجزائري بعدما صدرت جريدة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوكنية الجزائرية 1930 . 1945، ج 3، مرجع سابق، ص 149 .

[2] عمار بوحوش، تاريخ الجزائر من البداية إلى غاية 1962م، المرجع السابق، ص 305 .

[3] kaddachE Mahffoude, Gunaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937 , op,cit** **,...**p190.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 . 1945، ج 3، المرجع السابق، ص 149 .

الأمة، لكن في هذه السنة شدت السلطات الاستعمارية الخناق أكثر وأكثر على حزب الشعب الجزائري، وفيها أصبح عدد الضحايا كثيرون بسبب الإجراءات التعسفية في صفوف المناضلين، وكان أول الضحايا الشهيد أرزقي لكحل، الصديق الحميم لمصالي الحاج استشهد في السجن تحت وقع التعذيب من قبل السلطات الاستعمارية في 12 أفريل 1939م، أول مرة تقام جنازة وطنية لمناضل جزائري، شاركت في جنازته العديد من الجماهير الجزائرية والعلم الجزائري يغطي تابوته وزغاريت النسوة تدوي على طول الطريق نحو المقبرة [1].

لم تكتفي السلطات الاستعمارية بالاعتقالات الأولى ومحاكمة قادة حزب الشعب الجزائري بأقسى العقوبات، بل قررت متابعة كل من يظهر نشاطا حزبيا، وبدأت الاعتقالات في العاصمة، ثم امتدت إلى قالمة، عنابة، قسنطينة وتلمسان، وحتى في فرنسا في صفوف المهاجرين الجزائريين هناك، لكن رغم كل الاعتقالات المتتالية إلى أن فرنسا لم تستطيع إيقاف النشاط السياسي بل زادت نار الوطنية اشتعالا وتوهج في قلوب الجزائريين أينما كانوا[2]، وأمام موجة الاعتقالات والقمع في صفوف الحزب والوطنين إلا أن الشعب الجزائري لم يبقى مكتوفا الأيدي بل قاوم هذا القمع، حيث بعث احتجاجات للسلطات الاستعمارية، ومقالات للجرائد الشقيقة التونسية والمغربية، وقاموا بدعوتهم إلى تنظيم مظاهرات احتجاجية وتوزيع مناشير تطالب فيها بإطلاق سراح المعتقلين[3].

2 : مصير حزب الشعب

(1) kaddache Mahffoude, Guenaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937, op,cit,**...p205.

(2) kaddache Mahffoude, Guenaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937,op,cit,....**p 197

(3) خير الدين شترة، مرجع سابق، ص 142.

بعدما أدرت السلطات الفرنسية بأن حملات القمع أصبحت كامن يسكب البنزيل على النار ويزيدها اشتعالا وتوهجا، وأدركت أن هذه الحملات القمعية لا تفيد لأن جل المناضلين بمجرد خروجهم من السجن يعودون مباشرة لممارسة نشاطهم السياسي[1]، خاصة بعدما عاد مصالي الحاج لممارسة عمله السياسي بعد خروجه من السجن سنة 1939م[2]، ونشاط أكبر وأصدر جريدة البرلمان الجزائري الأسبوعية بعدما صودرت فرنسا جريدة الأمة، رأت السلطات أنه لابد لها من القضاء على الحزب من الجذور خاصة بعدما خرج مصالي من السجن سنة 1939م إلى مدرسة شعبية لغرس الأفكار الوطنية الاستقلالية الثورية، وترسيخ روح التضحية في المناضلين، وبهذه الروح أصبح هؤلاء المناضلين يستقبلون التعسف لإداري الفرنسي بشجاعة فائقة

وما زاد الطين بلة هي خروج أنصار حزب الشعب في مظاهرات كبيرة بالجزائر العاصمة حاملين العلم الجزائري، والعديد من اللافتات كتبوا فيها شعارات مختلفة مثل لأرض للفلاح مستغلين فرصة عيد العمال في 01 ماي 1939م، وخرجوا في مظاهرات وبالتفاف الشعب الجزائري حول حزبهم شعرتْ بالخطر فعلا، خاصة وأن في الأثناء كانت سحب الحرب العالمية الثانية تتلبد وسيطر الخوف على الفرنسيين من جانب، من جهة حزب الشعب الجزائري ولا انتصارات التي يحققها في الأوساط الشعبية، ومن جهة أخرى الحرب العالمية الثانية، لذلك رأت أنها لابد لها من القضاء على حزب الشعب الجزائري الذي أصبح يشكل خطرا عليها حتى تتفرغ كليا للحرب التي أصبحت على الأبواب[3].

---

[1] kaddache Mahffoude, Guenaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937 , op,cit, ...**p 213

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 89.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930 . 1945، ج 3، مرجع سابق، ص 151 .

وأضحت كلما ألقيت فرنسا القبض على مناضل من حزب الشعب الجزائر،إلا وحل محله مناضل أخر، ويواصل مسيرته حتى يخرج من السجن، ويعود إلى الميدان دون أن يحبط الاعتقال من معنوياتهم، أو تزعزع ثباتهم هكذا تعود مناضلو حزب الشعب النضال اليومي، وحولوه إلى ممارسة يومية في الشارع، في البيت، الحي والقرية وحتى في السجن.

وهذا ما أزعج الإدارة الفرنسية وأصدرت قرار بحل الحزب[1] في 29 سبتمر1939م، وإغلاق صحيفة البرلمان الجزائري، واعتقلت مصالي الحاج وأحالته للمحاكمة، لكن هذه المرة لم تحيله لمحاكمة عادية، بل أحالته للمحاكمة العسكرية[2]، اشتهرت هذه المحاكمة بمحاكمة مصالي لكنها في الحقيقة ليست محاكمة مصالي فقط بل خصصت لعدد كبير من مناضلي ومسئولين من حزب الشعب الجزائري، لكن ما ميز هذه المحاكمة تصريح مصالي الحاج الذي اعتبر تصريحا عادلا "ماذا يتمنى حزب الشعب ؟ المساواة المطلقة احترام تقاليدنا ولغتنا ودينا... نحن لا نريد انفصالا لكن تحررا مع فرنسا في إطار السيادة الفرنسية، إذا واقف الفرنسيون على ذالك نموت من أجلهم، إنهم غفلوا حتى الآن أن يجعلوا أنفسهم محبوبين في هذا البلد، لكن أتمنى بأن هناك أشياء في التغير، بأن هناك علاقة جديدة تنظيم ... إنه تعاون حقيقي ذلك الذي نريده "[3].

رغم ذلك إلا أن هذا التصريح لم يغير شيئا، فقد كان الحكم جد قاسيا على مصالي الحاج والعديد من المناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري، رغم دفاع المحامي بومنجل

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص187.

[2] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري ...، مرجع سابق، ص89.

[3] مصالي الحاج ، المصدر السابق ، ص208.

عنهم إلا أن الحكم كان جد قاسي[1]، وانتهت المحاكمة بالعديد من الأحكام القاسية في حق المناضلين، وهذا ما يبينه الجدول التالي[2] :

المناضل	منطقة إقامته	الحكم الصادر في حقه
مصالي الحاج	تلمسان	16 عاما مع الأشغال الشاقة
قاسمي صالح	القرقور	16 عاما مع الأشغال الشاقة
الاعماري محمد	القرقور	16 عاما مع الأشغال الشاقة
بورماش مقران	القرقور	09 سنوات سجن
خيضر محمد	العاصمة	08 سنوات سجن
فيلالي مبارك	القل	05 سنوات سجن
غالي أحمد	سعيدة	هارب 05 سنوات سجن
بغريش الهاشمي	قسنطينة	04 سنوات سجن
لازلي أحمد	بوفاريك	05 سنوات سجن
فليتح أحمد	لمدية	04 سنوات سجن

وبعد مرور حوال شهر عن صدور هذه الأحكام حتى أطلق سراح مصالي الحاج في 24 أفريل من نفس السنة، ووضع تحت الإقامة الجبرية والمراقبة المستمرة بمنطقة قصر البخاري حتى انتهت الحرب العالمية الثانية[3] .

إن حزب الشعب الذي وضع قاعدته نجم شمال إفريقيا منذ ميلاده كجمعية تدافع عن العمال في المهجر سنة 1924م، يعتبر الحزب الوحيد الذي سعى لقطع جذور الاستعمار

---

[1] محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 187 .

[2] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، **المصدر السابق**،ص 611.

[3] يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري...، مرجع سابق، ص 89 .

الفرنسي من الأساس من خلال مناداته بالاستقلال في برنامجه، هذه المطلب الذي غلفوه في بعض الأحيان بمطالب أخرى حتى لا يتعرض لاضطهاد من قبل السلطات الفرنسية لكن في باطنه لم يتغير بل بقي مسعاه دائما الاستقلال عن فرنسا، وبالتالي يعتبر نجم شمال إفريقيا ومن بعده وريثه الشرعي حزب الشعب الجزائري المدرسة التي غرست روح الوطنية والاستقلال في كل فرد جزائري ، شباب كانوا أو نساء وأصبح السجن مدرسة الأبطال التي تزيده قوة وعزيمة وإصرار، لأن ما من مناضل خرج من السجن حتى عادوا بقوة وثبات أكثر من السابق، هذه العزيمة التي أوصلته في الأخير لثورة موحدة هدف واحد ووحيد هو الاستقلال التام للجزائر، وتمخضت عنه ثورة نوفمبر 1954م، كما أن دور المهاجرين في العمل الوطني واضحا كل الوضوح باعتبار أن المهاجرين جزء من الشعب الجزائري الأصيل.

خاتمة

وبهذا تضافرت العديد من الأسباب التي كانت وراء هجرة الجزائريين نحو فرنسا وتأتي في مقدمتها الأسباب الاقتصادية المتمثلة خاصة في مصادرة الأراضي، وبما أن الأرض بالنسبة للجزائري تمثل الركيزة الأساسية لوجوده استهدفتها السلطات الفرنسية، وهنا بعدما فقد الجزائري أرضه لم يجد أمامه خيار سوى الهجرة هروبا من السياسة الفرنسية التعسفية المطبقة في الجزائر .

ـ يمكن أن نقول إذن أن السياسة الفرنسية هي التي خلقت هذا الحاجز الكبير الذي دفع بأبناء الوطن للهروب منه باحثين عن ظروف أفضل من تلك المفروضة عليهم من قبل المحتل في أرضهم، الغريب أنهم فضلوا أرض عدوهم الذي اغتصب منهم أرضهم وحرمهم من ممتلكاتهم وحولهم إلى رعايا، فبدلا من العيش في أرضه التي حرمها عليه المحتل من خلال تلك السياسات التي شملت مختلف الجوانب اقتصادية، سياسية، اجتماعية وتعليمية .

ـ وكانت من أبرز المناطق دفعا بأبنائها خارج الوطن، وبصفة خاصة نحو فرنسا هي المناطق الريفية ، والتي أغلب سكانها يعتمدون على الأرض كوسيلة للعيش، لكن بسبب سياسة مصادرة الأراضي منهم وتسليمها للأوربيين فقدوا مصدر رزقهم الوحيد لكن باعتبار أن لأرض بالنسبة لذلك الفلاح تعتبر شيء مقدس بعدما فقدها لم يبقى أمامه باب سوى باب الهجرة مفتوحا على مصراعيه خاصة بعدها فرضت فرنسا قانون التجنيد الإجباري 1912م، وكانت أكثر المناطق فقرا أكثرها دفعا بأبنائها للهجرة، ففي فرنسا كانت المناطق الصناعية أكثر استقطابا لهؤلاء المهاجرين كانوا يفضلون العمل في القطاع الصناعي بدلا من القطاع الزراعي رغم نشأتهم عمال مزارعين .

–وهذه الهجرات لم تكن دفعة واحدة بل مرت بالعديد من المراحل منها مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى التي شهدت حركة هجرية كبيرة والسمة الغالبة عليها هي كونها إجبارية في معظم الأوقات بسبب قانون التجنيد الإجباري 1912م، الذي فرض على الجزائريين إلزامية الخدمة العسكرية تحت راية العلم الفرنسي، العمل في المصانع الفرنسية، المناجم، ومعامل

الذخيرة، وفي بعض الحالات كانت هذه الهجرات طوعية خاصة بعد عودة المجندين والعمال وما نسجوه من خرافات حول حياة الرفاهية والعيش الرغيد الذي عاشه هؤلاء في فرنسا التي كانت كلها من نسج الخيال، لكن يبقى أغلب المهاجرين الذين هاجروا إلى فرنسا كانوا مرغمين من قبل السلطات الاستعمارية لإقحامهم في الحرب بعدما فقدت فرنسا أبنائها في ميدان القتال كان لابد لها من تعويضهم بالجزائريين .

– بالرغم من إقامة الجزائريين في فرنسا تركت في ذهن المهاجر الجزائري في فرنسا تركت في ذهن المجند والعامل وحتى الطالب، أبشع صور القمع والمعانات يصعب محوها إلا أن هؤلاء اعتبروا أنفسهم سفراء لوطنهم وحملوا على عاتقهم مهمة التحرير بلادهم من المستعمر لذلك عملوا على نشر الوعي السياسي بين طبقة المهاجرين بالإضافة إلى الأوساط الشعبية في الوطن الأم .

– الذي تجسد بشكل جلي وواضح في جمعية نجم شمال إفريقيا سنة 1924 التي تحولت تدريجيا إلى نجم شمال إفريقيا، الذي رغم كل المضايقات التي تعرض لها من قبل السلطات الاستعمارية، إلى أنه عقد العزم على تجسيد المطلب الأساسي في برنامجه المتمثل في الاستقلال التام للجزائر، برغم من تعرضه في العديد من المرات للقمع من قبل السلطات الاستعمارية، لقمعه يعود في الظهور مرة أخرى وباسم جديد ومطالب جديدة أربكت السلطات الاستعمارية وكثيرا ، وبهذا أعتبر هؤلاء المهاجرين المدرسة الأولى التي أعدت أبطالا عقدوا العزم على تحرير بلادهم من ظلم واستبداد المستعمر .

ومجمل القول بأن الهجرة التي كان ينظر إليها على أنها فرصة للانعتاق والتحرر حققت في الأخير مطامح الشعب الجزائري بحيث أيقظت فيهم الشعور الوطني .

الملحق رقم 01: خريطة المناطق التي انطلقت منها الهجرة نحو فرنسا

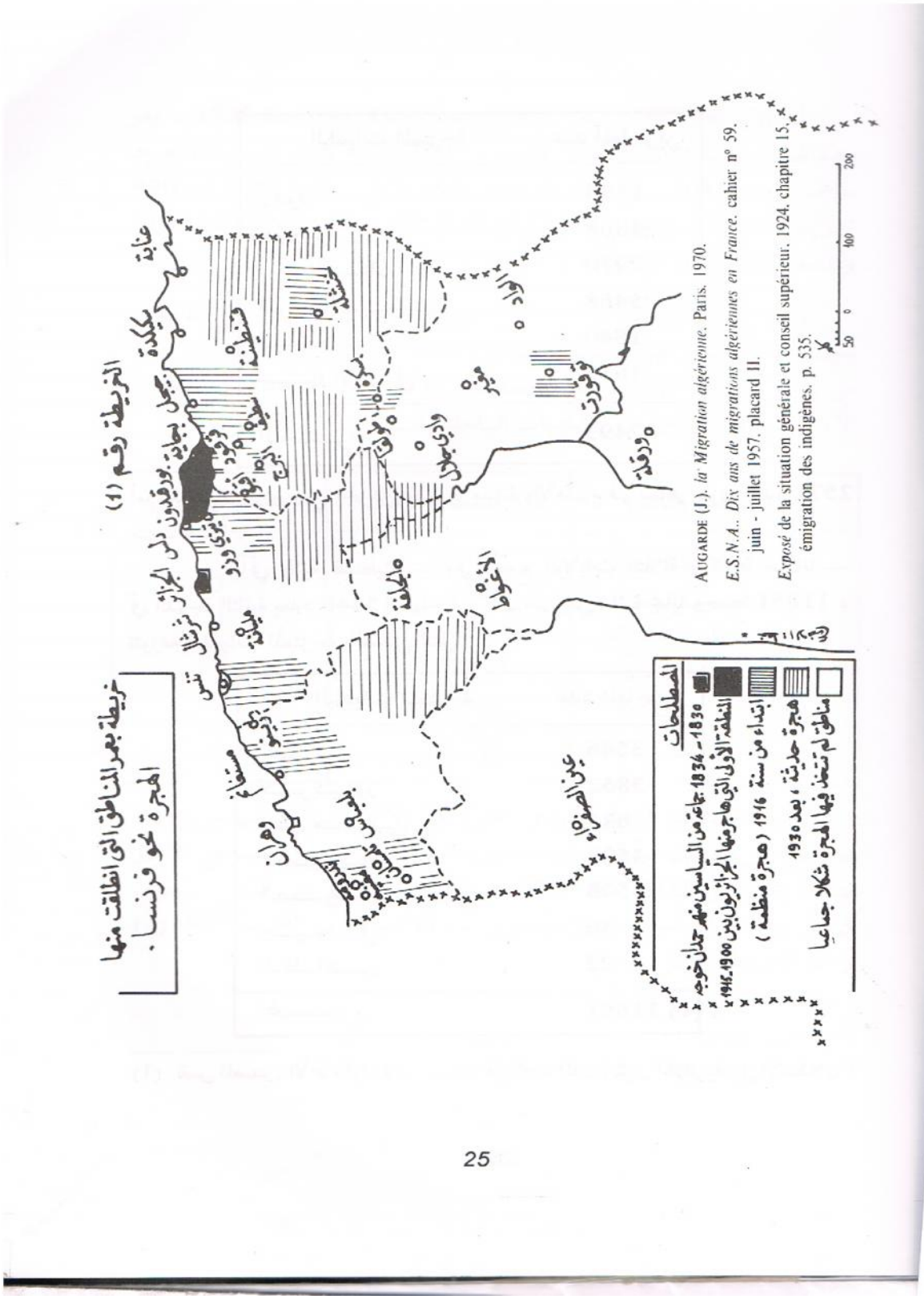

المصدر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة... ، مرجع سابق، ص 25.

الملحق رقم 02: خريطة توزيع المهاجرين في الولايات في فرنسا سنة 1923

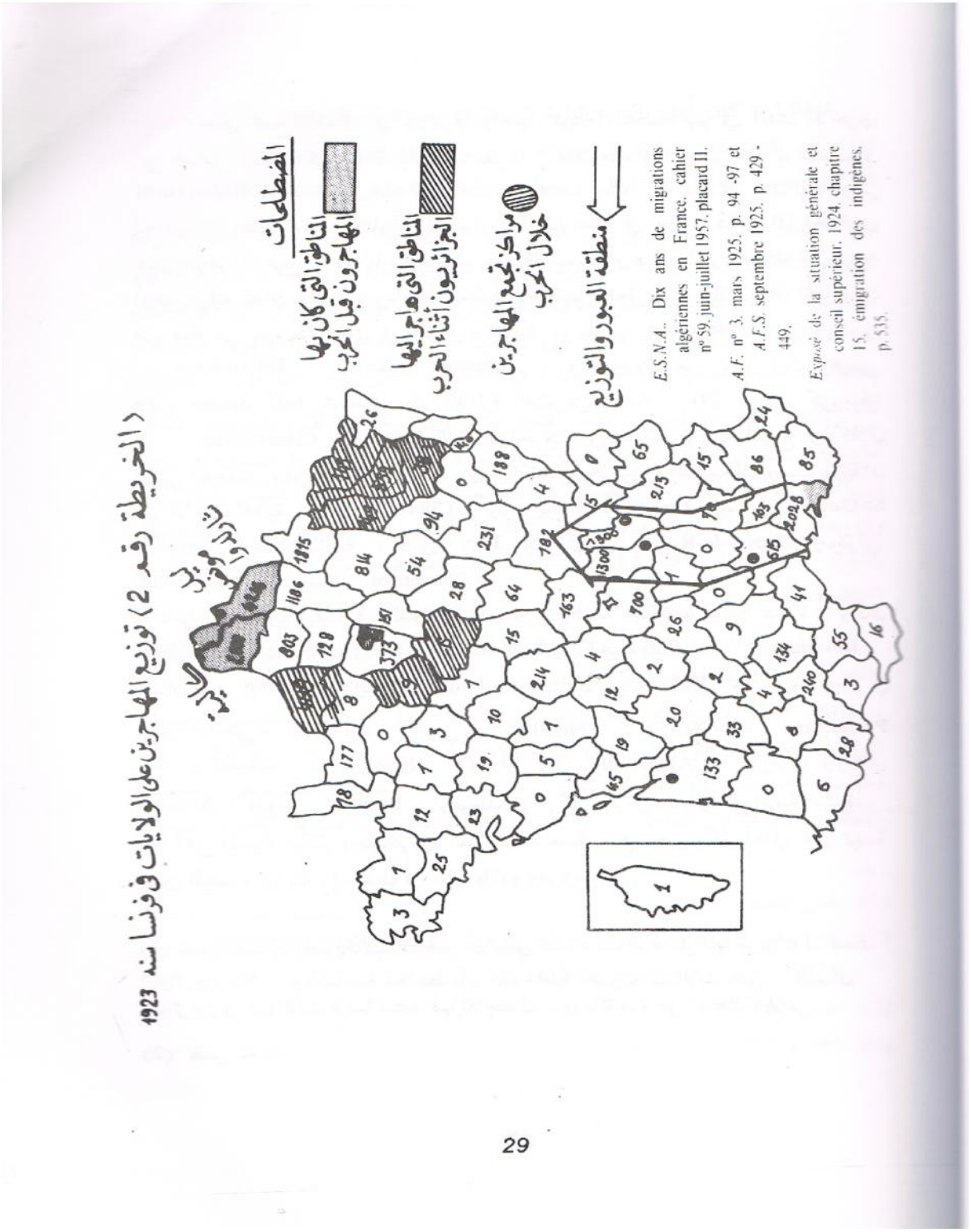

المصدر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة... ، مرجع سابق، ص 29.

الملحق رقم 03: رسم بياني: عبور المهاجرين وتراكمهم في فرنسا خلال فترة ما بين الحربين وقبلها

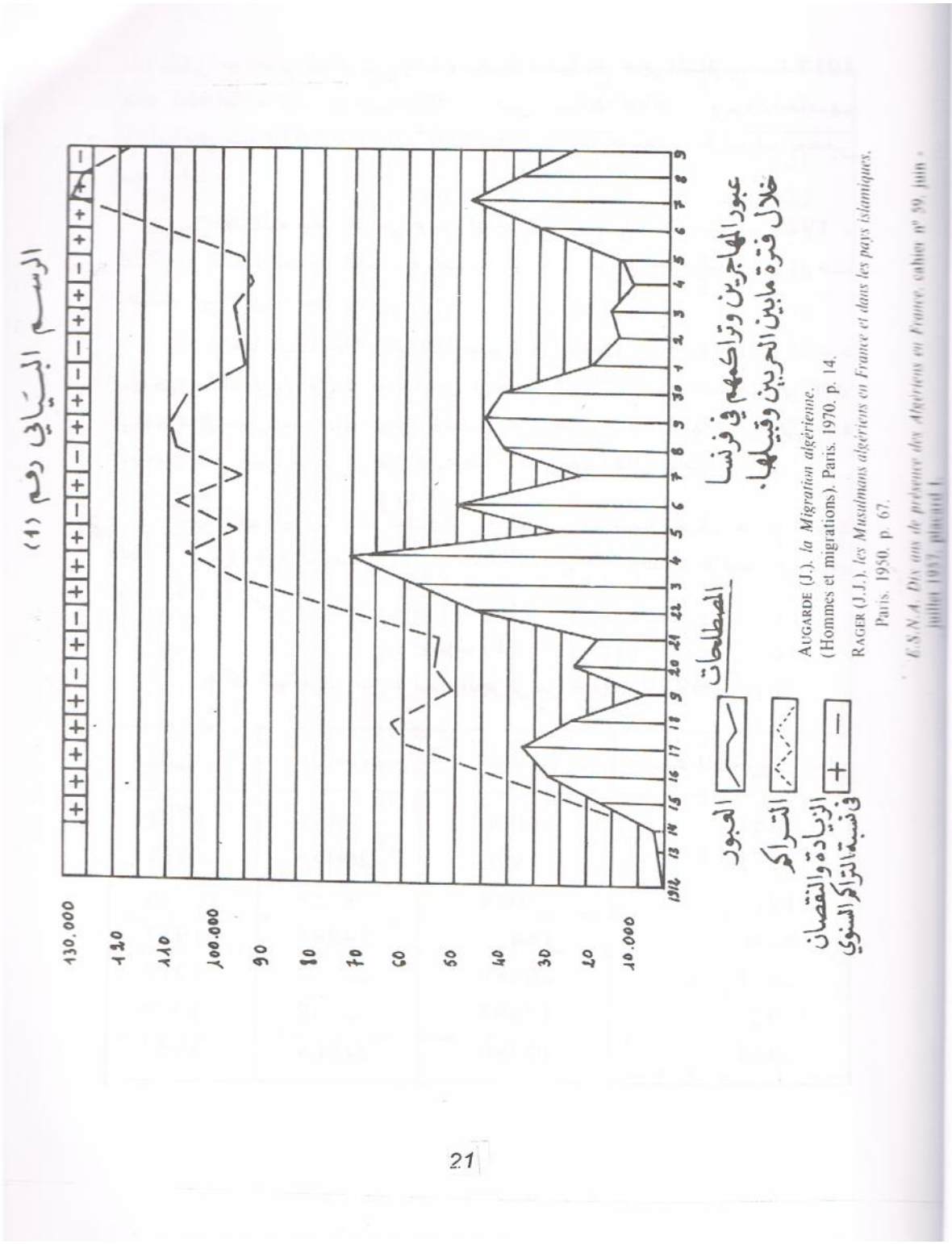

المصدر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة... ، مرجع سابق، ص 21.

الملحق رقم 04: جدول حركة المهاجرين بين فرنسا و الجزائر من 1914-1939

كان يتماشى مع حجم المسافرين زيادة أونقصانا فحينما بلغ حجم المسافرين سنة 1917 عدد 34985 ، كان تجمعهم هناك في نفس السنة 60000 ، وبنزول حجمهم إلى أدناه في سنة 1919 الذي بلغ 5568 مهاجرا . كان تجمعهم في فرنسا قد انخفض تبعا لذلك .

ويلاحظ المرء أيضا تضخم عدد المهاجرين في فرنسا خلال سنوات 1921 ، 1922 و 1923 لحاجة الصناعية الفرنسية إلى اليد العاملة الجزائرية من جراء مـــا تكبدته فرنسا من خسارة .

ومما يلاحظ أيضا خلال الفترة المحصورة بين سنوات 1914 و1939 أن عدد المهاجرين كان يزيد على عدد الراجعين في معظم السنوات ، وأن السنوات التي فات فيها عدد الراجعين عدد المهاجرين كانت قليلة . فقد زاد عدد المهاجرين على عدد الراجعين سبع عشرة مرة ، في حين لم ينعكس الأمرسوى ثماني مرات .

ويبين الرسم البياني أيضا كيف كانت الظروف في فرنسا تكيف حركة الهجرة إيجابا ، كما في فترة الحرب الأولى ، أوسلبا كما في فترة الكساد الإقتصادي الذي تأثرت به فرنسا من

جدول (1)

حركة المهاجرين بين فرنسا والجزائر من 1914 الى 1939

السنة	المهاجرون	العائدون	عدد المهاجرين الفعلي
1914	7444	6000	+ 1444
1915	20092	4970	+ 15122
1916	34755	9044	+ 21711
1917	34985	18849	+ 16136
1918	23340	20489	+ 2851
1919	5568	17497	- 11929
1920	21684	17380	+ 3404

السنة	المهاجرون	العائدون	عدد المهاجرين الفعلي
1921	17259	17538	279 —
1922	44466	26289	18197 +
1923	58586	36990	21596 +
1924	71028	57467	13561 +
1925	24753	36328	11575 —
1926	48677	35102	13575 +
1927	21472	36073	14601 —
1928	39726	25008	14718 +
1929	42948	42227	721 +
1930	40630	43877	3247 —
1931	20847	32950	12103 —
1932	14950	14485	465 +
1933	16684	15083	1061 +
1934	12013	15354	3341 —
1935	13915	12195	1720 +
1936	27200	11222	15978 +
1937	46562	25622	20940 +
1938	34019	36063	2044 —
1939	34419	32674	8255 —

وكان للإجراءات المقيدة للهجرة التي أشرنا إليها أثرها الواضح هي الأخرى في الخط البياني ، ذلك أننا نلاحظ كيف أن إلغاء الإجراءات سنة 1936 قد أدى إلى مضاعفة عدد المهاجرين .

والآن ما هي المناطق التي كانت تعد مصادر للهجرة ، وفي أي المناطق كان يستقر الجزائريون في فرنسا ؟

23

المصدر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة... ، مرجع سابق، ص، ص 22–23.

III النشاطات الأولى لنجم الشمال الافريقي

1 تأسيس نجم الشمال الأفريقي

لقد كانت الهجرة الجزائرية هي اوّل من أسّس حركة وطنية تحت اسم «نجم الشمال الافريقي»

(انظر في النص الفرنسي احصائيات تبين اهمية الهجرة الى فرنسا مقتبسة من دراسات احصائية رسمية)

وثائق حول تأسيس النجم من مركز التوثيق الوطني بتونس (انظر النص بالفرنسية للقوانين الأساسية والمطالب)

ورقة قديمة مكتوبة على الآلة الراقنة كانت في اوراق الأخ علاوة بومعزة فيها بعض المعلومات حول الاجتماعات الاولى لرواد الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى (انظر النص بالفرنسية)

النص الأول لنجم الشمال الافريقي

جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس، تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20 جوان 1926 بمركز الجمعية 3 نهج مارشي دي باطريارش.

وتهدف - حسب ما ينص عليه قانونها الأساسي - الى تدريب مسلمي الشمال الافريقي على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم امام الرأي العام.

ومع عدم انتمائها الى اي حزب سياسي، فهي مع ذلك تلتزم بتأييد كل حزب وكل شخصية سياسية تساعد على تحقيق برنامج مطالبها. وقد قررت منذ تأسيسها توحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغيلة والفلاحية والشعوب المضطهدة.

واسست لجنة مركزية تضم 25 عضوا تدير الجمعية وتكون مسؤولة امام المؤتمر السنوي، ولجنة تنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية تجتمع بصفة مستمرة وتجمع اللجنة المركزية كلما اقتضت الضرورة. فالمؤتمر السنوي بمشاركة جميع فروع الجمعية له السلطة التامة فيما يخص مبادئ الجمعية والتوجيه السياسي لها، وتعيين اللجنة المركزية للمدة التي تفصل بين المؤتمرين.

والجمعية تستلهم اساسها من المبدأ التالي:

«ان مسلمي الشمال الافريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل بأكثر من واجباتهم، ولهذا فانهم يطالبون بكامل حقوقهم.

ومطالبهم تتلخص في احد عشر نقطة وهي:

1) الغاء قانون الانديجينا مع جميع توابعه.
2) حق الانتخاب والترشيح في جميع المجالس ومن بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.
3) الغاء تام وعام لجميع القوانين الاستثنائية، والمحاكم الزجرية والمجالس الجنائية، والمراقبة الادارية، وذلك بالرجوع الى القوانين العامة.
4) نفس التكاليف ونفس الحقوق كالفرنسيين فيما يخص التجنيد.
5) توصل المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز سوى الكفاءة والمهارة الشخصية.
6) التطبيق التام لقانون التعليم الإجباري مع حرية التعليم لجميع الأهالي.
7) حرية الصحافة والجمعيات
8) تطبيق قانون فصل الدين عن الحكومة فيما يخص الدين الإسلامي.
9) تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الأهالي
10) الحرية التامة للعمال الأهالي بالتنقل في فرنسا او الى الخارج من غير اجراءات اخرى. غير ما يتطلب من مواطن آخر.
11) يجب تطبيق قوانين العفو الماضية والآتية على الأهالي مثل غيرهم من المواطنين».

المصدر: Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,op , cit , p,p 40,41

مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار

وقد انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927
حضره ممثلان باسم نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج الكاتب العام للجمعية والشاذلي خير الله من تونس قدم الأول مطالب الجزائر ومطالب المغرب وقدم الثاني مطالب تونس.

وهكذا كان تصريح مصالي الحاج حول تعسف الامبريالية الفرنسية في الجزائر، وتبيين المطالب الأساسية للجزائريين وأهمها مطلب الاستقلال، والسيادة الجزائرية، والمطالب المستعجلة.

أما تصريح السيد الشاذلي خير الله الذي ألقاه باسم «تونس الفتاة» ذكر فيه تاريخ الحماية بالقطر الشقيق والمطالب الأساسية لتونس

(انظر النص الفرنسي)

«مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار»

لقد كان مؤتمر بروكسل - الذي انعقد بين 10 و 15 فبراير 1927 أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي. فلم يسبق في تاريخ الإنسانية ان اجتمع الضعفاء ليندوا بالأقوياء. فلقد كان المؤتمر يمثل ثمانية ملايين من العمال المشتركين في النقابات المختلفة، ويتكلم باسم مليار من البشر أي الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة إذ ذاك ويمثل القارات الخمس.

وقد كتب السيد فرنسوا مارسال رئيس الوزراء السابق في صحيفة «العالم الجديد» المؤرخ بـ 15 مارس 1927 حول المؤتمر مايلي:
«لقد تكلمت الصحافة الفرنسية قليلا عن مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار. وهذا غلط. لأن سياسة النعامة لا تعطي إلا الفاكهة المرة - يجب - على الخصوص - فحص الخطر. وتحديد مناورات الأعداء ومعرفة الخبايا

فالتقليل من قيمة الخصم ذنب، وتجاهله غلط فمن الضروري معرفة حقيقة المؤامرة التي يحوكها معارضوا الاستعمار الأوربي في اجتماع بروكسل.

لقد رأينا حضور شخصيات مثل «هنري بربيس» و «فيليسيان شالي» والشيوعي الانجليزي «لنسبوري» ورئيس دولية المواصلات «بيمي» ولكن الذي ينذر حقيقة بالخطر هو حضور 127 ممثل أهلي أعلنوا كلهم عن وجوب تحريرهم بجميع الوسائل»

وقد اغتنمت جمعية نجم الشمال الافريقي هذه الفرصة فأوفدت إلى المؤتمر الكاتب العام مصالي الحاج والسيد الشاذلي خير الله عضو الحزب الدستوري الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر والمغرب وتعرفا على بعض الشخصيات مثل نهرو وسوكارنو وهوشي منه

وقد نشرت جريدة «الكفاح الاجتماعي» الصادرة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927 نص التقرير الخاص بالجزائر. وعنوانه: «يقظة العبيد» وتحت العنوان: ضد الاستعمار، ولاستقلال الجزائر. وقد علقت الجريدة على المقال بقولها: «اننا ننشر هنا بيان نجم الشمال الافريقي في مؤتمر بروكسل ضد الاستعمار والامبريالية ونحيي - بنشرنا هذه الوثيقة لمنظمة غير شيوعية - يقظة الشعب الجزائري الذي يجد دائما الحزب بجانبه في كفاحه ضد الامبريالية وللحصول على استقلاله».

وها هي قطعة من نص البيان.
«تمركزت الامبريالية الفرنسية على أرض الجزائر بقوة السلاح والتهديد، والوعود الخلابة، واستولت على الثروات الطبيعية وعلى الأرض وذلك بواسطة اغتصاب عشرات الآلاف من العائلات الذين كانوا يعيشون من انتاج أعمالهم. وأراضيهم المغتصبة قد سلمت إلى المعمرين الأوربيين وإلى الأهالي عملاء الامبريالية، وإلى الجمعيات الرأسمالية. والذين اغتصبت أراضيهم قد اجبروا على بيع قوة سواعدهم للملاكين الجدد ان أرادوا ان يعيشوا. والسكان الذين كانوا يعيشون في نعمة لم يبق لهم شيء. وقد جعلت منهم الامبريالية جياعا وعبيدا. والاغتصاب قد نفذ كما هي العادة تحت شعار المدنية وباسم هذه المدنية المزعومة فقد ديست بالأرجل جميع التقاليد والعادات، وجميع التطلعات للسكان الأهليين. وعوض أن تقدم العون لهذا البلد ليتمكن من التطور؛ فالامبريالية الفرنسية زادت على الاغتصاب وعلى الاستغلال التسلط السياسي الأكثر رجعية، وذلك بحرمان الأهالي من كل حرية لظروفهم - ولتنظيمهم، ولجميع حقوقهم السياسية والتشريعية! هي

لا تسمح بالحقوق إلا لقلة من الأهالي الخواص. وزيادة على هذا: إفساد العقول المنظم بنشر الخمور، وادخال دين جديد، وقفل المدارس العربية التي كانت موجودة قبل الاحتلال. ولتتويج أعمالها اجبرت الأهالي على التجنيد في جيشها لمتابعة الاستعمار. وللعمل في حروب امبريالية. ولقمع المنظمات الثورية في المستعمرات وفي فرنسا.

مائة سنة من الاستعمار!

فالجماهير الجزائرية المستغلة والمضغوط عليها. هي في كفاح مستمر ضد الامبريالية الفرنسية لتحريرها من ربقته وللتوصل إلى الاستقلال.

مطالب الجزائريين

ان نجم الشمال الافريقي الممثل لمصالح الجماهير العمالية لسكان الشمال الافريقي تطالب الجزائريين بتحقيق المطالب الآتية: وتطلب من المؤتمر أن يتبناها.

- استقلال الجزائر
- جلاء قوات الاحتلال الفرنسية
- تأسيس جيش وطني
- حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الإقطاعيون عملاء الامبريالية والمعمرون. والجمعيات الرأسمالية الخاصة، وإرجاع الأراضي المحجوزة إلى الفلاحين الذين سلبت منهم
- احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة
- إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.

هذه المطالب الأساسية التي نحارب من أجلها لا تنفي أعمالا جريئة فورية لانتزاع المطالب الآتية من الامبريالية الفرنسية.

- الإلغاء الفوري لقانون الاندجينا والقوانين الاستثنائية.
- العفو لمن هم في السجون أو تحت الإقامة الإجبارية. أو المبعدون.
- حرية الصحافة، والجمعيات، والاجتماعات.
- التمتع بالحقوق السياسية والنقابية المعادلة لما يتمتع بها الفرنسي في الجزائر.

- تحويل المجلس المالي المنتخب بأقلية إلى برلمان جزائري منتخب بالاقتراع العام.
- انتخاب المجالس البلدية والعمالية بالاقتراع العام أيضا
- التمتع بحق التعليم في جميع المراحل.
- إنشاء مدارس للعربية
- تطبيق القوانين الاجتماعية
- إعانة صغار الفلاحين بقروض واسعة

هذه المطالب لا يمكن أنْ تتحقق إلا إذا توصل الجزائريون إلى الوعي بحقوقهم وبقوتهم لفرضها على الحكومة الفرنسية. وذلك «باتحادهم والتفافهم حول منظماتهم»

وقد كتب الشاذلي خير الله مقالا في جريدة «الإقدام» التي صدرت بعد مؤتمر بروكسل تحت هذا العنوان «حق الشعوب في تقرير مصيرها» نقتطف منه هذه القطعة.

«وهكذا حقا ان الشعوب التي تتألم هي نفسها التي تكافح وجماهير الشمال الافريقي التي اجتازت مرحلة تحمل الألم قد دخلت ابتداء من مؤتمر بروكسل في طور دقيق من كفاحها في ميدان الأيديولوجية الثورية» وفي نفس العدد من جريدة الإقدام كذلك هذا العنوان «ممثلونا في مؤتمر بروكسل يقدمون عرضا عن مهمتهم»

«أقامت جمعية نجم الشمال الافريقي تجمعا شعبيا عرض فيه ممثلو الجمعية ما قاموا به من نشاط في مؤتمر بروكسل وبعد قراءة التقرير وترجمته إلى العربية بواسطة الكاتب العام مصالي الحاج وإلى اللهجة القبائلية بواسطة السي الجيلاني عضو اللجنة المركزية. وافق المجتمعون على التقرير وشكروا ممثليهم على المهمة التي قاموا بها ثم أخذ الكلمة السيد الشاذلي خير الله الذي كان يرأس الجلسة فنوه بأبطال الشمال الافريقي، ثم بين أهمية المؤتمر والدور الذي مثله نجم الشمال الافريقي وعقب بأن الجمعية ستستعمل جميع الوسائل للوصول إلى تحقيق غايتها. وان المتشككين والخائفين سيدركون بأن أعمالها لا تكون ارتجالية مثل حركة الأمير خالد الذي لم يدعمه أي نظام، ولا مع الاستعمار المقنع تحت ستار الدفاع عن المسلمين مثل ابن تامي وقلاتي واضرابهم. ولكن عملها عمل عميق مرتكز على الجماهير الشعبية المتيقنة بقوتها

Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,op cit , p 46-49 :المصدر

مؤتمر نجم الشمال الافريقي
المنعقد يوم 28 ماي 1933

ان مؤتمر 28 ماي 1933 قد حدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية والمطالب المستعجلة

نجم الشمال الافريقي

جمعية للمسلمين : الجزائريين ، والتونسيين ، والمغاربة .
المركز العام 19 نهج داقير باريس الناحية الرابعة عشرة

الفرع الجزائري برنامجنا

ان البرنامج السياسي لنجم الشمال الافريقي قد درس بإمعان وبتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية الموقته . وقد عرض على المجلس الوطني الممثل لجميع الأعضاء المنخرطين في جمعيتنا في الجلسة العامة المنعقدة يوم 28 ماي 1933 على الساعة الرابعة ساء بنهج بروطان عدد 49 وقد نوقش وصودق عليه بالإجماع . فمضمون مواده بسيط . وتفهمه لا يحتاج إلى جهد . فهو يعبر تعبيرا صادقا عن مطامح الشعب الجزائري .

اننا ندعوا الشعب الجزائري بإلحاح إلى قراءته وتفهمه وتطبيقه . اننا نعتبره كميثاق وطني يربط كافة المسلمين الجزائريين المكافحين بنزاهة واخلاص من أجل الدفاع عن مصالحنا ، ومطالبنا المستعجلة ، واستقلال بلادنا .

لصيانة سلامتنا ، وحفظ مستقبلنا ، ولتتبوأ أمتنا المكان اللائق بها في العالم ، علينا أن نقسم بالقرآن وبالإسلام على العمل المتواصل لتحقيق هذا البرنامج ونجاحه النهائي .

البرنامج السياسي المصادق عليه من طرف المجلس الوطني ليوم 28 ماي 1933

1 - الإلغاء الفوري لقانون «الانديجينا» الشنيع ، ولجميع الإجراءات الاستثنائية

2 - العفو العام عن جميع المساجين ، ومن هم تحت الإقامة الخاصة . والمنفيين للمس بقوانين الانديجينا ، ولنشاط سياسي .
3 - حرية التنقل المطلقة بفرنسا والبلاد الأجنبية الأخرى .
4 - حرية الصحافة ، والجمعيات ، والاجتماعات ، والحقوق السياسية والنقابية
5 - تعويض المجلس المالي المنتخب بأقلية محدودة ببرلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام
6 - الغاء البلديات الممتزجة والمناطق العسكرية وتعويضهم بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام
7 - الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة بدون أي تمييز وظائف متساوية وأجور متساوية
8 - التعليم باللغة العربية إجباري . الحق في مباشرة التعلم في جميع المستويات . انشاء مدارس عربية جديدة .
وجوب نشر العقود الرسمية باللغتين العربية والفرنسية
9 - وفيما يخص الخدمة العسكرية يجب احترام القرآن الذي يقول «ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه» .
10 - تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية . الحق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر .
11 - تمديد القرض الفلاحي لصغار الفلاحين . تنظيم الري تنظيما عادلا . تنمية وسائل المواصلات .
اعانة غير قابلة للتعويض لضحايا المجاعات الدورية

القسم الثاني

1 - الاستقلال التام للجزائر
2 - الجلاء التام لجيوش الاحتلال
3 - انشاء جيش وطني
حكومة وطنية ثورية
1 جمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام
2 الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح في جميع المجالس لجميع سكان الجزائر

3 اعتبار اللغة العربية لغة رسمية
4 ارجاع جميع الأملاك إلى الدولة الجزائرية كالبنوك . والمناجم والسكة الحديدية . والمصالح العامة التي استولى عليها المحتلون
5 تأميم كبريات الأملاك التي استولى عليها الاقطاعيون حلفاء الاحتلال والمعمرون والجمعيات المالية وتوزيعها على عمال الأرض
احترام الأملاك الصغيرة والمتوسطة . رجوع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية
6 التعليم مجاني والزامي باللغة العربية في جميع المستويات
7 اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي . واتحاد العمال . وحق الاضراب . واعداد القوانين الاجتماعية من طرف العمال .
8 اعانة فورية للفلاحين بتخصيص مبالغ للفلاحة كقروض - بغير فائدة لشراء آلات الحرث . والبذور . والمواد الكيماوية .
تنظيم الري . واصلاح طرق المواصلات .

القمع الاستعماري 1934 و 1935

بدأ القمع الاستعماري يتسلط على الجزائريين بعد حوادث قسنطينة الدامية أوت 1934 وقد مس نجم الشمال الافريقي وها هما مقالان نشرا بجريدة «الأمة» الأول عن حوادث قسنطينة والثاني عن السياسة الاستعمارية

حوادث قسنطينة

ان جريدة الأمة تبين بوضوح الجانب السياسي لحوادث قسنطينة خلافا للجرائد الأخرى التي لم تر فيها إلا حادثة عنصرية بين المسلمين واليهود . وقد أخذت موقفها صريحا وتضامنت مع المسملين الذين كانوا ضحية المؤامرة .

الحكومة الاستعمارية وسياستها

بمناسبة محاكمة مسؤولي الحركة الوطنية : مصالي الحاج . عيماش عمار . وراجف بلقاسم . تندد جريدة الأمة بالتآمر على نجم الشمال الافريقي العتيد قصد حله وبالسياسة الاستعمارية وتطلب من مسلمي شمال افريقيا أن يتحدوا

58

المصدر: Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,op cit , p 56,57,58

الملحق رقم 08: الخطاب التاريخي لرئيس نجم شمال الإفريقي

الخطاب التاريخي لرئيس نجم الشمال الافريقي مصالي الحاج
يوم ثاني أوت 1936 بالملعب البلدي بالجزائر

بالعربية

سادتي ! إخواني !

باسم نجم الشمال الافريقي أحييكم تحية الأخوة وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال افريقي يقيمون في فرنسا . واحتراما للغتنا الوطنية : اللغة العربية التي نعتز كلنا بها ونفخر بها ، وتقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم ، قد أردت أن أعبر أمامكم بلغتي الأم بعد نفي دام اثني عشر سنة . انني سعيد اليوم بهذا الاتصال المباشر معكم وانتهز هذه الفرصة التي أتيحت لي لأقول لكم كم أنا سعيد ومتأثر للوقوف على أرض أجدادي . ولأقول لكم أيضا كم تعذبت بهذا الفراق الطويل عن وطني

ثم بالفرنسية

إخواني الأعزاء !

باسم نجم الشمال الافريقي قدمت للمشاركة في هذا التجمع الكبير لكي أشارك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة . ان نجم شمال افريقيا معروف لديكم لذلك فانني في غنى عن الحديث اليكم عن نشاطه وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري ، ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة ، بل بالآلاف ، لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه ، ومن الواجب علي أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة

وتحت حكومات من أكثر الحكومات رجعية ، وفي الوقت الذي كان فيه كل الناس في بلادنا صامتين ، تحت حكم استثنائي ، كان نجم الشمال الافريقي هو الوحيد الذي تجرأ على رفع الصوت بالاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة ، والظلم والإجحاف ، وليقول أمام العالم ان الجزائر لم تمت ، وانها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة . وهذه الجرأة هي التي جرت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها كما جرت عليهم أكثر أنواع الحقد عنصرية .

61

أبدا. اما الإلحاق الذي نص عليه كراس المطالب فهو مطلوب اراديا باسم مؤتمر يقولون عنه انه يمثل إجماع الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا وإلحاق إرادي مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة. (وهو المؤتمر الذي صفي في ثلاث ساعات فقط). اننا أيضا أبناء الشعب الجزائري ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم ارادتها. فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري

ان هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد، فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره. ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة. اننا نؤيد إلغاء المجلس المالي ومنصب الوالي العام ونطالب بانشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز عنصري أو ديني.

ان هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون في عين المكان سيعمل تحت مراقبة الشعب المباشرة ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا. بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري أن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية...

ليس باستطاعتي في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الجزائري الكريم كل ما يجول في فؤادي. ولقد تجاوزت الوقت المحدد لي من طرف المكتب الموقر. على اني أريد أن ألفت نظركم منبهاً لكم أيها الإخوة! أن تفهموا وتفكروا وأن تدرسوا بإمعان مشكل وطننا الذي ترونه أمامكم. ومع اني قضيت سفرا متعبا - ولم أنزل من الباخرة إلا الساعة - لا يمكنني أن أفارق هذا المنبر من غير أن أعبر لكم عن سروري وتأثري بوجودي بينكم على أرض وطننا العزيز وقبل إتمام حديثي أتقدم بالشكر إلى مكتب هذه اللجنة الموقرة التي سمحت لي بالحديث من أعلى هذا المنبر

لقد سمعت آنفا بعض الخطباء الذين سبقوني عن المقابلة التي قوبلوا بها من طرف حكومة الجبهة الشعبية أنا لا أريد أن أقلل من أهمية هذه المقابلة ولا من الجو الذي سادها ولكني أقول ان الشعب الجزائري يجب أن يكون يقظا. لا يكفي أن نبعث بوفد يقدم كراس مطالب ولا أن نغتر بأبهة المقابلة. وننتظر تحقيق مطالبنا بوحدها

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات، مع التغريم بآلاف الفرنكات. وقد عرفنا النفي والتهجير، ولم يسلم أحد خلال هذا الكفاح... وحتى اليوم، وتحت حكومة الجبهة الشعبية ما زلنا نتعرض لسلسلة من الإجراءات الخاصة والقوانين الاستثنائية، في قلب باريس. وهي اجراءات وقوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط...

ومن أجل ذلك اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين، ووهابيين، وعملاء ألمانيا وعملاء موسكو، وغيرها من البلدان. ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء ولا لأولئك، لأننا كنا وما زلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري، لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة مزدهرة ومتعلمة

ونخبركم بأننا أيضا ذهبنا إلى وزارة الداخلية، وقدمنا إلى السيد راوول اوبو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب احداها تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا والأخرى تخص الشعب الجزائري، ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر «الإسلامي» الذي انعقد في بداية جوان بعاصمة الجزائر. وقد أيدناه رغم أننا لاحظنا عليه الضعف والتسرع ومنع وصول الوفد الجزائري إلى باريس المنبثق عن المؤتمر سارعنا إلى تحيته والاتصال به وتبادل الآراء معه حول مشكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا بل وتهنئتنا لمنظمي هذا المؤتمر، الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر، فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية. حقا أننا نوافق على المطالب المستعجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية، والتي هي في قائمة المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية واننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها محققة...

وهنا التزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل ابن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. لكننا نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني.

والواقع ان بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا اداريا وهي تابعة لسلطتها المركزية، ولكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع، تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر من الجيش. لكن الشعب لم يوافق عليه

أيها الإخوة!

لا ينبغي أن تناموا على جوانبكم مطمئنين وتظنون أن الأعمال قد تمت والحقيقة أنها قد بدأت

فمن واجبكم أن تنتظموا وتتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء ولتحترموا ويكون صوتكم قويا ومسموعا في الطرف الآخر من البحر المتوسط

لنيل الحرية ولنهضة الجزائر التفوا جميعا حول منظمتكم الوطنية: نجم الشمال الافريقي الذي يعرف كيف يدافع عنكم ويوجهكم لطريق التحرير.

واختم حديثي مناديا بأعلى صوتي

فلتسقط الانديجينا! فلتسقط القوانين الاستثنائية والعنصرية يحيا الشعب الجزائري! تحيا الأخوة بين الشعوب

يحيا نجم الشمال الافريقي

مصالي الحاج رئيس نجم الشمال الافريقي
والمدير السياسي لجريدة «الأمة»

رسالة مفتوحة إلى جمعية العلماء

أيها الإخوة. ان الحالة خطرة. ان برنامج قانون يهدد وحدة الشعب الجزائري، ويريد - في بدئه - اخراج عدد من المتنورين 22000 ودمجهم في مجتمع آخر. وهذا القانون - نفسه - آلة تفرقة وشقاق بين الأمة الإسلامية في وطننا.

وان جمعية العلماء التي لا تجهل ان الجزائر تضم ستة ملايين ونصف من المسلمين يتحاكمون إلى القانون الإسلامي وتوحدهم اللغة والدين والتقاليد الإسلامية وانها تعلم أيضا أن هذا الشعب قد بقي متعلقا بقوانينه وجنسيته وتاريخه الماضي الإسلامي. وبروجي فيوليت يريد أن يمس هذه الوحدة بضمه 22000 وهو لا يهدد وحدة الأمة فقط بل يضحي بالأغلبية الساحقة من الشعب للحصول على ورقة انتخاب لنخبة معروفة بموالاتها للاستعمار. في هذه الظروف الخطرة من التاريخ فإدارة جريدة الأمة رغم اختلاف الوجهة السياسية التي تفصلها عن جمعية العلماء التي شاركت في المؤتمر الإسلامي الجزائري فإنها تهيب بالجمعية وتنبهها إلى خطر هذا البروجي وخطورة الساعة

64

المصدر: Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,op cit , p 61-64

الملحق رقم 09: صورة النشيد الوطني للنجم

صدور النشيد الوطني لنجم الشمال الافريقي للشاعر مفدي زكريا

وقد صدر يوم 17 نوفمبر 1936 مرفوقا بصورة رئيسيه مصالي الحاج

فداء الجزائر روحي ومالي ... ألا في سبيل الحرية !
فليحيي حزب الاستقلال ... نجم شمال افريقيه
وليحيي زعيم الشعب مصالي ... مثال الفدا والوطنية
ولتحيي الجزائر مثل الهلال ... ولتحيي فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود ... سلاما مهد معالينا
فأنتِ في الكون دارُ الخلود ... غرامُكِ صار لنا دِينَا
فإنَّا حوْلكِ مثلَ الجنود ... لِسَانُ هواك يُنَاجينا
سنرعى حقك مثل الأُسود ... ولو قبضوا بتَرَاقِينَا

سرى بالروح دم الفاتحينْ ... فأذكى فيها معاني الْفِدا
نخوض الكون مع الخائضين ... ولا نرْتَدُّ ولو بالرَّدَى
ونُعْلِي الصَّرخة في الصارخين ... نُنادي : العزَّة والسؤددا
فلسنا نرضى مع العالمين ... حياة نبقى بها أعْبُدا

فلسنا نرضى الإمتِزَاجا ... ولسنا نرضى التجنيسا !
ولسنا نرضى الإنْدِماجا ... ولا نرتدُّ فرنسيسا !
رضينا بالإسلام تاجا ... كفى الجُهَّال تَدْنيسا !
فكل من يبقى اعْوِجَاجا ... رجمناه كإبليسا !

خُلِقنا بحكم الهوى إخوةً ... فتبت يدا كُلِّ مَنْ فَرَّقا
نريد حياة لنا حرَّةً ... كفانا ! كفى من حياة الشقا
خُلِقْنا لهذا الورى سادةً ... ونجمُ الهدى عندنا أشرقا
بلادي ! يمينا مُقدسةً ... سنرعى عَهْدَكِ طولَ البقا

ألا في طريق الهدى سعينا ... ألا في سبيل العلا والجهادِ
ليسطع بأفق السما نجمنا ... ويُلقي الرّوعة في كل نادِي
فها هو ذاك اللِّوَا مُعْلَنَا ... حملناه ذا اليوم فوق الفؤاد
وها هو «أحمد» يَحْدُو بنا ... وها هو «جبريل» فينا يُنادي

ألا في سبيل الاستقلال ! ... ألا في سبيل الحريه ! ! !

67

المصدر: Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,op cit , p67

البيبليوغرافيا

1-المصادر :

القرآن الكريم

أ - بالعربية

1. أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 – 1919**، ترجمة: حاج مسعود، ج 2 ، ط خ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
2. أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1971 إلى اندلاع حرب التحرير 1954م**، ج 2، ط 1، ترجمة : جمال فاطمي، دار الأمة ،الجزائر 2008.
3. تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، 1974.
4. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP ، الجزائر، 2005.
5. صاري الجيلالي، قداش محفوظ، ترجمة: عبد القادر بن حراث، **الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية 1900 – 1954**.
6. عباس فرحات، **الجزائر من مقاطعة إلى مستعمرة الشاب الجزائري 1930م** ،ترجمة: أحمد منور، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007.
7. عقون عبد الرحمان، **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصرة**،ج1 ،ط3، الجزائر، 2007.

8. قداش محفوظ ، **جزائر الجزائريين 1830 – 1954م**، ترجمة: محمد المعراجي ،منشورات المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 2008 .
9. قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية 1919 – 1939م**، ج1، ط1، ترجمة: أمحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.
10. قنانش محمد، **أفاق مغاربية المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي 1945م**، دار دحلب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
11. مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898 –1938م**، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات ANEP ، الجزائر، 2007.
12. هارون علي، **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي 1954 – 1962م**، ترجمة: محمد بوضياف، ط1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

ب – الكتب باللغة الفرنسية:

1. Mahfoud kaddach ,mohamed guenanache ,**l'etoile nord-afrikain 1926-1937**, office des publications universitaires,alger ,2002.
2. Kaddach Mahffoude, gunaneche Mohamed**, le Parti de Peuple Algerien 1937 – 1939** ,Office des Publications Universitaires ,Alger ,2009.

2 – المراجع

1. برفيليي غي،**الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية 1880 – 1960م**،ترجمة: حاج مسعود، ط خ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
2. بزيان سعيدي، **دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر 1954م التاريخ السياسي و النضال للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، ط1، دار هومة للطباعة، الجزائر، 2008.
3. بلعباس محمد، **الوجيز في تاريخ الجزائر**، د ط، دار المعاصرة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2009.
4. بن يخلف مالك، **الفكر السياسي عند العلامة عبد الحميد ابن باديس**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2010.
5. بوحوش عمار، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط خ، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2008م.
6. بوحوش عمار، **تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
7. بورنان سعيد، **نشاط جمعية علماء المسلمين في فرنسا 1936 – 1956م** ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007 .
8. بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين**، ط خ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
9. بومالي أحمد، **أول نوفمبر 1954م بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010.
10. تاوتي صديق، **مأساة هوية منفية**، ط1، شركة دار هومة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2000.

11. حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط1، دار الأمة، الجزائر ، 2007.

12. خياطي مصطفى، **الأوبئة و المجاعات في الجزائر**، تر: حضرية يوسفي، ط1 ،منشورات ANEP، الجزائر، 2005.

13. زوزو عبد الحميد، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.

14. زوزو عبد الحميد، **الهجرة و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين1919 – 1939م**، الجزائر، 2010.

15. سطورا بنيامين، **مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية**، ترجمة: الصادق عماري ،منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر2002.

16. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**،ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م.

17. سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1945م**،ج2 – 3 ،ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

18. سعيد بوخاوش، **مقاومة التيار الإسلامي في الجزائر سياسة الفرنسة و دورها في الحفاظ على اللغة العربية 1900 – 1994م**، دار تفليلت، الجزائر، 2008.

19. شترة خير الدين، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900 – 1939**، ط خ، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر ،2009.

20. صاري أحمد، **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر**، تقديم: أبو القاسم سعد الله ،المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

21. صاري الجيلالي، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830 – 1962م**، ترجمة: قندور عباد فوزية، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010.

22. صاري الجيلالي، **هجرة الجزائريين نحو أوروبا**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث و الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.

23. عباس محمد، **الثورة الجزائرية بلا ثمن**، ج1، دار هومة للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2013.

24. عبد القادر حميد، **دروب التاريخ مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م** ، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007.

25. العسلي بسام، **جهاد الشعب الجزائري المقاومة و التحرير**، ج2، ط خ، دار العزة و الكرامة للكتاب، الجزائر، 2009.

26. عقيب محمد السعيد، **الاتحاد العام للطلبة المسلمين و مساهمتهم في الثورة1955 –1962م**، مؤسسة كوشكار للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

27. العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 – 1954** ،ط1، دار البحث للطباعة و النشر، الجزائر، 1985.

28. عميري ليندة، تر: برمالة فضيل، **معركة فرنسا حرب الجزائر بفرنسا**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.

29. لونيسي رابح، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

30. المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، د ط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،مصر ،2001.

31. المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، ب ط، النهضة المصرية، القاهرة، مصر 2001.

32. ملاح عمار، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م**، دار الهدى للطباعة و نشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

33. مياسي إبراهيم، **من قضايا في تاريخ الجزائر 1830 – 1962م**، دار هومة ،الجزائر 2007.

34. هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954م في الجزائر**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

35. هلال عمار، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام**، غرناطة للنشر و التوزيع، الجزائر ،2001.

36. هلال عمار، **ملحمة الجزائر الجديدة**، ط1، الدار العثمانية للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

37. هيلالي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى ،الجزائر ،2008.

3 – الأطروحات:

1. بالحاج ناصر، **موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري 1912 – 1916م** ،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، (إشراف د. حباسي شاوش)، جامعة الجزائر، 2004 2005 .

2. قريشي محمد، **الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945 – 1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، (إشراف د. بن سلطان عمار)، جامعة الجزائر، 2001 2002.

3. قليل مليكة، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا 1900 – 1939م**، مذكرة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث و المعاصر، (إشراف د. لمياء بوقريوة) ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008 – 2009.

4 – المقالات:

1. صاري أحمد، **دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية**، مجلة المصادر ،العدد 01، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1999.
2. قبايلي هواري، **حركية الهجرة الجزائرية و فرنسا 1830– 1962م**، **مجلةالمرفق** ،العدد 03، البحوث و الدراسات في المجتمع و التاريخ، معسكر، 2010.

5 – الملتقيات:

1. سعد الله أبو القاسم، **هجرة بعض الأعيان الجزائريين 1830 –1962م**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 – 1962م ،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
2. عبد اللاوي حسين، **هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا 1900 – 1962م** ،أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 – 1962م ،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
3. علال ليندة ، قالمي فايزة، **الهجرة نحو فرنسا أسبابها و نتائجها**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 – 1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

4. ياحي محمد، **النضال الوطني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا**، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830 – 1962م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

6 – المعاجم:

1. مقلاتي عبد الله، قاموس أعلام شهداء و أبطال الثورة الجزائرية، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2007.

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة	5 - 1
الفصل الأول : بدايات الهجرة الجزائرية نحو فرنسا	
المبحث الأول : الهجرة الجزائرية خلال القرن 19م وبداية القرن 20م	07
1- الهجرات الأولى	09 – 08
2- الهجرات القسرية	14 - 09
المبحث الثاني : أسباب الهجرة الجزائرية	14
1- الأسباب الاقتصادية	14
أ- مصادرة الأراضي	17 – 14
ب – الاستيطان	19 -17
2 – الأسباب الاجتماعية والتعليمية	22- 20
3 – الأسباب العسكرية والنفسية	25- 23
المبحث الثالث : المناطق الأكثر دفعا بأبنائها نحو فرنسا والمناطق المستقبلة لهؤلاء	26
1 – المناطق الأكثر دفعا بأبنائها نحو فرنسا	30 – 26
2 – المناطق المستقبلة	35 - 31
الفصل الثاني : مراحل الهجرة الجزائرية نحو فرنسا	

المبحث الأول : الهجرة الجزائرية قبل وخلال الحرب العالمية الأولى 1914م	37
1 – الهجرة قبل الحرب	40 - 38
2 – الهجرة خلال الحرب	46 – 40
المبحث الثاني : الهجرة الجزائرية إلى فرنسا من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية	46
1 – الهجرة بين الحربين	52 – 47
2 – الهجرة أثناء الحرب العالمية الثانية	55 – 53
المبحث الثالث : الهجرة من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اندلاع الثورة التحريرية 1954م	59 -56
الفصل الثالث : أوضاع المهاجرين الجزائريين **بفرنسا**	
المبحث الأول: أوضاع العمال الجزائريين في المهجر	60
1 :الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	63 – 60
2 – الأوضاع السياسية للعمال الجزائريين في فرنسا	67 - 63
المبحث الثاني: أوضاع الطلبة الجزائريين	67

1: صعوبات الطلبة الجزائريين	72 – 67
2 : التنظيمات الطلابية	77 - 72
3 : الطلبة الجزائريون و القضية الوطنية	82 - 77
الفصل الرابع : التطور السياسي والإيديولوجي لدى المهاجرين الجزائريين	
لمبحث الأول : التأطير الحزبي للمهاجرين الجزائريين	84
1 – ميلاد نجم شمال إفريقيا ومطالبه 1924 – 1929م	91 – 84
2 – الأطوار التي مر بها النجم	101 – 91
المبحث الثاني: التطور الإيديولوجي للتيار الاستقلالي	102
1: ميلاد حزب الشعب	105 - 102
2 : برنامج و مطالب الحزب	110 - 106
المبحث الثالث : رد فعل السلطات الاستعمارية من حزب الشعب الجزائر	110
1 : موقف الإدارة الاستعمارية من حزب الشعب الجزائري	113 - 110
2: مصير حزب الشعب	117 - 114
خاتمة	120 – 118

ملاحق	135 -122
البيبليوغرافيا	143- 136
فهرس المحتويات	148 –145